شرقي الأردن والعهد الفيصلي

١٩١٨ - ١٩٢٠

تأليف
محمد علي الصويركي الكردي



دار عمار
للنشر والتوزيع



شرقي الأردن والعهد الفيصلي



شرقي الأردن والعهد الفيصلي

(١٩١٨-١٩٢٠)

تأليف

محمد علي الصويركي الكردي

دار عمار

الطبعة الأولى

١٤١٣هـ- ١٩٩٣م

دار عمار

للنشر والتوزيع

عمان- قرب الجامع الحسيني

ص. ب ٩٢١٦٩١



الشريف حسين بن علي طيب الله ثراه



من مرثاة أمين الريحاني للملك فيصل الأول

- فقد كنت في الحرب فيصلاً فاصلاً، وفي السلم الوديع الجريء الصفي.
- كنت في السياسة عينها الباصرة، وميزانها السوي.
- كنت في الكياسة طلعتها الساحرة ونطقها الذهبي.
- كنت في الحذق عنوانه وفي الحزم برهانه، وفي الشدة واللين المثل العلي.
- كنت في الدهاء، معاوية، وفي الصبر والإباء الشريف الرضي.
- كنت في الحلم صنو الرسول، وكنت في الوداعة أخاً الناصري!.

* * * * * * * * *





إلى رفيقة الدرب ..

وإلى أنيسة القلب ..

منيرة رفعت درباس..

أهدي هذا الكتاب

"محمد علي"



المقدمــة

تيهي عروس الشام جـاءك خاطبـاً	بطل الحجاز فحاذري أن تبخلي
أدمــشق قــد زال العنــاء فكــبري	لطليعــة الجيــشين فيــك وهللــي
جيش الشمال أعدت مجـد جـدونا	وبــدأت بــالفتح المــبين فأكمــل
فمعــانُ شــاهدة علــى أقــدامكم	لمــا هجمــتم هجمــة المــستقتل
ومن الشقاء مضى فيـا عـصر الهنـا	أهـلاً بطلعـة وجهـك المتهلـل[1]

دخل الأمير فيصل دمشق يوم ١٩١٨/١٠/٣ ظافراً، ممتطيـاً جـواداً عربيـاً، على رأس قوة الفرسان العرب، وسط أهازيج من الحفاوة والفرح لم تشهد البلاد لها مثيلاً منذ قرون ومنذ دخول فيصل دمشق، صارت تتمثل الشيء الكثير في نظره وفي نظر والده الشريف حسين طيّب الله ثراه؛ لأن تحريرها يشكل تحقيقاً كبيراً للثـورة العربية الكبرى، ولإنشاء الدولة العربيـة الواحـدة المـستقلة حـسب الوعـود المعطـاء للعرب من قبل حلفائهم.

بعد دخول الأمير دمشق بعدة أسابيع أصدر الجنـرال "بـولز" قائـد القـوات الحليفة في المنطقة منشوراً رسمياً قسم فيه سورية إلى ثلاث مناطق:

١- المنطقة الـشرقية: تـضم سـورية الداخليـة وشـرقي الأردن، ويـرأس الأمـير فيصل هذه الحكومة.

([1]) هذه الأبيات من قصيدة الشاعر إيليا سليم عطية، يمدح بها الأمير فيصل يوم دخل دمشق.

٢- المنطقة الغربية: تضم الساحل السوري ولبنان، وأسندت إدارتها إلى قائد فرنسي.

٣- المنطقة الجنوبية: تضم فلسطين، وأسندت إدارتها إلى قائد بريطاني.

وفي ١٥//١٠/١٩١٨ أعلن الأمير فيصل قيام الحكومة العربية السورية في دمشق باسم والده الشريف حسين، وكانت حكومة عسكرية لأن البلاد اعتبر مناطق عدو محتلة، وتولى علي رضا الركابي رئاستها، واشتهرت هذه الحكومة باسم آخر هو: "الحكومة الفيصلية" نسبة إلى مؤسسها الأمير فيصل، وكان قيامها إحدى منجزات الثورة العربية وثمرة من ثمارها.

وهذا الكتاب، يتحدث بإيجاز عن هذه الدولة وبشكل خاص عن أبرز الأحداث التي مرت بها، مع بيان وضع شرقي الأردن ودورها في مسيرة هذه الدولة؛ لأنها كانت تشكل القسم الجنوبي من كيانها.

ومن الملاحظات التي تؤخذ على هذه الحكومة العربية: قصر عمرها، فقد بدأت منذ ١/١٠/١٩١٨ وانتهت يوم ٢٤/٧/١٩٢٠، أي أقل من سنة وتسعة أشهر وأربعة وعشرون يوماً، وعلى الرغم من ذلك، أصبحت هذه الدولة عظيمة الشأن؛ لأنها وليدة الثورة العربية الكبرى، وقبلة آمالها، فغدت دولة عربية عصرية بكل معنى الكلمة، كما تضافرت على تأسيسها جهود أحرار العرب ومفكريهم، وتركزت حولها آمالهم وأحلامهم بعد فترة طويلة من قرون التخلف والانحطاط[١].

كما عملت على توجيه الحركة العربية، فموّل فيصل الثورة العراقية بالمال والسلاح، واستطاع إكراه بريطانيا على تعديل سياستها إزاء العراق، كما أرسل أول المجاهدين إلى فلسطين لمهاجمة المستعمرات اليهودية فيها، وأشعل نار الثورات في سوريا ضد التواجد الفرنسي والإنجليزي في لبنان وفلسطين، ومدَّها بالمال والسلاح والرجال بطريق سريّ لا تعرفه الدول المستعمرة.

([1]) ساطع الحصري: "يوم ميسلون"، دار الاتحاد (١٧).

لقد بذل أبو غازي "الملك فيصل" خلال حكمه لسورية جهوداً مخلصة في سبيل القضية العربية التي قامت من أجلها الثورة العربية الكبرى، وهي استقلال العرب ووحدتهم مثل باقي أمم الأرض؛ فسافر إلى باريس ولندن لحضور مؤتمر السلم هناك، وطالب الحلفاء بالوفاء بالعهود والمواثيق المتفق عليها بين والده الشريف حسين وبينهم قبيل الحرب، وبذل نشاطاً دبلوماسياً كبيراً في سبيل هذه الغاية، وفي نهاية الأمر تنكّر الحلفاء للعرب، ونفَّذوا بنود اتفاقية "سايكس- بيكو"، فكانت سورية ولبنان- بما فيها الحكومة الفيصلية- من نصيب فرنسا، والعراق وشرق الأردن "القسم الجنوبي من الحكومة الفيصلية"، وفلسطين من نصيب بريطانيا، ونفذت الدولتان سياستهما الاستعمارية بقوة حرابهما ومدفعيتهما، فاغتصبت فرنسا دمشق وأجبرت الملك فيصل على مغادرة البلاد، ووقع العرب فريسة لوضع دولي لا يعرف سوى شريعة الغاب، واكتشفوا أن الوعود المقطوعة لهم كانت خدعاً سياسية أخذها الغرب من أفكار "ميكيافللي" القائلة.

"أعط الوعود، ولا تنفذ؟".

كان الملك فيصل على حد قول لورنس "نبِّي الوطنية"، ولم يعرف العرب سياسياً محكناً مثله في العصر الحديث، فقد عرف برجاحة عقله، وفصاحة لسانه، وكان متدنياً مؤمناً في قوله وعمله، لا يغضب، يعامل الناس حسب عقولهم، كثير التفكير، لطيف المعشر، وقد أحبه العرب كثيراً، وكان يكره التعصب، وصارت أقواله في هذا الشأن سائرة على الألسن، فهو القائل: "الدين لله . . . والوطن للجميع".

قال عنه لويد جورج رئيس وزراء بريطانيا: " لا يمكن لأحد أن يجد رجلاً أكثر استقامة وإخلاصاً منه". أما من حيث علاقته السياسية مع بريطانيا وفرنسا قبل أو أثناء الثورة العربية الكبرى أو أثناء حكمه لعرشي سورياً والعراق فكانت علاقة تقتضيها طبيعة تلك الظروف والأحوال، وكان لسان حاله يقول:

ومن نكدّ الدنيا على الحرِّ أن يرى   عـدواً لـه مـا مـن صـداقته بـدُّ

هناك عدد كتب تناولت العهد الفيصلي كان من أهمها كتاب: "الحكومة العربية في دمشق بين ١٩١٨-١٩٢٠" للدكتورة خيرية قاسمية، وكتاب "سورية والعهد الفيصلي" ليوسف الحكيم، وكتاب "التجربة الفيصلية في الشام" للدكتورة سهيلة الريماوي، وكتاب بالإنجليزية بعنوان "الحكومة العربية الحديثة في عهد فيصل" لروسل مالكلوم، بالإضافة إلى فصول عديدة في كتب الثورة العربية الكبرى.

أما عن تاريخ شرق الأردن في العهد الفيصلي فلم يؤلف كتابٌ بهذه الخصوص، بل جاءت بعض المعلومات في عدة مقالات وفصول في كتب، من أبرزها كتاب "تاريخ الأردن في القرن العشرين" لمنيب الماضي وسليمان الموسى، وهناك مقال بعنوان "أهالي شرقي الأردن والقضايا الوطنية" للدكتور محمد خريسات ومقالان بعنوان "أمير اللواء علي خلقي الشرايري"، و"دور الأردن في معارك الحرية" للأديب تيسير ظبيان؛ نشرهما في مجلة رسالة الأردن عام ١٩٦٠. أما مذكرات عودة القسوس المخطوطة فلم تتضمن سوى الشيء القليل من المعلومات، أما جريدة العاصمة الرسمية التي كانت تصدر باسم الحكومة الفيصلية بين عامي ١٩١٩-١٩٢١، ففيها معلومات وأخبار وأنباء غزيرة عن هذه الفترة.

ومن جملة المصاعب التي تواجه الباحث في هذه الفترة؛ قلة المصادر والمعلومات الخاصة بشرقي الأردن، فلا توجد وثائق أو أوراق أو معلومات؛ لأن المجتمع حينذاك كان غارقاً في بحر الجهل والأمية، وربما ضاعت الوثائق نتيجة الإهمال وعدم الاكتراث، كما أن بعض الذين واجهتهم لإعطائي بعض المذكرات أو الوثائق العائدة لآبائهم الذين كان لهم شأن في ذلك العهد قد بخلوا عليّ بها، وادّعوا أنها في جهة ما، وعندما كنت أصل إلى تلك الجهة كانوا يقولون: هذا غير صحيح، فالمعلومات والمذكرات هي عند أصحابها الذين بعثوك إلينا؟

يشكل هذا الكتاب محاولة متواضعة للحديث عن فترة تاريخة حرجة مر بها الأردن الحديث في بداية القرن العشرين، وبعد أن لمست تقصير المؤرخين المعاصرين في تناول هذه الفترة بالدرس والتحليل والتأليف، إما لقصر عمرها، أو لندرة الوثائق والمصادر الخاصة بها، شمرت عن ساعة الجد، وبذلك جهداً لا بأس به في تعقب المصادر من جمع وبحث وتحليل، حتى خرج الكتاب بهذا الشكل، ولا ادعي الكمال والتمام، واعترف بغياب بعض المعلومات الهامة لأسباب ذكرتها في المقدمة، وللأمانة العلمية فإنني اعترف باعتمادي المباشر على كتاب "جيل الفداء" للمؤرخ قدري قلعجي في حديثي عن الحكومة العربية في الفصل الأول.

إن موضوع "شرقي الأردن والعهد الفيصلي" موضوع بكر يحتاج إلى مزيد من الدراسة والبحث والتحليل، وأتمنى أن يكون محط اهتمام الباحثين والمؤرخين في المستقبل، ويضعوا عنه المزيد من المصنفات.

أتمنى أن أوافق في هذا العمل، وأن أكون ممن أحسنوا الجمع، وأحسنوا الوضع، والله الموفق.

المؤلف

محمد علي حسن الصويركي الكردي

إربد- دير أبي سعيد

* * *



شرقي الأردن في العهد العثماني

خضعت شرقيِّ الأردن التي كانت تشكل جزءاً من سورية الطبيعية للحكم العثماني طيلة أربعة قرون ونيف (١٥١٦–١٩١٨)، وخلال هذه الفترة الطويلة لم يهتم الأتراك بشرقي الأردن، فأهملوا الإدارة والأمن والتعليم والزراعة والعمران، وانصبَّ اهتمامهم بتأمين طريق الحج الشامي في موسم الحج السنوي، فكانوا يشترون ضمائر شيوخ البدو بالعطايا والهبات لدرء خطرهم عن مهاجمة قوافل الحجاج وسلب أمتعتهم، كما أنشأوا بعض القلاع والبرك في البلاد لتأمين حماية الحجاج وتسهيل سفرهم وضمان راحتهم.

ولم تؤلف البلاد وحدة إدارية واحدة في العهد العثماني، وبقيت ردحاً من الزمن دون إدارات حكومية تسوسها وتعمل على توطيد الأمن ونشر النظام في ربوعها، وفي أواخر العهد التركي، كانت البلاد تتألف من:

١– قضاء عجلون: مركزه بلدة إربد، ويضم ناحيتي جبل عجلون وجرش، ويتبع إدارياً للواء حوران التابع أيضاً لولاية الشام.

٢– قضاء البلقاء: مركزه بلدة السلط، وكان يضم ناحيتي عمان والجيزة، في بادئ الأمر، وقد ألحق بمتصرفية نابلس، ثم ألحق بمتصرفية الكرك.

٣– لواء الكرك: مركزه بلدة الكرك، وضم أقضية معان والسلط والطفيلة وناحيتي تبوك ومدائن صالح[1].

---

(1) سليمان موسى: "إمارة شرقي الأردن" (١٤)، علي محافظة: "عهد الإمارة" (٨).

وبعد إعلان الدستور عام ١٩٠٨، جرت انتخابات لمجلس المبعوثان، فانتخب توفيق المجالي نائباً عن لواء الكرك، وأعيد انتخابه عام ١٩١٤، وكان النائب الوحيد من أبناء شرقي الأردن[1].

وكان أعظم إنجاز للأتراك في البلاد هو إنشاء سكة حديد الحجاز من "دمشق إلى المدينة المنورة"؛ إذ بدأت أعمال التمديد في أيلول ١٩٠٠، ووصل أول قطار إلى المدينة المنورة في ٢٢ آب ١٩٠٨، وبلغ طول الخط ١٣٢٠ كيلو متراً.

ومن أبرز حوادث هذا العهد؛ "ثورة الكرك" عام ١٩١٠، تلك الثورة التي اشتعلت نيرانها في الكرك والقرى المحيطة بها، ومن أهم أسبابها محاولة الحكومة فرض الخدمة العسكرية الإجبارية، وجمع السلاح من الأهلين، وفي نهاية الأمر أخمدت الحكومة الثورة بالحديد والنار، فقتلت وشنقت وسجنت الكثير من الثائرين، وبعد مدة أصدرت عفواً عاماً عن السجناء من أهل لواء الكرك، وألغت عنهم التجنيد الإجباري، لكنها عمدت على التخلص من قائد الثورة الشيخ قدر المجالي بدسّ السمّ له- حسب ما شاع- فتوفى بدمشق.

وسبق قيام ثورة الكرك، ثورة الشوبك عام ١٩٠٥، فقد حاول جنود الترك المرابطين في القلعة تسخير نساء الشوبك لنقل الماء لهم من الوادي إلى القلعة، واحتجَّ الأهلون دون فائدة، فهاجم الشوابكة الجنود وطردوهم، فأرسل متصرف الكرك مفرزة من الجند هاجمت الأهليّن وقتلت عدداً منهم، وأعادت حامية القلعة إلى مكانها.

أما من ناحية الأحوال العامة للبلاد، فقد تألف المجتمع الأردني حينذاك من فئتين: البدو والقرويين. وكانت العلاقة أسوء ما تكون بين الفئتين، فأخذت القبائل البدوية تقوم بالغزو ومهاجمة بعضها البعض، ومن جهة أخرى تغزو الفلاحين العُزَّل، وتخرّب قراهم ومزارعهم، بل عمد البدو إلى فرض ضريبة على القرويين

---

(1) سليمان موسى: "إمارة شرقي الأردن" (١٤).

عرفت باسم "الخاوة" وهي ضريبة يقدمها القرويون إلى شيوخ البدو مكونة من مقدار معين من الحبوب والماشية مقابل امتناعهم عن الاعتداء على مزروعاتهم ومواشيهم، وحمايتهم من اعتداء القبائل الأخرى.

ونتيجة لهذا الوضع السيئ، وغياب الحكومة شبه الكامل عن البلاد، تسلط البدو على الفلاحين، وعمَّت الفوضى والاضطراب أنحاء البلاد، وافتقد الأمن، وانتشر قطّاع الطرق واللصوص، وصارت اللصوصية حسب العرف السائد من مزايا الرجولة الفاضلة، وعجزت الدولة عن حماية الناس، ولم تستطع أن تبني جسور المحبة بينها وبينهم، ولم تحاول إقناعهم بأنها منهم ولهم، وكانت تريد منهم الطاعة والولاء، فإن حادوا عن الطريق المرسومة عمدت إلى تأديبهم بقسوة حتى تبث الخوف في نفوسهم(١) وغادروا بلادنا وهي قبائل متناحرة، تحية بعضها لبعض السيف، والرمح، والبندقية(٢).

كما أهمل التعليم أيمًّا إهمال؟! فكان المجتمع في غالبيته أميًّا بدويّاً بدائيًّاً، وغادر الأتراك بلادنا وفيه أربع مدارس ابتدائية للذكور ومدرسة شبه إعدادية في "الكرك"، واستخدمت اللغة التركية للتدريس في البلد العربية بهدف تتريك العرب وطمس هويتهم.

ومن أساليب العقاب التركية في المدارس، حسب ما ذكره المرحوم الأديب حسني فريز: أنه كان يوضع طوق من النعال على رقبة الكسول، إَضافة إلى الضرب بالعصا على مؤخرته(٣).

وفي ١ تشرين ١٩١٤ انضمت تركيا إلى جانب ألمانيا والنمسا في الحـــرب

---

(1) سليمان موسى: "إمارة شرقي الأردن" (٢٠).

(2) روكس العزيزي: تعليق على كتاب ومؤلف، جريدة الرأي، الصادرة في ١٩٩٠/١١/٢٣.

(3) حسني فريز: جريدة الرأي، الصادرة في ١٩٨٨/١/٢٨.

الكونية الأولى، وعانى الشعب الأردني الأمَّرين، فكانت السخرة باسم المجهود الحربي، واستولت الحكومة على الخيل والقمح والشعير بأثمان رمزية، وفرضت التجنيد الإجباري على أهالي البلاد باستثناء لواء الكرك، وسيق عشرات الشباب إلى جبهات القتال في البلقان وروسيا وترعة السويس حيث لقي أكثرهم حتفهم فيها.

كما أمرت الحكومة بقطع الأشجار الحرجية لتأمين سير القطارات، وأبيدت مساحات شاسعة من الغابات في عجلون والبلقاء والشوبك.

كما عانى السكان من ابتزاز رجال الحكومة الذين كانوا يوفدهم والي دمشق لجمع الضرائب، وأثقلوا كاهل الناس بكثرة الضرائب، كضريبة الميري والطوارئ والمواشي والويركو والمعارف وغيرها[1]، وكان الناس يتهربون من تسجيل الأراضي على أنفسهم خوفاً من دفع الضريبة، وإذا أراد الوالي أو رجاله الانتقام من شخص ما، كانوا يقومون بتسجيل الأراضي على اسمه لكي يدفع عنها الضريبة إلى الدولة رغم أنفه.

وعندما عمَّت المجاعة البلاد خلال الحرب العالمية الأولى، اضطر الناس إلى البحث في "روث" خيول الحكومة عن بضع حبات شعير يأخذونها ويصنعون منها خبزاً "إذا جاز التعبير" ليأكلوه! فهذا هو الحكم التركي للبلاد والعباد، فتأملوا؟!!

نتيجة للأوضاع السابقة، عانى أهالي الأردن من مظالم الأتراك وغطرستهم، وتجرَّعوا مرارة الفقرة والجوع والتخلف والحرمان، وبدأوا يتطلعون إلى يوم يزيحون فيه النير التركي، ويتشوقون إلى التحرر والاستقلال. وجاء يوم الفرج بإعلان الشريف حسين الثورة العربية الكبرى، فهب الأردنيون إلى الانضمام إلى صفوفها، وبددوا بسيوفهم ذلك الليل الطويل الذي ظنَّ الناس أن ليس له آخر؟

---

(1) علي محافظة: "عهد الإمارة" (٧).

الثورة العربية الكبرى
(١٠ حزيران ١٩١٦)

كان يوم ٩ شعبان سنة ١٣٣٤هـ الموافق ١٠ حزيران ١٩١٦م هو اليوم الذي أعلنت فيه الثورة العربية الكبرى، بدء النهضة العربية ومنطلق التاريخ العربي الحديث. وكانت هذه الثورة العامل الحاسم في ظهور العرب مجدداً على مسرح التاريخ، كأمة ذات شخصية مستقلة، متمسكة بحريتها واستقلالها، وستبقى هذه الثورة ذكرى حافزة تشحذ الهمم، وتجدد النقمة على مستعمر مستبد؟[1].

هناك أسباب دعت الشريف حسين بن علي إلى أعلن الثورة على الدولة العثمانية، منها انتهاج جماعة الاتحاد والترقي الطورانية سياسة القمع في الولايات العربية، حيث عانى سكانها وطأة المظالم والاستبداد، وساد الجوع والمرض والفقر في هذه الولايات مما أدى في النهاية إلى إثارتهم ضدها. كما ساهمت حركة الإصلاح العربية والجمعيات السرية من قبل القوميين العرب على إذكاء الروح القومية والأفكار الوطنية بين العرب. كما أن دخول تركيا الحرب إلى جانب ألمانيا كان قد أثار حفيظة الشريف حسين، ورأى أن هذه الحرب ليس فيها للعرب أو للأتراك ناقة أو جمل. وقبل دخول الأتراك الحرب العالمية الأولى وجه الشريف حسين رسالة سرية إلى السلطان محمد رشاد عام ١٩١٤م قال فيها: "إن الانضمام مع ألمانيا في الحرب ضد الدولة الكبرى كفرنسا وبريطانيا وروسيا ليس في صالح الدولة العثمانية . . . وأستحلف جلالتكم أن لا تدخلوا الحرب؟".

([1]) قلعجي: "جيل الفداء" (١٤).

وقبيل إعلان الثورة العربية جرت مراسلات بين الشريف حسين وهنري مكماهون تعهدت فيها بريطانيا بتقديم المساعدات لتحرير العرب من الأتراك وإقامة دولة عربية مستقلة في القسم الآسيوي من العالم العربي.

أما السبب المباشر لقيام الثورة فيعود إلى إقدام جمال باشا[1] بقتل أحرار العرب وتعليقهم على أعواد المشانق في دمشق وبيروت يوم ٢١ آب ١٩١٥ و٦ أيار ١٩١٦م، فأعلن الشريف حسين الثورة بإطلاقه الرصاصة الأولى في سماء مكة معلناً نهاية الليل الطويل . . وجرت أحداث الثورة كما تحدثت عنها كتب التاريخ، وتم النصر الساحق على الأتراك، وطارد الجيش الشمالي بقيادة الأمير فيصل الأتراك حتى وصل إلى محطة المسلمية شمالي حلب بعشرين كيلومتر. وشارك في الثورة العديد من أبناء العراق ونجد والحجاز واليمن وسورية وفلسطين ولبنان والأردن وكانت أول منجزات الثورة إقامة حكومة عربية في دمشق بزعامة الأمير فيصل بن الحسين تابعة لحكومة الحجاز بقيادة والده الشريف حسين.

وحققت الثورة هدفها المباشر بطرد الأتراك من البلاد العربية، أما هدفها الثاني إقامة دولة عربية مستقلة فلم يتحقق، وأخفق الشريف حسين في ذلك، ويرد ذلك إلى سببين:

الأول: ذاتي، ويخص العرب أنفسهم، لأن زعماء القبائل العربية الكبيرة في ذلك الوقت لم تعاضد الشريف حسين، بدلاً من أن يقفوا في وجهه ولو تركوه يفاوض الدول العظمى، ويتصدى للدولة العثمانية باسمهم جميعاً، لكان موقف الأمة العربية غير الصورة التي نراها اليوم[2].

([1]) جمال باشا السفاح (١٨٧٢-١٩٢٢): القائد العام للجيش الرابع التركي، اشتهر في لبنان وسورية وفلسطين أيام الحرب العالمية الأولى بإعدام طائفة من أحرار العرب واتهمهم بالخيانة، قتل في تفليس له مذكرات عربها أحمد شكري عام ١٩٢٣.

([2]) من زعماء القبائل المعاصرين للشريف حسين، ابن رشيد (حائل)، ابن سعود (نجد)، الإمام يحيى (اليمن)، والإدريسي (عسير).

الثاني: خارجي، ويخص بريطانيا وفرنسا والدول الأخرى.

فبالنسبة لبريطانيا، كانت مصممة على الغدر بالثورة وقائدها، منذ المباحثات الأولية بين الطرفين، وإن من يقرأ رسائل مكماهون إلى الشريف حسين يدرك أي إنسان منافق هذا المكماهون. فمن اتفاق سايكس- بيكون إلى وعد بلفور، إلى اتفاق سان- ريمون، إلى إنزال العلم العربي في بيروت، إلى تسليم سورية للفرنسيين... الخ. كل هذه الأعمال صدرت عن بريطانيا وفي تاريخ علاقاتها مع العرب، يمكن أن نرى فيها سوى المرارة والخبث وسوء النية، ولا تزال المنطقة تعاني من المشاكل المعقدة العائدة إلى سياسة بريطانيا في المنطقة في ذلك العهد.

أما فرنسا، فكانت تضمر الكره للثورة منذ قيامها، لمطامعها الاستعمارية في المنطقة التي تتعارض مع الهدف الأول للثورة. وتنصلت من أي عهد مع الشريف حسين ومع ثورته، مما جعلها تشعر بأنها حرة في تصرفها ولم يكتم رئيس فرنسا عواطفه اتجاه البرقيات تنهال على الجنرال اللنبي وتقول: "اخنقوا حركة فيصل في مهدها، أوقفوا السيل العربي، تذكروا اتفاقية سايكس- بيكون". كما قامت باحتلال سورية وإرغام فيصل على مغادرتها"[1].

وأحيكت بمفجر الثورة المؤامرات، وتتابعت عليه الأحداث، وظل ثابتاً كالطود في وجه العواصف، فلم تلين له قناة، ورفض التجزئة، ووعد بلفور، والهجرة الصهيونية، وأكد على عروبة فلسطين، ورفض التوقيع على المعاهدة البريطانية، ولم يحد عن المبادئ التي رسمها في ثورته الكبرى، فضحى بكل شيء، وتناول عن ملك الحجاز، وغادر بلاده إلى المنفى في قبرص، بعد أن رفض المساومة على حقوق العرب. وكان "شرف المنفى أنصع من شرف الملك".

([1]) مصطفى طلاس "الثورة العربية الكبرى" (٣٦٩-٣٧١).

وعند وفاة الملك حسين، حمل جسده ليدفن في تلك البقعة التي افتداها بعرشه، وملكه، وحياته، لتبقى فلسطين عربية خالصة. فدفن في المسجد الأقصى مشيعاً بدموع الملايين من عيون العرب، بدموع سفحوها من مآقيهم فعلى شيخ قريش، ألف تحية وسلام؟ وكانت جنات عدن مثواه.

مشاركة الأردنيين في الثورة العربية الكبرى

في العاشر من حزيران عام ١٩١٦م أعلن الشريف حسين أمير مكة المكرمة الثورة ضد الأتراك، فانطلقت جحافل الثوار تهاجم معاقل وحصون الأتراك في مكة المكرمة والطائف وجدة، واستولت عليها بعد استسلام القوات التركية، وأصبحت مناطق محررة تحت سيطرة قوات الشريف، وكان يقود المجاهدين أنجال الشريف حسين الأمراء: علي، وعبد الله، وفيصل، وزيد.

وأخذت قوات الثورة تتقدم شمالاً نحو تخوم الشام، ففي شهر آب ١٩١٦م تقدم فيصل شمالاً إلى ميناء (الوجه) على البحر الأحمر، وبوصوله إلى هذه المدينة بدأت مشاركة الأردنيين في مسيرة الثورة، وذلك بوصول الزعيم الأردني عودة أبو تايه إلى معسكر فيصل وانضمامه إلى قواته مع أفراد عشيرته الحويطات، ومنذ تلك اللحظة أخذت الثورة طابعها العربي العام، بإخراجها من إطار الحجاز حيث كان ينظر لها أنها مجرد عصيان محلي، فانضمام الأردنيين خلصها من هذا الوجه الإقليمي، وتحولت إلى ثورة شعب كامل، وأصبحت تتحرك على أرض مأمونة ليس فيها إلا عدو واحد هو الذي قامت ضده أصلاً، وبمشاركة الأردنيين في معارك الثورة مهد لها الطريق إلى دمشق، ودخلت جيوش الثورة في سلسلة من الانتصارات المتوالية التي انتهت بالقضاء المبرم على الوجود التركي على الأرض العربية[1].

كانت الأرض الأردنية ميداناً دارت فيه حروب الثورة ومعاركها طوال ستة عشر

---

(1) بلال التل: "الأردن محاولة للفهم" (٢٥).

شهراً، ودخلت قوات الثورة العربية- وبجانبها عشائر الجنوب كالحويطات والشرارات وبني عطية وبني خصر والحجايا، كما أن أبناء وادي موسى والطفيلة والقرى الجنوبية الأخرى شاركوا في المعارك جنباً إلى جنب مع القوات النظامية في معارك ضارية ضد القوات التركية المتواجدة في شرقي الأردن، وكان زعماء القبائل الأردنية وفرسانها يتقدمون طلائع جيش الثورة العربية الكبرى، ويضربون في المعارك أروع الأمثلة في البسالة والشجاعة والإقدام فشهد لهم بذلك التاريخ وكل من أرخ لهذه الثورة وخطت يده سفراً عنها.

بدأت المعارك على الساحة الأردنية بسقوط العقبة في ٦ تموز ١٩١٧م، إلى معركة جرف الدراويش في أواخر كانون الأول ١٩١٧، إلى معركة الطفيلة في كانون الثاني ١٩١٨، ثم الحملة الإنجليزية الأولى على السلط وعمان ٢٦-٣٠ آذار ١٩١٨، ومعركة معان ١٦ نيسان ١٩١٨، والحملة الإنجليزية الثانية على السلط وعمان ٢٩ نيسان- ٣ أيار ١٩١٨، والمعارك التي جرت حول معان من أيار- آب ١٩١٨، واحتلال الأزرق في ١٢ أيلول ١٩١٨.

وقام أبناء الأردن بتحمل أعباء تلك الحروب، وقدموا فيها تضحيات عظيمة بذلوها من دمائهم وأرواحهم ومالهم، وكانت مشاركة الأردنيين في الثورة لا تقل عن مشاركة أهل الحجاز[١]، بل شاركوا في المعارك التي جرت خارج الساحة الأردنية بعد ذلك في سورية الشمالية، فشاركوا مع الأمير فيصل في احتلال درعا، ودخلوا مع طلائع القوات العربية دمشق يوم ١ تشرين الأول ١٩١٨ ورفعوا العلم العربي هناك، وانبلج فجر جديد للأمة العربية بإعلان قيام الدولة العربية السورية المستقلة في العصر الحديث.

وبقي الأردن منتمياً للثورة، ذلك الانتماء الذي كرسته التضحيات والدماء، فإن الأردنيين دعوا الأمير عبد الله بن الحسين للقدوم إلى ديارهم، بعد انهيار

([1]) سليمان موسى: "إمارة شرقي الأردن" (٢٣).

الحكومة العربية التي أقامها فيصل بن الحسين في سورية، وكان قدوم الأمير عبد الله إلى شرقي الأردن، وتأسيسه الإمارة الأردنية، نتيجة من نتائج الثورة وثمرة من ثمارها[١].

اتفاقية سايكس- بيكو

بعد اتفاق الشريف حسين مع بريطانيا على قيام العرب بالثورة على الأتراك وطردهم من البلاد العربية تعهدت بريطانيا بتقديم المساعدات اللازمة من سلاح وعتاد لجيش الثورة، وإقامة دولة عربية مستقلة في القسم الآسيوي من العالم العربي. كانت بريطانيا تخدع العرب، حيث ضربت بعرض الحائط الوعود التي قطعتها للشريف حسين. ففي ١٦ أيار ١٩١٦ أي قبل إعلان الثورة العربية بشهر واحد، وقعت بريطانيا اتفاقية سرية مع فرنسا عرفت باسم اتفاقية (سايكس- بيكوا) نسبة إلى مندوبي الدولتين السير مارك سايكس مندوب بريطانيا والمسيو جورج بيكو مندوب فرنسا، وقضت الاتفاقية بتقسيم سورية الطبيعية والعراق إلى أربع مناطق:

١- المنطقة الزرقاء، وتضم الساحل السوري من إسكندرونه شمالاً إلى صور جنوباً. وتخضع لكم فرنسا المباشر.

٢- منطقة تضمن ولايتي بغداد والبصرة في العراق وكذلك مدينتي حيفا وعكا في فلسطين، وتخضع لحكم بريطاني مباشر.

٣- منطقة تؤسس فيها دولة عربية مستقلة، وتقسم إلى قسمين:

المنطقة (أ) تضم مدن دمشق وحمص وحماة وحلب والموصل، وتخضع لحكم عربي، ونفوذ فرنسي.

المنطقة (ب) تضم شرقي الأردن والنقب والعقبة وكركوك، تخضع لحكم

(1) سليمان موسى: " إمارة شرقي الأردن" (٤٠).

عربي، ونفوذ بريطاني.

٤- المنطقة السمراء (فلسطين) تخضع لإدارة دولية، ولكن بعد سقوط روسيا القيصرية اتفق الحلفاء على منح بريطانيا الانتداب عليها.

وجرت بعض التعديلات على هذه الاتفاقية، كان من أهمها تنازل فرنسا عن ولاية الموصل لبريطانيا، وموافقة فرنسا أيضاً على انتداب بريطانيا على فلسطين، مقابل موافقة بريطانيا على إطلاق يد فرنسا في سورية الداخلية (منطقة أ) ووضعها تحت نفوذها.

ولم تطلع بريطانيا حليفها الشريف حسين على هذه الاتفاقية، فلم يعرف بأمرها إلا في أواخر سنة ١٩١٧ بعد قيام الثورة الشيوعية في روسيا. وتولى الاحتجاج والاستنكار، وأرسل إلى بريطانيا يسأل عن حقيقة المعاهدة، فكان ردها أن هذه الاتفاقية إلا ضرب من ضروب الوقيعة بين العرب والحلفاء، وهي محض اختلاق لا وجود لها إلا في عقول أعداء الحلفاء.

ونفذت بريطانيا وفرنسا نصوص الاتفاقية فيما بعد، ونكثت بريطانيا بالعهود والمواثيق، وتجزأت بلاد العرب إلى دويلات وشعوب نتيجة لهذه الاتفاقية الغاشمة؟

وعد بلفور (١٩١٧):

كتب اللورد بلفور وزير خارجية بريطانيا في ٢ تشرين الثاني ١٩١٧، واعداً المليونير اليهودي (ورتشيلد) باسم حكومة صاحب الجلالة، بإنشاء وطن قومي لليهود على أرض فلسطين، وكان لهذا الوعد صدى كبير لدى الشعوب العربية، التي استنكرته في الحال ونددت به، وطلب الشريف حسين من بريطانيا أن تبادر حالاً إلى تفسير هذا الوعد، وأرسلت بريطانيا رسالة تقول بأن الاستيطان اليهودي في فلسطين لن يكون مسموحاً به إلا بقدر ما يتفق مع حرية السكان العرب.

وهكذا دأبت بريطانيا على تهدئة العرب ومراوغتهم وتطمينهم، ووقع المحذور، وقامت بريطانيا بتأسيس الكيان الصهيوني احتراماً لوعودها! ، أما وعودها مع العرب فلم تكن تساوي ثمن الحبر الذي كتبت به، وقاتل الله السياسة التي لا تعرف غير المصالح، أما الأخلاق وشرف الكلمة فآخر ما تفكر به؟

* * * * *

الفصل الأول

العهد الفيصلي في سورية

١- موجز سيرة الملك فيصل بن الحسين، والأمير زيد بن الحسين

٢- العهد الفيصلي في سورية



الملك فيصل الأول

(١٣٠٠-١٣٥٢هـ ١٨٨٣-١٩٣٣م)

"كان فيصل من عظماء الرجال وأفذاذهم، وأعرف أنا ويعرف غيري ممن عرفوا فيصلاً وعملوا معه، أنه كان يغلب دائماً مصلحة قومه وبلاده على كل ما عداها، كانت وطنيته فوق الشبهات، واذكر أن الكونيل (تولا) جاءه ذات يوم يطلب باسم حكومته أمراً اعتقد فيصل أنه يمس كرامة البلاد فأجابه قائلاً:

هذا لن يحدث إلا إذا سار الفرنسيون فوق جسدي؟"[1]

عوني عبد الهادي

فيصل بن الحسين بن علي الهاشمي، أبو غازي: ملك عرشي سوريا والعراق، ومن أشهر ساسة العرب في العصر الحديث.

ولقد بالطائف، وترعرع في خيام "بني عتيبة" في بادية الحجاز، رحل مع والده الشريف حسين حين أبعد إلى الأستانة سنة ١٨٩٣، وعاد معه إلى مكة سنة ١٩٠٨، واختير نائباً عن مدينة "جدة" في مجلس النواب العثماني سنة ١٩٠٩، فأخذ ينتقل بين الحجاز والأستانة وزار دمشق سنة ١٩١٦، فأقسم يمين الإخلاص لجمعية "العربية الفتاة السرية"، وكان مندوباً عن والده لدى الثوريين العرب في سوريا، وفي ١٩١٦/٥/٦، كان الأمير فيصل يتناول طعام الإفطار في مزرعة

(1) ملحق الثورة العربية الكبرى، ١٣.

آل البكري بالقابون قرب دمشق، وصله نبأ إعدام جمال باشا السفاح لأحرار العرب في ساحة المرجة بدمشق وآخرين منهم في ساحة البرج ببيروت، فصعق للخبر وقفز بالحال واقفاً فانتزع الكوفية من رأسه ورمى بها على الأرض وداسها بعنف وصاح: "طاب الموت يا عرب" فترك الشام عائداً إلى الحجاز وهناك أعلن والده الشريف حسين الثورة ضد الأتراك يوم ١٩١٦/٦/١٠ وقد كان للأمير فيصل دور كبير في نجاح الثورة وتحقيق أهدافها المعلنة وهي إخراج الأتراك من البلاد العربية حيث تولى قيادة الجيش الشمالي[1] الذي اتجه إلى الشمال نحو الحجاز وشرقي الأردن وحوران حتى دخل الأمير فيصل دمشق منتصراً يوم ١٩١٨/١٠/٣، وأسس فيها الحكومة العربية التابعة لملكة الحجاز والتي اشتهرت باسم "الحكومة الفيصلية" نسبة إلى مؤسسها الأمير فيصل، وسافر فيصل إلى باريس مندوباً عن والده الشريف حسين ليمثل العرب لدى مؤتمر السلم في باريس في خريف عام ١٩١٨، وبتاريخ آذار ١٩٢٠ نودي به ملكاً دستورياً على سوريا التي كانت تشمل كلاً من:

(سوريا ولبنان والأردن وفلسطين) ولكن فرنسا انتقصت استقلال سوريا بعد معركة ميسلون في ٢٤ تموز ١٩٢٠، وزالت هذه الحكومة؛ فذهب فيصل إلى أوروبا، واتجه وفد من زعماء العراق إلى الحجاز لمقابلة الشريف حسين عام ١٩٢١ وإيصال رغبة العراقيين بتتويج ابنه فيصل ملكاً عليهم، ولم يكن أمام الشريف حسين إلا الرضوخ لرغبة العراقيين فصاح بلهجته الحجازية: "يا عيال نادوا فيصل".

كما كانت الثورة قائمة في العراق ضد الإنجليز، فدعت الحكومة البريطانية الملك فيصل لحضور مؤتمر عقدته في القاهرة سنة ١٩٢١ برئاسة ونستون

([1]) الجيش الشمالي: تألف من ثمانية آلاف مقاتل بقيادة الأمير فيصل، وبلغ في أقصاه عشرة آلاف بينهم ألف خيال والباقي من المشاة.



جلالة المغفور له الملك فيصل بن الحسين المعظم

تشرتشل، وتقرر فيه ترشيحه لعرض العراق، وبتاريخ ٢٣ آب ١٩٢١ نودي به ملكاً على العراق، فلعب دوراً بارزاً في تكوين تاريخ العراق الحديث وبناء مؤسسات ذا تقاليد تنهض بالمجتمع العراقي نحو الرقي والازدهار، كما أظهر حنكة ودهاءً عاليين في تعامله مع الإنكليز ووضع دستوراً للبلاد، وأصلح ما بين العراق

وجيرانه، كما عقدت في عهده عام ١٩٣٠ المعاهدة العراقية- البريطانية التي تم بموجبها الاعتراف باستقلال العراق وإلغاء الانتداب ودخوله عصبة الأمم عام ١٩٣٢ ذهب إلى سويسرا للاستجمام فتوفي بالسكتة القلبية في عاصمتها "برن" يوم ٨ أيلول ١٩٣٣ ونقل جثمانه ليوارى في عاصمته بغداد.

اشتهر فيصل بحبه لوطنه وبلاده ولشعبه العربي، وجاهد لنصرة قضية العرب في الوحدة والحرية والاستقلال. واحتل مكانة متميزة في أفئدة ملايين العرب نتيجة لموافقة الوطنية الصادقة. وجاء في إحدى خطبة بدمشق: "فإنني افتخر بشيء واحد وهو: أنني أحببت وطني، وسعيت لوطني، ولي غاية واحدة وهي أن أرى بلادي مستقلة ولا تنحصر هذه البلاد في بلدة واحدة، بل إن كل بلاد العرب هي بلادي، وإني عامل بما هداني الله إليه لاستقلال بلادي وإرجاع مجدنا الغابر، والله يشهد بأنني أسعى لذلك ولا أظن بأنه يوجد في البلاد رجل واحد يرضى باستبعاد الأجنبي، بل اعتقد أن الرفيع والوضيع والشيخ والشاب والعالم والجاهل يشعرون بشعور واحد وهو طلب الاستقلال".

وخلفه على عرش العراق ابنه الملك غازي الأول (١٩٣٣-١٩٣٩) الذي عرف بميوله الوطنية ومناهضته للإنجليز وكرههم، وشعر الإنجليز بخطورته على نفوذهم في العراق فسعوا للقضاء عليه، وكان لهم ما أرادوا حيث سقط الملك الشاب في حادث سيارة ليلة ٣-٤ نسيان ١٩٣٩، وشيعت بغداد والعراقيون ملكهم الشاب بدموع سفحوها من مآقيهم على الملك الذي ناضل وكافح من أجلهم ومن أجل بلادهم ومات غدراً في وضح النهار.

وخلفه على الملك ولده فيصل الثاني بمجلس وصاية حتى ملك العراق سنة ١٩٥٣، فعرف بإيمانه بوحدة الأمة العربية، وبالطيبة والواضع، وكانت أحلامه أكبر من عرشه، ودفع الملك فيصل الثمن غالياً وهو لم يرتكب جريمة وبلا سبب سوى تحمله المباشر لأخطاء الوصي عبد الإله وتوري السعيد، فسقط مضرجاً

بدمائه صبيحة يوم ١٤ تموز ١٩٥٨، فرحل دون أن يترك ذرية؟ وبموته طويت صفحة من صفحات هذه الأسرة الهاشمية النقية، فعلى فيصل الأول وذريته ألف رحمة من الرحمن، وأسكنهم فسيح جنانه، ويا ويل المجرمين يوم يحاسبون؟[1].

الأمير زيد بن الحسين

(١٨٩٨-١٩٧٠م)

"أخي وقرة عيني زيد"

فيصل بن الحسين

الأمير زيد بن الحسين بن علي الهاشمي: أمير، دبلوماسي، وقائد عسكري له في الثورة العربية الكبرى نضال مشهور عمل نائباً عن أخيه فيصل في إدارة الحكومة العربية في دمشق، وسفيراً للعراق لدى عدة دول غريبة خلال الحكم الملكي.

ولد في اسطنبول من أم تركية عندما كان والده الشريف حسين منفياً فيها،

([1]) من الكتب التي تناولت حياة الملك فيصل الأول:

- "فيصل الأول" تأليف أمين الريحاني، بيروت، ١٩٥٨.
- "فيصل بن الحسين" تأليف تيسير ظبيان ومحمد حماد، دمشق، ١٩٤٢.
- "ملوك العراق" :فيصل الأول، غازي، فيصل الثاني، جمال مردان، بغداد، ١٩٩٠.
- فيصل ملك العراق أرسكين ستيورات، ترجمة عمر أبو النصر، ١٩٣٣.
- ثلاثة ملوك في بغداد جيرالد دي غوري، ترجمة سليم التكريتي.
- الملك فيصل الأول والإنكليزي والاستقلال، تأليف كاظم نعمة، الدار العربية للموسوعات.
- كتاب الأعلام لخير الدين الزركلي، الجزء الخامس.

وعاد مع والده إلى الحجاز في أواخر سنة ١٩٠٨، ونشأ فيها وتلقى تعليمه، وعندما اشتعلت الثورة العربية الكبرى سنة ١٩١٦ شارك فيها مشاركة حسنة، فاشترك في الهجوم على معاقل الأتراك في مكة والمدينة، وبعد ذلك أمره الشريف حسين في أيلول ١٩١٧ بالالتحاق بأخيه فيصل في العقبة، فانتقل إليه، وفي أوائل ١٩١٨ تولى زيد قيادة مجموعة الجيش الشمالي المتواجد في شرقي الأردن، وكان مهمتها الهجوم على وادي موسى والشوبك ومحطة جرف الدراويش والطفيلة، وأحرز النصر على الأتراك، ودخل فيصل دمشق منتصراً يوم ١٩١٨/١٠/٣ وأسس فيها الحكومة العربية (الحكومة الفيصلية)، بينما كان زيد خلال هذه الفترة في معان فاستدعاه فيصل للقدوم إلى دمشق فبلغها يوم ١٩١٨/١١/١٩، وكلفه فيصل بالنيابة عنه طيلة فترة غيابه في أوروبا (١٩١٨-١٩١٩)، فقام بمهام الحكم خير قيام، وصار يعد الرجل الثاني بعد أخيه فيصل وقامت فرنسا بانتقاص استقلال سورية بعد معركة ميسلون يوم ٢٤ تموز ١٩٢٠ فغادر فيصل وزيد البلاد السورية، وعاد زيد إلى مكة، وفي عام ١٩٢٣ التحق بأخيه الملك فيصل في العراق، وناب عنه عدة مرات، كما التحق بوالده الشريف حسين إلى منفاه في قبرص وظل بجواره حتى وفاته عام ١٩٣١ ثم عاد إلى العراق وعمل سفيراً لها في تركيا وألمانيا وبريطانيا. وبعد الانقلاب العراقي عام ١٩٥٨، خرج الأمير زيد من الحياة السياسية وعاش متنقلاً بين بريطانيا وفرنسا، وعاش في شبه عزلة حتى وفاته في ١٨ تشرين الأول ١٩٧٠.

سجل التاريخ لأبي رعد كفاحه المقدس في سبيل رفعة قومه وأمته فعاش حياة حافلة بالنصر والجهاد والنضال كما شهد أياماً مفجعة في تاريخ أمته وعائلته فتجرع مرارة المنفى مع والده في اسطنبول وقبرص، وشهد ضياع ملك الحجاز وملك سوريا والعراق من أبيه وإخوانه، وشهد مصرع أخيه الملك عبد الله في حمى الأقصى، ومصرع أولاد إخوانه في بغداد وهم: الملك غازي والملك فيصل الثاني والأمير عبد الإله.



صورة زيد بن الحسين (برتبة عميد في الجيش العراقي)

وتحمل غدر الأصدقاء والأعداء، وضل صامداً كاطود، لم تلن له قناة، مؤمناً بقضاء الله وقدره، مردداً قول الشاعر:

مــشيناها خطــا كتبــت علينــا   ومن كتبت عليه خطاً مـشاها

وسجل التاريخ له أيـضاً، حفظـه لمئـات الوثـائق الخاصـة بـالثورة العربيـة الكبرى، والتي قال عنها أسعد داغر: "أنها ملأت خمسة صناديق بعضها في قبرص وبعضها في عمان وبغداد".

وقد نـشرت بعـض الوثـائق بعـد وفـاة الأمـير زيـد، في كتـاب "المراسـلات التاريخية" في ثلاثة مجلـدات صـدرت علـى التـوالي في أعوامـل: ١٩٧٣، ١٩٧٥، ١٩٧٨ و"مذكرات الأمير زيد: الحـرب في الأردن ١٩١٧-١٩١٨. صـدر في طبعـتين الأولى عام ١٩٧٦، والثانية ١٩٩٠ وحقق هذه الكتب ونشرها سليمان الموسى[1].

([1]) مصادر الترجمة: الزركلي "الأعلام (٥٨/٣)، سليمان موسى: "الحرب في الحجاز" (٣٤٩-٣٥٠)، "المراسلات التاريخية" أسعد داغر: "مذكراتي على هامش القضية العربية (٩٧)، جريد الحياة البيروتية ١٩٧٠/١٠/١٩.



شجرة نسب العائلة الهاشمية كما نشرت في مجلة المصور المصرية في ١٩٥٣/٥/١٨.



العهد الفيصلي في سورية

(١٩١٨-١٩٢٠م)

بتاريخ ٣٠ أيلول ١٩١٨ رفرف على دار الحكومة في دمشق علم الثورة العربية الكبرى، وكان ذلك إيذاناً بانتهاء الحكم التركي بعد أن دام أربعة قرون وفي فجر اليوم التالي، الأول من تشرين الأول، دخلت فيالق جيش الثورة العربية مدينة دمشق ودخلت معها في نفس الوقت تقريباً كتيبة من الخيالة الاستراليين، لكي يظهر الإنكليز دورهم في هذه الحملة، وسارعوا أيضاً إلى إرسال بعض جيوشهم لتدخل دمشق قبل دخول فيصل، ولتحتل مع كتائب جيش الثورة سائر مدن سوريا الداخلية، الأمر الذي أثار العجب والتساؤل..

وبتاريخ ١٩١٨/١٠/٣ وصل الأمير فيصل إلى دمشق، فاستقبل فيها استقبالاً لم تر المدينة مثله منذ قرون، وتجدد هذا الاستقبال للأمير في كل مدينة سورية دخلها، لأنه كان بنظرهم الأمير العربي المخلص ورمزاً للنضال والحرية التي ينشدون، وفي اليوم ذاته دخل الجنرال اللنبي- القائد العام للحلفاء في سورية — مدينة دمشق، واجتمع مع فيصل وأطلعه على الخطة التي ستتبع في إدارة البلاد، وتتلخص في إنشاء حكومة عسكرية عربية يبدأ سلطانها من حدود الحجاز وتضمن شرقي الأردن ودمشق وحمص وحماه وحلب، ويرأسها الأمير فيصل باسم القيادة الحليفة، أما الساحل السوري فوقع تحت الإدارة الفرنسية، أما فلسطين فوقعت تحت الإدارة البريطانية، وعين ضابطاً اتصال، أحدهما إنجليزي والآخر فرنسي، يتصل بوساطتهما بالحكومتين البريطانية والفرنسية فيما يتعلق بهذا الإدارة العربية.

وعلى الرغم من التأكيدات العديدة التي قطعت للأمير فيصل بأن هذا الوضع مؤقت، وينتهي بعد عقد مؤتمر الصلح وتسوية الأمور المتشابكة بين الحلفاء، فإن الأمير لم يرتح لهذه التدابير.

وساد قلق عام نتيجة لذلك لدى أقطاب الحركة العربية وأفراد الجيش وعامة الشعب، إلا أن بريطانيا وفرنسا أصدرتا تصريحاً طمأنتا فيه أهالي سوريا على مستقبلهم، وأنهما تسمحان بقيام حكومة وطنية في سوريا والعراق، فأعاد هذا التصريح الهدوء إلى نفوس العرب من جديد.

وأمر اللنبي أحد ضباطه بالسفر إلى بيروت، وتنحيه شكري باشا الأيوبي[١] الذي كان قد أقام حكومة عربية باسم فيصل هناك وأنزل علم الثورة العربية، ونزلت القوات الفرنسية إليها، وتم ذلك كله في مساء اليوم الثامن من تشرين الأول، وكانت هذه الحادثة من الصدمات الأولى التي صدمت بها الحركة العربية عقب الحرب، والتي كانت مظهراً من مظاهر الغدر المبيت لها، أو حلقة من حلقاته؟

وفي اليوم الخامس من تشرين الأول أذاع الأمير فيصل أول بيان رسمي على الشعب العربي في سوريا، شكره فيها على ما أظهره من الحماسة وحسن الاستقبال لجيوشه المنتصرة، وعلى مساعيه للبيعة باسم "مولانا السلطان أمير المؤمنين الشريف حسين"، وأعلن فيصل للشعب قيام حكومة دستورية مستقلة استقلالاً مطلقاً لا شائبة فيه باسم والده الشريف حسين بن علي ملك الحجاز، وأسند رئاسة الحكومة إلى علي رضا الركابي، وتشكيل إدارة عرفية للنظر في الأمور التي يحليها إليها القائد العام، ودعا فيصل الشعب إلى ضرورة التعاون مع الحكومة وإطاعة

([1]) شكري باشا الأيوبي: من كبار القادة العسكريين في الجيش العثماني، ينتمي إلى عشيرة الأيوبي الكردية سليلة السلطان صلاح الدين الأيوبي في دمشق، كان من أصحاب الفكرة القومية في تحرير البلاد العربية من الأتراك، فسجنه الأتراك بسبب ذلك، وكان له اتصالات مع الأمير فيصل عندما زار دمشق، وهو أول من رفع العلم العربي في بيروت بعد جلاء الترك عنها.



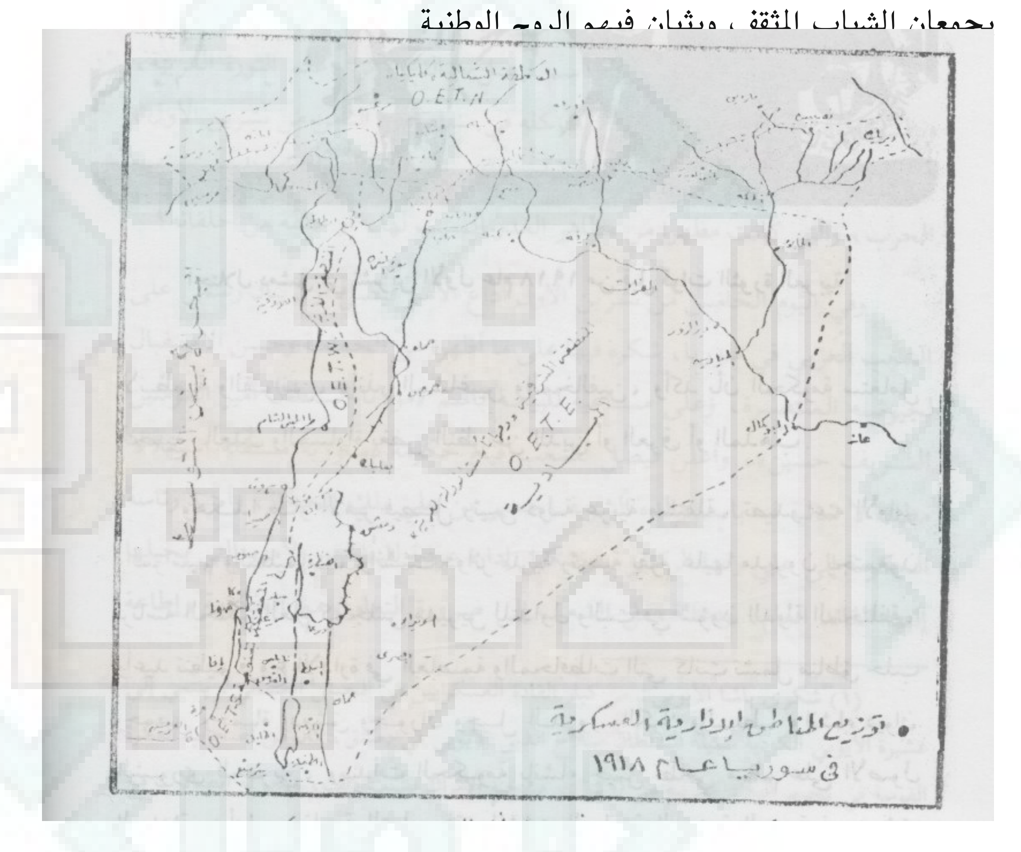
احتلال دمشق في تشرين الأول عام ١٩١٨ من قبل قوات الثورة العربية

الأنظمة والقوانين، وأنذر المشاغبين والمخالفين، وأكد بان الحكومة ستعامل الجميع بالعدل والمساواة بغض النظر عن الدين أو العرق أو المذهب.

وهكذا صار الأمير فيصل رئيس دولة عربية مستقلة، تصدر عنه الأوامر والمراسيم والتعليمات، وأنشئت دوائر مدنية رئيسية يقوم عليها مديرون يجتمعون برئاسة الحاكم العام كمجلس مديرين للتداول والبت في شؤون الدولة المختلفة، وأعيد تنظيم فروع الإدارة في العاصمة والمحافظات التي كانت تشمل مناطق حلب وحمص وحماة ودمشق وحوران وجبل الدروز والكرك والسلط، وإنشاء ديوان الشورى الحربي، وبدأت الحكومة بإنشاء جيش نظامي منظم على الأصول الحديثة، وأما من ناحية التعليم فقد أنشئت الجامعة السورية العربية في دمشق

وأصبحت منهلاً للطلاب العرب على اختلاف ديارهم. وصار للحكومة جريدة رسمية تدعى (العاصمة) تذيع فيها بلاغاتها وتعليماتها وقوانينها المختلفة، وكانت هذه الدولة تسعى إلى العصرية والتقدم وفق أنظمة الدول الحرة المستقلة.

وكان يساعد الأمير فيصل في الحكم أخوه الأمير زيد وخصوصاً عند غيابه خارج البلاد، وكانت جمعية "العربية الفتاة" تتعاون مع فيصل في إدارة البلاد، وتشكل إلى جانب هذه الجمعية حزب جديد هو "حزب الاستقلال" ليكون المظهر الخارجي للجمعية، كما تأسس "النادي العربي" في كل من دمشق وحلب فكانا يجمعان الشباب المثقف ويثيران فيهم الروح الوطنية



المصدر: الحكومة العربية في دمشق، ص ٥٤.

الأمير فيصل في مؤتمر الصلح:

قام الأمير فيصل بزيارة حلب فاستقبل استقبالاً مهيباً، وأثناء هذه الزيارة تلقى الأمير برقية من والده الملك حسين بضرورة السفر إلى فرنسا لحضور مؤتمر الصلح في فرنسا، فغادر فيصل بيروت يوم ٢٢ تشرين الثاني ١٩١٨ متجهاً إلى فرنسا لحضور ذلك المؤتمر التاريخي نائباً والده الملك حسين ومندوباً عن البلاد العربية.

وكان كل شيء يدعو إلى التفاؤل والأمل، فقد حققت الثورة العربية أهدافها، وبات العرب ينظرون تحقيق العهود المقطوعة لهم، والحلم بتشكيل حكومة عربية واحدة، مطمئنين إلى عدالة قضيتهم، وشرف حلفائهم.



الملك فيصل الأول في بيروت ومعه من اليمين: نسيب البكري، تحسين قدري، عمر الداعوق، كامل الأسعد، أحمد قدري، رفيق التميمي، الشريف جميل بن ناصر

وصل الأمير إلى فرنسا واستقبله بوصفه أميراً حجازياً ونجل ملك الحجاز الذي اشترك مع الحلفاء، لا كقائد حليف دخل سوريا على رأس جيش عربي أسهم بشكل كبير في انتصارات الحلفاء، ومن حقه أن يحضر هذا المؤتمر، والتقليل في تقرير مصير بلاده. وحاولت فرنسا إقصائه عن الاشتراك في المؤتمر، والتقليل من شأن مطالبه، وخاصة بالنسبة لسوريا، وقد انتبه فيصل إلى ذلك، وقام بمقابلة رئيس وزراء فرنسا، لكن بريطانيا كانت قد تعهدت لفرنسا قبل ذلك بتأييد مطالبها في سوريا مقابل ضم الموصل إلى العراق، أو أي ميل للاعتراف بحقه في الاشتراك في مؤتمر الصلح، وأن فرنسا تسعى لإقصائه عن سوريا تمهيداً لاحتلالها، وهذا ما حدث بعد حين.

وقام السوريون بإرسال برقيتين بتاريخ ١٧ شباط ١٩١٩ إلى كل من الأمير فيصل ومؤتمر الصلح والرئيس الأمريكي ولسون في باريس، قالوا فيها:

١- البرقية الأولى:

"إلى سمو الأمير فيصل في باريس.

إن أهال الأقطار التي حررتموها مع الحلفاء من نير العبودية أبرقت لرياسة مؤتمر السلم تفويضاً مطلقاً لتنوبوا عنها لديه في تمثيل رغائبها وأمالها الاستقلالية التامة فهي ترجو تحقيق أمانيها لأنكم رجاء الأمة بأسرها واقبلوا فائق احترامنا"

التوقيع ...

٢- البرقية الثانية:

"إلى سمو الأمير فيصل ...

إلى رئاسة مؤتمر السلام ...

إلى حضرة الرئيس ولسن:

نحن أعضاء مجلس إدارة سورية ومجلس بلدية دمشق الممثلين الشرعيين لأهالي هذا القطر والرؤساء الروحيين والوجهاء فيها، وقد وكلنا ببرقيتنا هذه وفوضنا سمو الأمير فيصل لينوب عنا في تمثيل رغائبنا وآمالنا الاستقلالية التامة لدى مؤتمر السلام المنعقد في باريس، فنرجوكم أن تعتبروا برقيتنا هذه بمثابة الوكالة، واقبلوا فائق احترامنا" التوقيع...[1].

ثم قام الأمير فيصل بزيارة لندن، ورافقه في هذه الزيارة الكولونيل لورنس وعمل على تسهيل مهمته، واستقبل في لندن بكل مظاهر الحفاوة والتكريم، وطلب من الحكومة البريطانية تحقيق العهود التي قطعتها للعرب، إلا أن بريطانيا ساعدته في دخول مؤتمر الصلح، ومنح الحجاز والعرب حق الاشتراك فيه بممثلين عوضاً عن ممثل واحد، رغم مقاومة فرنسا القوية لذلك.

وحضر فيصل جلسات المؤتمر الذي افتتح في ١٨ كانون الثاني ١٩١٩ وقدم إلى مؤتمر مذكرة مؤرخة في ٢٩ كانون الثاني ١٩١٩ جاء فيها:

"جئت ممثلاً لوالدي الذي قاد الثورة العربية ضد الترك تلبية منه لرغبة بريطانية وفرنسا، لأطالب بان تكون الشعوب الناطقة بالعربية في آسية من خط الإسكندرونة- ديار بكر حتى المحيط الهندي جنوباً، معترفاً باستقلالها وسيادتها بضمان من عصبة الأمم، ويستثنى من هذا الطلب الحجاز وهو دولة ذات سادة، وعدن وهي محمية بريطانية، وبعد التحقق من رغبات السكان في تلك المنطقة، وتعديل الحدود بينها، وفيما بينها وبين الحجاز، وفيما بينها وبين البريطانيين في عدن، وإنشاء دولة جديدة حسب الحاجة وتعيين الحدود وستقدم حكومتي في الوقت المناسب بمقترحات تفصيلية في هذه النقاط الصغيرة، وإني لاستند في مطلبي هذا على المبادئ التي صرح بها الرئيس ولسن (وهي مرفقه بهذه المذكرة) وأنا واثق من أن الدول الكبرى تهتم بأجساد الشعوب الناطقة بالعربية وبأرواحها أكثر

([1]) جريدة العاصمة، العدد (١)، ١٧ شباط ١٩١٩.



صورة الأمير فيصل في مؤتمر السلم في فرساي عام ١٩١٩ ومعه في اليمين: تحسين قدري، لورنس، بيزاني، نوري السعيد، رستم حيدر

من اهتمامها بما لها هي نفسها من مصالح مادية"[1].

ثم ألقى خطاباً بين فيه مطالب العرب في الحرية والاستقلال، وهاجم فيه أي تقسيم للبلاد وفق المعاهدات السرية. ودعا الأمير فيصل إلى إرسال لجنة لاستفتاء العرب في حقيقة مطلبها وتقرير مصيرهم، ووافق المؤتمر على ذلك، وغادر الأمير باريس عائداً إلى سوريا بعد أن حصل على وعود من الوفد الأمريكي بتحقيق مطالب العرب.

([1]) قدري قلعجي: "جبل الفداء"، ص ٢٨٨.



الأمير فيصل والماريشال اللينبي في دمشق ٣ تشرين الأول ١٩١٨

عودة فيصل إلى دمشق:

عاد فيصل من أوروبا إلى بيروت يوم ٣٠ نيسان ١٩١٩، وقد استقبل استقبالاً حافلاً اشتركت فيه وفود من جميع المدن اللبنانية والسورية، وخطب في مستقبليه قائلاً:

"إن الاستقلال يؤخذ ولا يعطى لقد اعترف العالم باستقلالنا فعلينا أن نأخذه أن نطلبه تاماً خالياً من كل شائبة، وكل من يطلب معونة انكلترا أو أميركه أو فرنسا أو إيطاليا فهو ليس منا[١]، نحن لا ننكر أننا محتاجون إلى المعاونة الفنية وسنتفق عليها مع من نريد بحسب ما يوافقنا، وهذا لا يكون إلا بعد أن نأخذ الاستقلال المطلق"[٢].

بعد ذلك انتقل إلى عاصمته دمشق التي كانت تنتظره على أحر من الجمر لتعرب عن أعمق الولاء والتقدير، وهو الأمير الذي غدا رمزاً لحريتها واستقلالها، وأمل غدها المرتجى، ودعا الأمير رجالات سوريا ووفودها وشبابها وشيبها إلى اجتماع كبير عقد في دار الحكومة في دمشق يوم ٥ أيار ١٩١٩ وألقى فيه الخطاب التاريخي الهام الذي لخص فيه جميع مراحل القضية العربية، وكان بمثابة استفتاء تمهيدي سبق استفتاء اللجنة الدولية. وقد قابل المجتمعون بيان الأمير بالهتاف والتصفيق والتأييد التام[٣] وتقرر عقد مؤتمر سوري عام يضم ممثلين عن جميع أنحاء بلاد الشام، وأخذت الحكومة تعد لاجتماع هذا المؤتمر.

ومما هو جدير بالقول، أنه ارتجل الكثيرون من زعماء سورية كلمات وطنية أمام الأمير فيصل، وكان ضمن المتحدثين اثنان من أهل الأردن، الأول: شاب شركسي من عمان قال للأمير: "أموالنا وأولادنا فداء للدولة العربية".

([1]) اعتقد أن الذي دعا فيصل إلى الحديث بهذا الشكل، أن فرنسا استطاعت أن تحمل مؤتمر السلم في باريس إلى الاستماع إلى (داود عمون) الذي أرسلته سلطاتها من لبنان على رأس وفد، حيث طالب بلبنان الكبير مستقلاً بإشراف فرنسا ومساعدتها، كما حملت المؤتمر على الاستماع إلى شكري غانم، بصفته رئيساً للجميعة السورية في باريس، حيث طالب بوحدة سورية وإشراف فرنسا عليها.

([2]) قدري قلعجي: "جيل الفداء"، ص ١٩٢.

([3]) انظر: خطاب الأمير فيصل في جريدة العاصمة (ع٢٤)، تاريخ ١٩١٩/٤/٥.

والثاني: السيد أديب أفندي وهبه من السلط الذي قال: "أن أهالي السلط عبيد بين يدي سموكم ويفدونكم بأرواحهم ويبذلون دماءهم لأجلكم"[1].

الاتفاق بين فرنسا وبريطانيا

بتاريخ ١٥ أيلول ١٩١٩ عقد اجتماع بين جورج كليمنصو رئيس وزراء فرنسا ولويد جورج رئيس وزراء بريطانيا تم فيه الاتفاق على تقسيم بلاد الشام والعراق فيما بينهم، فوضع العراق وشرقي الأردن وفلسطين تحت الانتداب البريطاني، مقابل إطلاق يد فرنسا في سوريا ولبنان، بعد أن تنازلت عن ولاية الموصل الغنية بالنفط إلى بريطانيا وضمها إلى العراق. وجلت الجيوش البريطانية عن كليكيا وسورية لتحل محلها الجيوش الفرنسية المرابطة على الساحل السوري وأذيع هذا الاتفاق في باريس يوم ١٧ أيلول ١٩١٩. وبتاريخ ١٩ أيلول قابل لويد جورج الأمير فيصل وأبلغه مذكرة كليمنصو وأكد على انسحاب القوات البريطانية وأن تحل القوات الفرنسية محلها.

وتواترت الإشاعات عن تقسيم البلاد وتجزئتها بين فرنسا وبريطانيا من قبل قواتهما المتواجدة في المنطقة عن طريق الصحف السورية والمصرية ونتيجة لذلك أبرق الأمير فيصل من باريس إلى نائبه الأمير زيد يوصيه بالاطمئنان إلى الحالة وبعدم الالتفات إلى أقوال الصحف، لكن الشعب السوري صدقوا هذه الأنباء ولم يروا بداً من مقابلتها والاحتجاج عليها بتظاهرات تعلن حقهم في تقرير مصيرهم، كما أوضحوا لدى لجنة الاستفتاء الأميركية وسائر المراجع الدولية ومنتظرين الخبر اليقين من ممثلهم الأمير فيصل.

وفي ويوم ١٠ تشرين الثاني ١٩١٩، قامت في دمشق أكبر مظارهة شعبية لوحدة سورية واستقلالها. وتوجهت إلى دار الإمارة حيث قدمت إلى الأمير زيد برقية

---

[1] جريدة العاصمة ، ع ١٤، تاريخ ١٩١٩/٥/٩.

احتجاج على فكرة تجزئة البلاد، لإرسالها إلى سمو الأمير فيصل الموجود في باريس وقام الأمير زيد بإرسال البرقية التالية إلى فيصل في باريس بتاريخ ١١ تشرين الثاني ١٩١٩ قال فيها:

"احتجت أول أمس أهالي الشام على اختلاف أديانهم بعد تظاهرة اشترك فيها أكثر من خمسين ألف مسلح، على الاتفاق المؤقت بتجزئة بلادهم وقرروا إراقة آخر قطرة من دمائهم في سبيل ذلك، تردكم صورة الاحتجاج بالبريد"[١].

وتألف إثر هذه التظاهرات لجان لقيد المتطوعين للدفاع عن القضية الوطنية في كل من دمشق وحلب وحماة وحمص وعجلون وعمان والكرك، وقامت هذه اللجان بجمع التبرعات وتشكيل كتائب مجهزة بالسلاح الكامل استعداداً للدفاع عن الوطن.

موقف أهالي شرقي الأردن من قرار التجزئة:

كان لنبأ تقسيم البلاد السورية بين فرنسا وبريطانيا صدى مزعج في نفوس أهالي وزعماء شرقي الأردن، فتلقوا هذا الخبر بقلق كبير لما فيه من ضرر فادح سيلحق بمستقبل وطنهم، وخشوا أن يقعوا مرة أخرى تحت الحكم الأجنبي، فعبروا عن قلقهم وخوفهم ببرقيات احتجاج بعثوها الى ممثل دول الحلفاء في دمشق، وإلى الحاكم العسكري العام وإلى الصحف في دمشق، وإلى الأمير فيصل، وإلى مؤتمر الصلح في باريس واحتجوا فيها على قرار تجزئة البلاد، وطالبوا الحلفاء بالوفاء بعهودهم التي قطعوها للعرب أثناء الحرب العالمية الأولى، ورفضوا الهجرة الصهيونية إلى فلسطين، وطالبوا بالاستقلال التام، وأكدوا على استعدادهم للدفاع عن بلادهم بكل غال ونفيس[٢].

([1]) سليمان الموسى: المراسلات التاريخية، ٢٢٩/٢.

([2]) علي محافظة: الفكر السياسي في الأردن، ج١، ٦٢-٦٣.

فقام مشايخ قضاء عجلون بإرسال برقية إلى الأمير فيصل وإلى مؤتمر الصلح في باريس بتاريخ ١٩١٩/١١/١٠ قالوا فيها:

"إن تواتر الإشاعات عن تقسيم البلاد قد جعلنا في هياج عظيم نحن عشائر قضاء عجلون ومشايخه، وجميع أهاليه على اختلاف الملل نحتج بكل قوانا على أقل تقسيم يمس البلاد العربية نحن متهيئون للدفاع لنا أسوة بالأمم المتحررة وكأمة لها حظ من النصر الأخير نؤكد طلب استقلالنا المطلق وندافع حتى نلقى الله كرموا بإبلاغ عواطفنا إلى مؤتمر الحلفاء الأهلون في هياج عظيم عشرات الألوف في عجلون ينتظرون الجواب".

الإمضاءات:

مشايخ: كايد المفلح (العبيدات) سعيد العلي (البطاينة) ناجي العزام شيخ فالح شيخ بشير (الحسن الغزاوي).

مشايخ عجلون: كليب اليوسف (الشريدة) شيخ سليمان السودي الروسان شيخ إبراهيم رئيس بلدية عجلون مصطفى حجازي.

مشايخ: راشد الخزاعلي (الفريحات) محمود الفينش (النصيرات) شيخ شلاش (العزام) شيخ محمد أمين المومني[1].

كما أرسل مشايخ عجلون برقية إلى الصحف احتجوا فيها على تجزئة البلاد.

ملاحظة: تناول هذا الموضوع بشيء من التفصيل كل من الدكتور محمد خريسات في بحثه القيم أهالي شرقي الأردن والقضايا الوطنية، المنشور في المجلة الثقافية، العدد ١٥/١٤ عام ١٩٨٨، ص ١٤٨-١٥٤.

ومنيب الماضي وسليمان الموسى في كتابهما تاريخ الأردن في القرن العشرين، الصفحات ٩١-٩٤.

([1]) برقية رقم ٨/٢٦ مديرية المكتبات والوثائق الوطنية، وثائق الحركة الوطنية الفلسطينية، ص ٣٤.

السورية ، وأنهم متهيئون للدفاع عن البلاد، وأنهم ينتظرون الجواب، والبرقية نشرتها جريدة العاصمة قالوا فيها:

"تواترت الإشاعات عن تقسيم البلاد مما جعلها بهياج عظيم. ونحن رؤساء عشائر ومشايخ وعموم أهالي قضاء عجلون على اختلاف مللهم نحتج بكل قوانا على تقسيم يحصل لبلادنا، نحن متهيئون للدفاع حتى الموت لتكون لنا أسوة بالأمم المحررة التي كان لها حظ من النصر الأخير، ونؤكد طلب استقلالنا المطلق وندافع عنه حتى الموت.

وتكرموا بإبلاغ شعورنا لمثلي وقواد الحلفاء. الأهلون بهياج عظيم، مئة ألف رجل من العجلونيين بفارغ الصبر ينتظرون الجواب؟"[1].

(١٩١٩/١١/١٠) الإمضاءات: (غير منشورة).

كما احتج رؤساء عشائر ومشايخ وأهالي قضاء الطفيلة على قرار تقسيم البلاد السورية، وطالبوا الحلفاء بالوفاء بعهودهم التي قطعوها للعرب، وأنهم مستعدون لذود عن الوحدة السورية والاستقلال، فأرسلوا البرقية التالية إلى الحاكم العسكري العام في دمشق وإلى الصحف بتاريخ ١٩١٩/١٢/٢٩، قالوا فيها:

"نحن رؤساء عشائر ومشايخ أهالي قضاء الطفيلة يوجد تحت قيادتنا خمسة آلاف مقاتل من الذين مارسوا الحروب واشتهروا بحرب (حد الدقيق) لقاء غاية الاستقلال المنشودة. نحتج بكل قوانا على ما شاع عن الاتفاق المؤقت القاضي بتجزئة سورية. ونطالب حلفاءنا الكرام بالوفاء بوعودهم، وإننا نبذل النفس والنفيس في سبيل الوحدة السورية والاستقلال.

تكرموا بإبلاغ شعورنا لمثلي وقواد الحلفاء الأهلـــون بهياج عظيم، بفارغ

([1]) جريدة العاصمة، العدد (٧٣)، ١٩١٩/١١/٧.

الصبر ينتظرون الجواب. وتكرموا بقبول فائق الاحترام"[١].

واحتج عربان البلقاء وعشائرها على تقسيم البلاد وجعل فلسطين موطناً لليهود، وأرسلوا بتاريخ ١٩ تشرين الثاني سنة ١٩١٩ برقية إلى الحاكم العسكري العام بدمشق جاء فيها:

"نحن عربان وعشائر البلقاء نقوم بالمظاهرة احتجاجاً على كل تسوية تقضي تجزئة بلادنا وحرمانها من استقلالها التام وجعل جنوبها موطناً لليهود، ونحتج أيضاً على الاتفاق الأخير المنعقد مؤقتاً بين انكلترا وفرنسا، ونعلن للعموم أننا مستعدون لإراقة دمائنا في سبيل الدفاع عن استقلال بلادنا والاحتفاظ بوحدتها. وإننا نطلب من دول الحلفاء الذين أعلنوا مبادئ العدالة وتحرير الشعوب أن يوفوا بوعودهم الشريفة فلا يدعوا مجالاً لاشتعال نار الفتن بسبب اهتضام حقوقنا واستعمار بلادنا أو تجزئتها، والآن بكل قوانا وعموماً وبأيدنا التي هي بقبضة سيوفنا اللامعة نطلب:

أولاً: رفض القرار الأخير.

ثانياً: عدم تجزئة سوريا مع حفظ استقلالها التام.

ثالثاً: رفض الصهيونيين.

رابعاً: تثبت مقررات ولسن".

الإمضاءات:

علي الشخاترة، سلامة سليمان عقيل، سالم سليمان، محسن (القوتيم؟) عقيل السلامة، سالم أبو الغنم، إبراهيم الخواطرة (الأزايده) [٢].

([1]) جريدة العاصمة، العدد (٨٨)، ١٩١٩/١٢/٢٩.

([2]) جريدة العاصمة، العدد (٨٠)، ١٩١٩/١١/١.

كما احتج شيوخ الكرك على قرار تقسيم البلاد والاستعدادات للدفاع عن الوحدة الاستقلال، وأرسلوا برقية إلى الحاكم العسكري العام في دمشق في ٧ كانون الأول سنة ١٩١٩ قالوا فيها:

"قد رفعنا احتجاجنا لمعتمدي دول حلفائنا بإيفاء وعودهم بشأن استقلالنا، تلك الوعود التي لأجلها شاركناهم بخوض غمار الحرب، وإذا لم يصغوا لاحتجاجنا فنحن مستعدون لبذل النفس والنفيس في سبيل الوحدة السورية والاستقلال. وإذا مست الحاجة إلى حضور أحدنا للعاصمة (دمشق) فنحن منتظرون الإشارة".

الإمضاءات:

رئيس البلدية أدليوان المجالي، شيخ مشايخ الكرك اعطيوي المجالي، عطا الله السحيمات، حسين الطراونه، نايف المجالي، رفيفان المجالي، فرحان البياضة، عبد الله العكشة، عودة القسوس، موسى المعايطة، فارس المعايطة، متري الزريقات[1].

كما قامت الحركة الوطنية في عجلون بمظاهرة سلمية احتجاجاً على تقسيم البلاد السورية، حيث أبرق وكيل حاكم حوران العسكري لدولة حاكم سورية العسكري العام برقية بتاريخ ٢ تشرين الثاني ١٩١٩ جاء فيها:

"جرت اليوم مظاهرة سلمية بقضاء عجلون فحضر لمراكز القضاء جم غفير من المسلمين والمسيحين وانتخبوا من ينوب عنهم من الرؤساء والمشايخ لعرض الهياج العظيم الحاصل في قلوبهم نظراً للإشاعات المتواترة على تقسيم البلاد. وقد احتجوا على ذلك ورفضوا كل صورة حل تخالف مطالبهم وأبرقوا لسمو الأمير ومقام دولتكم وإلى معتمدي الدول المتحالفة وإلى بعض الجرائد الدمشقية وقدموا

([1]) جريدة العاصمة، العدد (٨٣)، ١٩١٩/١١/١١.

صورة لاحتجاجهم إلى القضاء وإلى مقامنا ثم انصرف كل إلى عمله بدون أدنى وقوعات وكتبنا إلى القائم بلزوم تطمين الأهالي ومنع الاجتماعات المسلحة والمخلة للأمن والراحة سيدي"[١].

كما تشكلت لجان وطنية في كل من عمان والكرك وعجلون استعداداً للدفاع عن استقلال البلاد، فقد أبرقت اللجنة الوطنية في عمان بتاريخ ١٩١٩/١٢/١٥ البرقية التالية:

"إن الشهامة العربية والغيرة الوطنية دبت في نفوس القوم لدرجة لا تقدر، وعليه أسسنا فرعاً للجنة الوطنية العليا عندنا، وقمنا بتشكيل جند وطني يتمرن على التعليم العسكري يومياً، وقد دعونا رؤساء العشائر من أطراف معان إلى الكرك فعشائر البلقاء للاجتماع في يوم معلوم للمذاكرة في مصالح الوطن وسنوافيكم بما يتم. وإننا نرجو من اللجنة الوطنية العليا أن تعلمنا بما يجد في العاصمة يومياً لتكوين الكلمة والحركة المتوحدة"[٢].

رئيس اللجنة الوطنية: سعيد خير، عضو: محمد طاهر الجقة، عضو: سيدو الكردي، عضو: سعيد حلاوة.

كما اجتمع أهل الكرك ومشايخ البدو في عمان وأسسوا لجنة للدفاع الوطني، وانتخبوا لها رئيساً، وأمين صندوق، وكاتباً، ونال ثقة الجميع باكتساب الرئاسة الشيخ مثقال باشا (الفايز)، وشرعوا بجمع الإعانات وأخذوا بتشكيل كتائب مجهزة بالسلاح الكامل استعداداً للدفاع[٣].

كما أقيمت في النادي العربي بدمشق حفلة شاي تكريماً لوجهاء البلقاء

([1]) جريدة العاصمة، العدد (٨٠)، ١٩١٩/١١/١.

([2]) جريدة العاصمة، العدد (٨٥)، ١٩١٩/١١/١٨.

([3]) جريدة العاصمة، العدد (٨٤)، ١٩١٩/١١/١٥.

ومشايخها وهم حضرات علي الكايد المندوب عن "سوف" وأحمد العبد الله عن "أم جوزة" ومحمد أمين شريم عن "مدني السلط" وسالم أبو الغنم عن "الغنيمات" وكريم نهار البخيت عن "عبّاد" وقد برهن المشار إليهم على غيرتهم الشريفة في سبيل الذود عن كيانهم وصرحوا بأنهم على استعداد للدفاع عن الوطن[1].

كما أرسلت متصرفية حوران إلى مقام الحاكمية العسكرية العامة بدمشق صورة الكتاب الوارد من قائم مقام عجلون حول تشكيل اللجنة الوطنية فيها، جاء فيه:

"قد تشكلت في القضاء لجنة وطنية لأجل تأمين تجهيزات وإعاشة الجنود الذين يتشكلون ضمن القضاء تطوعاً للمدافعة عن الوطن، وأعضاء اللجنة هم جميع وجوه القضاء بشرط أن يجتمعوا بالجمعية مرتين والرئيس وأمين الصندوق والكاتب يومياً لأجل قبض ما يرد على الصندوق.

وإن اللجنة قررت الآن استيفاء التبرع بنسبة خمسين في المئة من الويركو من عموم قرى القضاء، وقد باشروا التحصيل، وهذا المبلغ يجمع (٦٠٠٠٠٠) ألف قرش مصري وقرروا أن يجندوا الآن بموجب قيد النفوس من سن العشرين إلى سن الأربعين بنسبة خمسة جنود من المئة وبادروا إلى التمرين العسكري، وإذا اقتضى الحال يؤخذ لحد خمسين في المئة نظراً إلى وقت الزراعة.

وإن تجار البلدة دفعوا ثلاثة آلاف وخمسين ريالاً مجيدياً، وتجار القرى الموجودون في أنحاء القضاء سيتبرعون بحسب درجاتهم: فالدرجة الأولى عشر ليرات، والثانية سبع، والثالثة أربع، والرابعة ليرتان، والخامسة ليرة واحدة؛ وباشرت اللجنة بجمع هذه التبرعات.

وإن مأموري القضاء قد تبرعوا للجنة الوطنية بموجب الدفتر المعطي لها ستة

([1]) جريدة العاصمة، العدد (٨٤)، ١٩١٩/١١/١٥.

وثلاثين ألف قرش مصري، والجمعية النسائية جمعت ثلاثمئة مجيدي تبرعاً في اجتماعها نهار أمس ودفع المبلغ إلى صندوق اللجنة، وقد جمع أيضاً من الوجوه على ما يخصهم من نسبة الويركو لحد الآن خمسة وثلاثون ألف قرش والدفع متواصل وأن عموم الأهلين يتحمسون بالحماسة الوطنية بدرجة فوق الأمل وقد أعلنوا بلسان العموم أنهم حين الإيجاب يقدمون أنفسهم وأموالهم عموماً"[1].

(١٨ كانون الأول ١٩١٩).

وفي٤ كانون الأول ١٩١٩ أقام النادي العربي بالبلقاء حفلة تكريم لزعماء بني صخر وزعماء بني حسن ومشايخ العجارمة والغنيمات (أبو الغنم) ووجهاء عمان والسلط والشراكسة من الأردن والقنيطرة والجولان في سورية تباحث المجتمعون فيها في مصير بلادهم، وأصدروا البيان التالي:

"نحن ممثلي البلقاء من الحضر وأهل البادية نحتج بكل قوانا على القرار والمؤامرة المنعقدة بين المستر لويد جورج والمسيو كليمانصو[٢] بتجزئة البلاد العربية السورية والتعرض لاستقلالها التام مع رفض المهاجرة الصهيونية رفضاً باتاً، وطلب إعادة رئيس ديوان الشورى الحربي ياسين باشا الهاشمي إلى رأس وظيفته كما كان حيث أخذ غيلة موافق للشرف وناشئاً عن غرض بالنفس وحزازة بالصدر، فيعد غدر المشار إليه مع القرار المبحوث عنه إعداماً للأمة العربية مما أغضبها فعلاً، وسيكون سبباً حقيقياً لإفهام من غيبت عليهم حالة العرب.

إننا قوم لا نصبر على ضيم، وسنمسح أحرف هذا القرار الجائر بدماء عربية فكل ما يقع من جراء هذه الحادثة التجزئة تكون مسؤوليته على مبغضي العدل

([1]) جريدة العاصمة، العدد (٨٥) ١٩١٩/١١/١٨.

([2]) لويد جورج (١٨٦٣-١٩٤٤): رئيس حزب الأحرار، ورجل دولة إنكليزي، رئس الوزارات وحضر مؤتمر الصلح ١٩١٩.

جورج كليمنصو (١٨٤١-١٩٢٩): صحفي وسياسي فرنسي، رئيس الوزارة أيام الحرب العالمية الأولى ١٩١٧، وقع معاهدة فرساي ١٩١٩.

والإنسانية وناكثي العهود، وإذا لم يعدل عن هذا القرار الجائر وتعطي بلادنا العربية استقلالها التام بحدودها الطبيعية مع إعادة ياسين باشا المشار إليه سنكون مختلفين بعد أن كنا مؤتلفين وسنصور هذا الاستقلال ونؤيده بأموالنا وأولادنا ودمائنا حتى نفنى عن آخرنا.

وعلى هذه النية أقسمنا الإيمان المغلظة ولنا نوع من الأمل بأن المنصفين لا يبخلون علينا بحقنا المشروع حسب العهود والمواثيق إن كان للوفاء والعهود قيمة لديهم، راجين احتجاجنا هذا إلى المقام اللازم منتظرين الجواب بفارغ الصبر كي نكون بصيرة من الأمر والسلام".

الإمضاءات:

صالح الغابر، سالم أبو الغنم، شيخ مثقال الفايز، شيخ عواد سطام، نمر الحمود، كريم النهار، صايل الشهوان، سالم السلمان من أعضاء المؤتمر السوري، سعيد الصليبي، فلاح الحمد (الخريسات)، محمد توفيق (أبو السمن)، منور الحديد، سعود العلي (الخلايلة)، سعيد أبو جابر، سليم الفالح، جدعان مكيد الشامي، هديرس سرور، أحمد العبد الله، علاء الدين صالح، سليمان الحسين، عبد الله الخطيب، عليان السالم (الحياري)، فارع عياد العلي، سيدو الكردي، أحمد الفرج، عبد القادر محمد عبد الوالي، حمد العيسى مرجي، محمد فوزي النابلسي، سليمان (؟)، محمد سعيد خير، محمد طاهر الجقة، أديب الكايد (العواملة)، محمد بن أسعد، مختار محلة عزيز، إمام سابق إبراهيم مسعود، حاجي محمد، عضو بلدية: فخري أيوب، مختار محلة: إسماعيل (؟)، محمد علي الفلاح، عبد الله إسماعيل، فلاح عبد الرحيم، عليم (؟)، سليم خير، شيخ عشيرة الوندي عبد المجيد[1].

ولما زار ضابط الارتباط البريطاني السلط في ١٣ تشرين الثاني ١٩١٩ قدم

([1]) جريدة العاصمة، العدد (٨١)، ١٩١٩/١٢/٤.

له الشيخ نواف الفايز عريضة باسم ثلاثين ألف بدوي يحتج فيها على الاتفاق الذي تم بين انكلترا وفرنسا بتجزئة البلاد العربية، كما احتج على الهجرة الصهيونية وقال: "ولنا الأمل الوطيد في دول الحلفاء أن تنظر إلى مطالبنا هذه نظرة عدل وإنصاف، وتقرر مصير بلادنا بموجبها، وإلا فلسنا مسؤولين إذا ما قاومنا كل اعتداء على قوميتنا والتلاعب بشؤون بلادنا، ولا نرهب من أي قوة تنازلنا في ميادين القتال"[١].

كما سارع أهالي شرقي الأردن إلى المشاركة في أعمال المؤتمر السوري الذي افتتح أعماله في ٧ حزيران ١٩١٩، وعقد المؤتمر السوري إحدى جلساته في ٢٧ تشرين الأول ١٩١٩، قرر فيها انتداب لجنة من أعضائه لإبلاغ معتمد الحلفاء، في دمشق أن المؤتمر السوري ممثل الأمة في مناطقها الثلاث، يحتج على كل قرار أو اتفاق يخالف وحدتها واستقلالها، فقامت اللجنة بمهمتها، وكانت مؤلفة من السادة: محمد فوزي العظيم، فوزي البكري، الشيخ عبد القادر الخطيب، عزة دروزة، معين الماضي (من شرقي الأردن)، سعيد حيدر، محمد الشريقي، إبراهيم خليل، دعاس جرجس، توفيق مفرج، خليل التلهوني (من شرقي الأردن)[٢].

المؤتمر السوري:

كان يساعد الأمير في إدارة الحكومة في دمشق هيئات وطنية مثل جمعية العربية الفتاة وحزب الاستقلال والنادي العربي، ورأى الأمير فيصل أن هذه الهيئات لا تمثل البلاد تمثيلاً شعبياً رسمياً، فاتجه إلى إقامة حكم دستوري ديمقراطي يمثل فيه الشعب تمثيلاً صحيحاً، وتشترك في التمثيل جميع الأجزاء السورية الثلاثة (سورة الداخلية بما فيها شرقي الأردن، ولبنان، وفلسطين).

([1]) جريدة العاصمة (ع ٢٧)، تاريخ ١٩١٩/١١/٢٠، محمد خريسات: "بحوث ودراسات"، ٤٤٠-٤٤١.

([2]) الخريسات: أهالي شرقي الأردن والقضايا الوطنية، ٤٤٣.

وانتخب سكان سورية الداخلية ممثلين بطريقة الانتخاب، ولما كان من المعتذر إجراء انتخابات للمقاطعات الأخرى التي كان يسيطر عليها الإنكليز والفرنسيون، فقد اختير ممثلو هذه المقاطعات من الشخصيات المعروفة بصدق وطنيتها وحسن سمعتها، واجتمع ممثلو هذه الأجزاء الثلاثة التي يتألف منها الوطن السوري في مؤتمر عام أطلق عليه اسم (المؤتمر السوري)، وبلغ عدد أعضائه ٦٩ عضواً، وبين الأمير فيصل في حفلة الافتتاح إن من أبرز مهامهم هي تمثيل البلاد أمام لجنة الاستفتاء الدولية، وعرض مطالبها وأمانيها عليها، وسن دستور للبلاد يكفل حقوق الناس بغض النظر عن دينهم ومذهبهم ومعتقداتهم.

ممثلو شرقي الأردن في المؤتمر السوري:

وقد مثل شرقي الأردن المندوبون التالية أسماؤهم:

قضاء معان: ناجي ذيب (وبعده: خليل التلهوني).

قضاء الطفيلة: عبد المهدي محمود المرافي (وبعده: حسن العطيوي).

قضاء الكرك: عيسى مدانات.

قضاء السلط: سعيد الصليبي وسعيد أبو جابر.

قضاء عجلون: سليمان السودي الروسان وعبد الرحمن ارشيدات.

ناحية الرمثا: ناصر الفواز البركات[1].

وهناك وثيقة عن الأسلوب الذي اتبع في انتخاب عضو منطقة الكرك في المؤتمر السوري، ولها أهمية كبيرة نذكرها كما وردت في كتاب "إمارة شرقي الأردن" لسليمان الموسى، وإليك نصها:

([1]) الماضي والموسى: تاريخ الأردن في القرن العشرين ٨٨)، قلعجي: جبل الفداء (٣٠٤)، الحكيم: سورية والعهد الفيصلي، ٩١-٩٣.

"بناء على أمر حاكم سورية العسكري العام الأفخم، المعطوف على إرادة سمو الأمير المعظم، القاضي بلزوم إرسال مندوبين إلى المؤتمر السوري، جرى الاجتماع في مقام المتصرفية، ولدى التصويت النظامي أسفرت النتيجة عن انتخاب عيسى أفندي المدانات عضواً لمؤتمر المذكر عن الكرك، فعليه صار تنظيم هذه المضبطة حتى تقدم للمرجع الإيجابي.

٢٨ أغسطس ١٩١٩.

التواقيع والأختام:

عودة القسوس، عبد المهدي الشمايلة، فائز المجالي، رفيفان المجالي، الخوري عوده (الشوارب)، سلامه المعايطه، اعطيوي المجالي شيخ المشايخ، مصلح الصرايره، موسى المعايطه، فارس المعايطه، فريوان المجالي، شلاش المجالي، مشافق المجالي، سليمان الضمور، ممدوح المجالي.

بناء على انتخابنا لجنة لتدقيق المضابط، ولدى تدقيق هذه المضبطة ومربوطها التحريرات المرسلة من طرف متصرف الكرك، فهم أن الانتخاب جرى من طرف المنتخبين الثانويين، كما جاء في متن المضبطة (بالتصويت النظامي)، لذلك صار قبول المرمى إليه كعضو في المؤتمر السوري العام، وتقديمها للهيئة العمومية المحترمة، ٢١ تشرين الأول ١٩١٩.

(التواقيع): عضو عضو عضو وكيل الرئيس.

تليت المضبطة وصودق على قبولها من الهيئة العمومية.

١ تشرين الثاني ١٩١٩، رئيس المؤتمر (التوقيع).

(عن الأصل: الوثيقة من السيد فرح المدانات)[1].

([1]) سليمان الموسى: إمارة شرقي الأردن، ٤٧-٧٠.

الأعضاء الأردنيون في المؤتمر السوري ص ٦٤.



إعلان الاستقلال:

اجتمع المؤتمر السوري في ٦ آذار ١٩٢٠، وفي يوم التالية عقد المؤتمر جلسته الثانية وقرر إعلان استقلال البلاد بحدودها الطبيعية بما فيها فلسطين، وأن يكون فيصل بن الحسين ملكاً عليها، ورفض وعد بلفور والاحتلال العسكري للمناطق السورية الثلاث، وأكد وجوب استقلال العراق على أن يكون بينه وبين سورية اتحاد سياسي واقتصادي.

وأبلغ المؤتمر قراره التاريخي باستقلال سوريا الأمير فيصل والمناداة به ملكاً على سورية، وفي صباح يوم الاثنين الواقع في ٨ آذار ازدانت دمشق بالأعلام وأقيمت أقواس النصر، ومعالم الزينة في كل شارع وكل منزل، ولاسيما الشوارع والمنازل التي سيمر منها الموكب الملكي.

وصل موكب الأمير إلى دار البلدية حيث كان في استقباله أعضاء المؤتمر السوري وأعضاء الحكومة وممثلو الدول الأجنبية ورجالات البلاد، وقد تقدم رئيس المؤتمر السوري السيد هاشم المؤتمر السيد عزت دروزه بتلاوة قرار المؤتمر، فألقى الكاتب القرار المذكور من فوق شرفة القصر البلدي، وكانت ساحة الشهداء (المرجه) تغص بعشرات الألوف من المواطنين، وهتفت الجماهير بحياة الملك فيصل، وأطلقت المدفعية مئة مدفع ومدفع، وعزفت الموسيقى السلام الملكي الجديد، ووقف محييا ممثلي الأمة وجماهير الشعب وقال: "أشكر للأمة نياتها الحسنة نحوي، وعلى ما أبدته من حسن الاعتماد، وأشهد الله أني ما قمت إلا بما يجب عليّ، وأتمنى أن أوفق لأقوم بكل ما يكفل استقلال البلاد وحريتها، ولأعتني بشؤون الشعب السوري ورقيه، وأشهدكم على قولي هذا، والله خير الشاهدين".

بعد تتويج فيصل ملكاً على سورية عهد إلى رضا الركابي بتشكيل وزارة جديدة، وقامت الحكومة الجديدة بإرسال برقيات إلى لندن وباريس راجية منهما

الاعتراف باستقلال سورية، وتبليغها بقرار المؤتمر السوري بإعلان الاستقلال.

موقف بريطانيا وفرنسا من الاستقلال:

استنكرت كل من بريطانيا وفرنسا قرار المؤتمر السوري بإعلان الاستقلال، واعتبرتا القرار تحدياً لها، وأصدر قلم المطبوعات الفرنسي في بيروت بلاغاً استنكر فيه قرارات دمشق وأنها اتخذت دون علمها، وأم مثل هذه القرارات من اختصاص مؤتمر السلام، كما أرسل اللورد كيزون وزير خارجية بريطانيا برقية إلى الملك فيصل أبلغه فيها عدم اعتراف حكومته بما جاء في قرار المؤتمر وخاصة بالنسبة لفلسطين والعراق، ودعت الحكومتان البريطانية والفرنسية فيصل إلى الحضور إلى أوروبا لحل هذه القضية في مؤتمر الصلح.

أما الملك فيصل فقد رد على الحكومتين بأن قرار المؤتمر السوري شرعي لأنه صادر من قبل نواب الشعب، وطالب الحلفاء الوفاء بالمواثيق والعهود المقطوعة للعرب، والاعتراف باستقلال سورية الكامل.

لجنة الاستفتاء الدولية:

كان من جملة نتائج مؤتمر الصلح في باريس قراره بإرسال لجنة أمريكية إنجليزية فرنسية تزور البلاد السورية وتتحقق من رغباتهم وتطلعاتهم، لكن اللجنة اقتصر أعضاؤها على الأمريكيين فقد أما بريطانيا وفرنسا فقد أخذتا تقيمان المصاعب في سبيل إحباط تشكيل اللجنة وإيفادها، فقام الوفد الأمريكي بالمهمة منفرداً، وعرفت اللجنة باسم لجنة (كنج – كراين) نسبة إلى عضويها الرئيسين هنري تشرشل كنج وتشارلز كراين، ووصلت اللجنة يوم ١٠ حزيران سنة ١٩١٩ إلى يافا، ومنها توجهت إلى سورية وأمضت في سورية وفلسطين وشرقي الأردن ولبنان ٤٢ يوماً حيث قابلت عدداً من الشخصيات، واتصلت بجماهير الشعب واستطلعت آراءهم في مستقبل البلاد، ونقلت نحو ١٨٠٠ عريضة ثم وضعت تقريرها التاريخي،

وضمنته نتائج استفتائها ودراستها، وأكدت أن الصوت الوحيد الذي سمعته من السوريين هو المطالبة بالاستقلال التام، ورفض التجزئة والحماية والوصاية الأجنبية، ورفعت اللجنة تقريرها إلى مؤتمر الصلح والرئيس الأمريكي.

ومما هو جدير بالقول، أنه عندما سئل عضواً اللجنة (كنج — كراين) كيف وجدتما أهل سورية؟ وهل كل أبنائها يطالبون بالاستقلال؟ قالا: "ماذا وجدنا!! حتى الحجارة في سوريا لو كانت تنطق لقالت بالاستقلال والحرية، ولم نر إجماعا كذلك الاجتماع المدهش"[١].

لكن تقرير اللجنة الدولية أهمل في إدراج المؤتمر في باريس، واستطاعت (فرنسا وبريطانيا) أن تجمدا التقرير، وتحولا دون إقراره وتنفيذه، ثم اتفقتا على خطة تتماشى مع مصالحهما، فقررتا أن تنسحب الجيوش البريطانية المتواجدة في الأجزاء السورية، لتحل محلها الجيوش الفرنسية، وقد جاء هذا القرار وليد مباحثات سرية تقضي بأن تطلق انكلترا يد فرنسا في سورية ولبنان، لقاء إطلاق يد إنكلترا في الموصل وفلسطين.

وفي نهاية عام (١٩١٩) تم انسحاب القوات البريطانية من المناطق السورية فبادرت القوات العربية السورية إلى احتلالها.

وفد المؤتمر السوري لدى اللجنة:

وصلت لجنة الاستفتاء الدولية دمشق يوم ١٩١٩/٧/٢ وفي اليوم التالي زار لجنة الاستفتاء الدولية رئيس المؤتمر السوري هاشم الأتاسي على رأس عشرين نائباً، وقدموا لرئيس اللجنة قرار المؤتمر السوري المعبر عن رغائب الأمة في استقلال سورية بحدودها الطبيعية، ورفض الهجرة الصهيونية رفضاً باتاً، واحتج على المادة (٢٢) من ميثاق عصبة الأمم القاضية بإدخالها في عداد الدول

([1]) خريسات: وأهالي شرقي الأردن والقضايا الوطنية، ٤٤٣.

المحتاجة إلى الانتداب لأن شعبها لا يقل رقياً عن غيره، كما قـرر المـؤتمر انتـداب أمريكا لبعدها عن روح الاستعمار وعن كل مطمـع سياسـي في الـبلاد، وإن لم تقبـل أمريكا بالانتـداب فلـتكن بريطانيـا، ورفـض الانتـداب الفرنـسي رفـضاً باتـاً وعـدم الاعتراف بأي حق تدعيه في سـورية، وقـرر أن يكـون الحكـم ملكيـاً وراثيـاً نيابيـاً بزعامة الملك فيصل بن الحسين، والسماح لسورية بأن ترسل وفداً يمثلـها في مـؤتمر الـصلح للـدفاع عـن حقوقهـا، وفي مطلـع أيلـول ١٩١٩ سـلمت اللجنـة التقريـر إلى الخارجية الأمريكية التي تكتمت عليه حتى عام ١٩٢٤م.

لجنة (كنغ- كراين) في شرقي الأردن:

بعد أن انتهت اللجنة (كنغ- كراين) مهمتها في مدن فلـسطين سـافرت إلى دمشق، وقد أجرت فيها الاستفتاء، وتجولت في أكثر أنحاء سورية، ثم زارت عمان واستمعت إلى ممثليها وممثلي السلط وعرب البلقاء وبني صخر والشراكسة والطوائف المسيحية، وهذا وصف لما جرى في عمان:

وصل الوفد إلى عمان وعند دخولـه إلى محطـة عمـان اسـتقبله حـاكم عمـان العسكري ورجال الوفود والزعماء، وبعد نصف ساعة بدأ أعماله فدخل عليـه علمـاء السلط وعلماء عمان وسألهم عن آمـالهم ورغبـاتهم فطلبـوا الاسـتقلال التـام لجميـع البلاد العربية المحررة بلا حماية ولا وصاية وعـدم تجزئـة هـذه الـبلاد، ثـم دخـل أعضاء بلدية عمان فوفد الشراكسة.

فوفد عرب البلقاء برئاسة الشيخ سلطان العـدوان فوفـد قبائـل بـني صـخر برئاسـة الشيخ مثقال الفايز فكانت مطالب الجميع الاستقلال التام بلا حماية ولا وصاية مع رفض انتداب أي دولة كانت رفضاً باتاً، وبعدهم دخـل أعـضاء النـادي العربـي في عمان فتلا عليهم المنشور الذي وزع في دمـشق وأردفـه الوفـد بقولـه: "إننـا لا نعـني الوصاية الحكم بل إرشاد الأمم التي لا قدرة لها على حكم نفسها مثل كوبا والفلبين

الذين أرشدتهم الولايات المتحدة"، ولكن أعضاء النادي رفضوا الانتداب بأية صورة كانت، ودخلت على الأثر وفود السلط فأعضاء البلدية فوجهاء المدينة فعرب الغور وطلبوا جميعاً الاستقلال التام، أما ممثلو الروم الأرثوذكس فقالوا إذا لم يكن بد من الانتداب فنحن نطلب انجلترا مع تأييدهم المطالب الوطنية.

ثم دخل ممثلو قبائل العباد في البلقاء فسئلوا عن المكان القادمين منه فأجاب أحد المشايخ أننا قادمون من مسيرة (١٢) ساعة، وبعد ذلك جرى الحديث بينه وبين أعضاء اللجنة على النحو التالي:

سؤال: من أجبركم على الحضور؟

جواب: أجبرتنا عاطفتنا العربية وحبنا لمجد قومنا، ولو كانت المسافة أضعاف ذلك لما تأخرنا، وإننا مستعدون لفداء دماءنا وأورواحنا وأولادنا في سبيل استقلالنا.

سؤال: من أين تأخذون المال؟

جواب: من المحل الذي يريده أبو غازي (يشير إلى سمو الأمير فيصل بن الحسين).

سؤال: وإذا لم يمكنه تدارك الأموال اللازمة؟

جواب: نبيع كل ما نملك ونقدمه له.

سؤال: وإن لم يكن الاستقلال؟

جواب: نطلبه بهذه وأشار إلى السيف...

وجاء أعضاء نادي البلقاء فكان أول سؤال وجه إليهم:

سؤال: ما هي حقوق الأقلية عندكم؟

جواب: لا فرق بين مسلم ومسيحي ويهودي عندنا وللأقلية ما للأكثرية من الحقوق في البلاد.

سؤال: نعرف ذلك ولكن بماذا تثبتونه؟

جواب: إن أعضاء مجلس الإدارة عندنا مثلا متساوون في العدد، فعندنا في السلط في مجلس الإدارة مسيحي، محافظة على حقوق الأقلية.

سؤال: هل تريدون انتداب دولة؟

جواب: لا نرى ذلك مطلقاً ونحن قادرون على إدارة بلادنا وعندنا رجال أكفاء لهذا العمل.

سؤال: لماذا ترفضون المهاجرة الصهيونية؟

جواب: لأنها تضر بفلسطين جارتنا وشقيقتنا في العروبة يسوؤنا ما يسوؤها، ولأن الصهيونية يحاولون الاستيلاء على البلاد... أما اليهود القاطنون في هذه البلاد قبلاً فهم إخواننا.

سؤال: هل أنتم الجمعية الإسلامية المسيحية؟

جواب: إننا وإن كنا لا نسمى بهذا الاسم ولكن نادينا إسلامي مسيحي وها إننا نقدم لكم عضوين من أعضاء نادينا مسيحيين.

ثم جاء ممثلو ناحية مادبا فطلبوا الحماية الإنجليزية مع تأييد المطالب الوطنية فسئلوا عن عدد نفوسهم فأجابوا: ٦٠٠ نفس، وبعد ذلك دخل ممثلو مسيحي الكرك فطلبوا الاستقلال التام وخرجوا من لدنها هاتفين: فليحيى الاستقلال العربي، وبعد أن أنجز الوفد عمله سافر قاصداً درعا واستمع إلى آراء أهل حوران وسافر منها إلى لبنان للاستماع إلى مطالبهم... [1].

([1]) أكرم زعيتر: وثائق الحركة الوطنية الفلسطينية، ٣٠-٣١.

ثورة القنيطرة

نشبت في العهد الفيصلي السوري عام ١٩١٩ ثورة عارمة في منطقة القنيطرة بقيادة الزعيم الأردني علي خلقي الشرايري[1]، وكان حينئذ برتبة قائم مقام عسكري، وكان مركز هذه الثورة في مضارب الأمير محمود الفاعور زعيم قبائل الفضل والجولان في بلدة تدعى (واسط) قرب بلدة القنيطرة، وكان يشغل منصب القائمقام في قضاء القنيطرة في ذلك الحين السيد مسلم العطار (الوزير الأردني السابق).

ويظهر أن تنظيم هذه الثورة قد تم سراً بالاتفاق بين الزعيم الأردني وقيادة الجيش العربي في دمشق. التي أعلنت بأن (علي خلقي) شق عصا الطاعة على السلطة العسكرية وتمرد على القيادة العامة بصفته قائداً عسكرياً لمنطقة القنيطرة. وتمردت معه القوات السورية المرابطة هناك.

وكانت لجنة الدفاع الوطني التي يرأسها الشيخ كامل القصاب على اتصال وثيق بزعيم هذه الثورة الذي أطلق على نفسه اسم (عدنان بك) وكانت تمده بالمال والسلاح والعتاد، وفي طليعة الذين انضموا إليه والتحقوا بثورته الشهيد أحمد مريود ورجاله الأشداء وأفراد عشيرة الأمير الفاعور، وبعض الشراكسة المقيمين في القنيطرة.

وكان قائد الحركة بحاجة إلى بعض الضباط ليساعدوه على تنظيم تلك

([1]) أمير اللواء علي خلقي الشرايري: ولد في اربد عام ١٨٧٧م، تخرج من الكلية الحربية في الأستانة، وخدم بالجيش العثماني برتبة ملازم ثان، واشترك في حرب الأتراك في الدردنيل وترعة السويس وإيران، وانضم إلى الثورة العربية الكبرى وساهم فيها مساهمة فعالة، وخدم في الجيش الفيصلي برتبة قائم مقام عسكري، وتزعم ثورة القنيطرة. شكل حكومة اربد عام ١٩٢٠، وشغل منصب وزيراً للحربية ووزيراً للمعارف في إمارة شرق الأردن. له مذكرات مخطوطة. توفي عام ١٩٦٠.

الثورة، فاتصل لجنة الدفاع المتقدم ذكرها وهي اتصلت ببعض طلاب الكلية الحربية في دمشق، التي كان يرعاها الملك فيصل رعاية خاصة، فلبى نفر من ألئك الضباط نداء الواجب وانضموا إلى تلك الثورة المقدسة، وكان من بين الضباط (تيسير ظبيان) [1] واستطاعت التعاون مع قائد الثورة وتعبئة القوات وتنظيم العصابات الوطنية تنظيماً دقيقاً، وأخذت تشن الهجمات الناجحة على مواقع الفرنسيين، وقامت بهجوم عام على مدينة (مرجعيون) اللبنانية ورفعوا الراية العربية فوق قصر حكومتها، وغنموا منها غنائم جمة، وفتكوا بعدد من جنود الجيش الفرنسي، ولكنهم اضطروا إلى الانسحاب نزولاً عند رغبة الحكومة السورية، كما أغارت إحدى العصابات على قرية (المطلة) التي أنشأ اليهود فيها أكبر مستعمرة في ذلك الوقت، وكانت الغنائم في هذه الغارة وفيرة، كما شنت العصابات هجماتها على المخافر الإنجليزية والفرنسية واليهودية فتفتك بالجنود وتسلب أسلحتهم وذخائرهم لتقدمها إلى القيادة العامة التي بدورها تتولى توزيعها حسب الحاجة، وامتدت حركة المجاهدين إلى جبل عامل ومنطقة الحولة.

وان علي خلقي يشرف بنفسه على تدريب العصابات على الكر والفر، واستعمال القنابل، والأسلحة النارية والسلاح الأبيض، وطالما صحبها بشخصه واشتراك معها في نسف الجسور وإحراق المخافر والثكنات، وكان يبدي من ضروب الجرأة ما جعل ألسنة الناس تلهج بالإعجاب.

ومما هو جدير بالقول أن كوكبة من الفرسان الأردنيين التحقت بهذه الثورة المباركة، وعلى رأسها القائد محمود أبو الراس وأمير اللواء محمد لي العجلوني.

([1]) تيسير ظبيان: ولد في مصياف بسوريا عام ١٩٠١، تخرج من الكلية الحربية في دمشق أيام الحكم الفيصلي، شارك في معركة ميسلون، هاجر بعدها إلى الأردن واتخذها وطناً له. أصدر جريدة (الجزيرة) الأدبية. صنف عدة كتب منها:"أهل الكهف"، "الملك عبد الله كما عرفته". توفي عام ١٩٧٨ في عمان ودفن فيها.

وكان لهذه الثورة الناجحة التي يعود الفضل في تنظيمها وإعدادها إلى المرحوم علي خلقي الشرايري، دويها البعيد وأثرها العميق في الأوساط الوطنية في سورية وفي المحافل الدولية، مما قوى عزيمة الأمير فيصل وأعضاء الوفد المفاوض، وقد أشار الجنرال غورو المندوب السامي الفرنسي إلى هذا الهجوم في إنذاره، زاعماً أنه تم بتدبير السلطات السورية لتعكير صفو الأمن في لبنان.

وكان من نتائج هذه الحركة أن الهيئات الوطنية شمرت عن ساعد الجد لشد أزر علي خلقي في مهمته وأخذت تزوده بالمال والسلاح والعتاد، فاتسع نطاق الثورة في تلك المنطقة، وازداد عدد العصابات المسلحة حتى ناهز عدد أفرادها الألفين، ومضت في حركاتها وأعمالها حتى نشبت معركة ميسلون.

وكانت هذه الثورة السبب الرئيسي الذي حمل السلطات الفرنسية على إصدار حكم الإعدام على زعيمها الباسل علي خلقي الشرايري وإخوانه، وكان هذا الحكم أرفع وسام ناله في حياته[1].

وجاء في مذكرات علي خلقي الشرايري عن ثورة القنيطرة ما ملخصه:

في ١٩١٩/١٢/٥ توجه إلى القنيطرة مع سلمان التميمي من نابلس

([1]) تيسير ظبيان: "دور الأردن في معارك الحرية"، ص ٤-٥.

هناك بلاغ من السلطات الفرنسية بحجز أملاك المحكوم عليهم بالإعدام وكان من بينهم علي خلقي، جاء فيه:

"جاء من مدعي الاستئناف العام أنه ورد أمر من وزارة الحربية بأنها تلقت من لدن التبعية الأخرى بما يعطي لإلقاء الحجز على أملاك المحكوم عليهم بالإعدام غياباً غير المنقولة وقد بعث إلينا حالاً بأسماء بعض أولئك الأشخاص وهم:

الشيخ كامل القصاب، أحمد مريود، علي خلقي، محمود الفاعور، فؤاد السليم، للإسراع بإلقاء الحجز على أملاكهم وأنه سيرسل قائمة بأسماء بقية الأشخاص المحكوم عليهم لإجراء اللازم".

"جريدة العاصمة، دمشق، العدد (١٥٠)، الصادر يوم ٣٠ آب ١٩٢٠.

ونصوح منور من صفد والسيد سيف الدين القائد (الجزائر) والسيد عبد العزيز؟ وجودت ومحمد؟؟ وتيسير ظبيان ومحمود أبو غنيمة ومحمد حافظ معاذ، استقبلهم مسلم عطار حكم المدينة والتقى بباقي الضباط.

ويروي بأن وزارة الدفاع السورية أرسلت سراً بعض كبار الضباط للالتحاق بالثورة وأعلنت أنهم شتوا عصا الطاعة، وتوزعت هذه القوة على سبعة أقسام يرأس كل مجموعة ضابط وبدأت المجموعات العمل ضد قواعد العدو في فلسطين ولبنان.

اتنظم لهما محمد علي العجلوني ومحمود أبو راس وأحمد التل وأحمد أبو راس وعبد الله التل (أبو عز الدين)، تألفت القوة من ٣٠ فارساً من ناحية بني عبيد و ٣٠ من الكورة و ٣٠ من الوسطية و ٢٠ من الكفارات و ١٢٠ متفرقة.

بدأت هذه القوات بالهجوم على المطلة (مستعمرة يهودية) وغنمت وروعت سكانها اليهود وهاجمت مستعمرة جهة صفد وغنمت أسلحة.

وفي ١٩٢٠/١/١٤ وقعت معركة في الحولة بين المجاهدين والفرنسيين ويروي علي خلقي بأنهم قتلوا ١٥ وأسروا ٢٥ وغنموا ١٥ مدفعاً رشاشاً وخيول واستمروا في الزحف حتى حاصروا المطلة ثلاثة أيام، وعندما نقل الفرنسيون قواتهم إلى مرجعيون هاجموها واحتلوها ورفعوا العلم السوري فوق قصر الحكومة، ورحب أهالي مرجعيون (دار علمية) بالقوات العربية أجمل ترحيب وزحف المجاهدون إلى النبطية، ولكن ما لبث الفرنسيون أن استردوا مرجعيون وما جاورها[1].

([1]) سعيد أبو دية: قراءة في أوراق علي خلقي الشرايري، مجلة دراسات، العدد العاشر، ١٩٨٧، ص ٢٩٠.

ستيفن لونكريك/ حكومة الملك فيصل في سورية.

جلاء القوات البريطانية:

في ١٩١٩/٩/١٥ وقعت اتفاقية بين (لويد جورج وكليمنصو) لجلاء القوات البريطانية عن المناطق الشرقية العربية التي تحكمها.

وتلقى الأمير فيصل من لويد جورج رئيس وزراء بريطانيا دعوة للسفر إلى لندن، فغادر الأمير دمشق يوم ١٢ أيلول بالقطار إلى الإسكندرية، ومنها سافر بالباخرة فبلغ مرسيليا يوم ١٧ أيلول وواصل سفره إلى لندن فبلغها مساء اليوم التالي ١٨ أيلول، وفي ١٩١٩/١/١٩ قابل فيصل لويد جورج وأبلغه مذكرة (كليمنصو) وأكد عليه انسحاب القوات البريطانية وإحلال القوات الفرنسية محلها.

وتأكد للأمير فيصل في لندن أن كل شيء قد انتهى، وأن بريطانيا نفضت يدها من القضية السورية وأطلقت يد فرنسا فيها، ووضعت القوات العربية وجهاً لوجه مع القوات الفرنسية، حتى أن بريطانيا رفضت قبول الانتداب على سورية، حتى لو طلب السوريون ذلك، وأنها لن تضيف إلى مسؤولياتها مسؤولية الانتداب على سورية[١].

وبالفعل انسحبت القوات البريطانية من سورية وكليكيا بتاريخ ٤ كانون الأول ١٩١٩، بينما انسحبت القوات البريطانية الموجودة في عمان والسلط غرباً إلى فلسطين، وحلت القوات العربية محل القوات البريطانية، بينما قامت القوات الفرنسية باحتلال المنطقة الغربية بما في ذلك البقاع، واحتج الأمير فيصل على هذا الإجراء، وقال أنه سيؤدي إلى قتال في أطراف البلاد وعلى حدودها، ووقع تصادم بين القوات الفرنسية والمواطنين.

تدهور الأوضاع:

قامت القوات البريطانية قبل جلائها عن دمشق باختطاف ياسين الهاشمي

([1]) سليمان الموسى: المراسلات التاريخية، المجلد الثاني، ٨١.

رئيس ديوان الشورى الحربي، ونقله إلى معتقل الرملة بفلسطين بحجة مساعدته للثوار في المنطقة الغربية، واتصاله مع الكماليين في الأناضول.

وفي ١٩١٩/١٠/٢٠ عاد الأمير فيصل من لندن لباريس وباحث كلمينصو في أمر إحلال قوات فرنسية محل القوات البريطانية.

كما قام رضا الركابي بتقديم استقالته أمام إصرار الهيئات الوطنية على مقابلة فرنسا بقوة السلاح، لمعرفته بالبون الشاسع بين قوات الحكومة والقوات الفرنسية المدججة بالسلاح.

وفي ١٩١٩/١١/٢٧ تم تكليف الأمير ألاي مصطفى نعمت بأن يكون حاكماً عسكرياً بدلاً من الركابي، وتولى يوسف العظمة رئاسة ديوان الشورى الحربي.

ثم أخذت الصحف الفرنسية تشن حملاتها العدائية على سورية، وتندد بسياسة الأمير فيصل، وتتهمه بالعمالة للإنكليز حيناً، وبالتعصب والتطرف حيناً آخر، وراحت تحث حكومتها على احتلال سورية، باعتبارها داخلية في منطقة نفوذها بموجب اتفاقية (سايكس- بيكو).

وقد أحدثت هذه الحملات والمناورات التي كانت تقوم بها السلطات الفرنسية في لبنان، سخطاً عاماً في البلاد، فنشبت الثورات ضدها على طول الحدود المتاخمة لها، منها ثورة إبراهيم هنانو في حلب، وكامل الأسعد في جبل عامل، وثورة الدنادشة في جبل عكار، وثورة صالح العلي في جبل العلويين، وثورة الأمير محمود الفاعور في الجولان.

مؤتمر سان ريمو:

لم ترضى بريطانيا لما تضمنه قرار المؤتمر السوري من إدخال فلسطين في الوحدة السورية ولعدم تلبية الملك فيصل دعوتها له إلى أوروبا لتحصل منه ما تريد

من اعترافات وضمانات، ولم تنل منه فرنسا من اتفاقية (فيصل- كليمنصو)[1]، فاتفقت الدولتان السابقتان في مؤتمر سان ريمو[2] من ١٩-٢٦ نيسان ١٩٢٠ على تقسيم البلاد العربية فيما بينهما، فكانت العراق وفلسطين وشرقي الأردن من نصيب بريطانيا، وسورية ولبنان من نصيب فرنسا، وقبلت فرنسا التنازل عن ولاية الموصل الغنية بالنفط وشرقي الأردن لضمان بقاء سورية ولبنان تحت انتدابها.

وبهذا الاتفاق الظالم وقعت البلاد العربية تحت استعمار جديد وباسم خادع عرف (بالانتداب)، وغدر الحلفاء بالعرب شر غدر؟ وهم حلفاء الأمس الذين قاتلوا معاً عدوهم المشترك (تركيا وألمانيا)، لكن المصالح تطغى على المبادئ في السياسة، وتلفت العرب فإذا هم سلعة على موائد المفاوضات، تتناوشهم مخالب لا تقل شراً عن مخالب الوحوش، وكانوا أضيع من الأيتام في مأدبة اللئام[3].

ولما علم الزعماء الوطنيين في سورية بصدور هذا القرار، ثارت ثائرتهم، وطالب بعضهم إعلان الكفاح الوطني، بينما طالب آخرون باستقالة الحكومة.

أما الملك فيصل فقد بعث ببرقية احتجاج إلى الحلفاء عبر فيها عن استياء السوريين من تجزئة بلادهم إلى دول عدة، فهم شعب واحد وأمة واحدة، وناشدهم الاعتراف بوحدتهم واستقلالهم، كما عمد في ١٩٢٠/٥/٣ إلى تشكيل وزارة جديدة، متجاوباً مع رغبة الهيئات الوطنية في اتخاذ الوسائل اللازمة لصيانة استقلال البلاد، كما عملت الوزارة الجديدة بتنظيم أسباب الدفاع، فسنت قانون خدمة العلم في ١٩١٩/١٢/٢١، وطرحت على الاكتتاب قرضاً وطنياً بقيمة نصف مليون دينار لإنفاقه في وجوه الدفاع الوطني.

([1]) الحكيم: سورية والعهد الفيصلي، ١٥٥.

([2]) سان ريمو: مرفأ يقع إلى الشمال الغربي من إيطاليا على البحر المتوسط.

([3]) طلاس: الثورة العربية، ٢٧٨.

إنذار غورو:

أرسل الجنرال غورو[1] إلى الملك فيصل إنذار مؤرخاً في ١٤ تموز سنة ١٩٢٠، خاطبه فيه بوصفه قائد جيش الحجاز، واعتبره محتلاً لسورية، وأن حكومته غير شرعية، وتضمن الإنذار البنود التالية:

١- قبول الانتداب الفرنسي.

٢- توقيف التجنيد وتسريح الجيش.

٣- أن تقبل بالتعامل بورق النقد السوري اللبناني.

٤- ألا تمانع في احتلال محطات سكة حديد حلب- بعلبك- حمص- حماه- ورياق احتلال عسكرياً مع احتلال حلب نفسها.

٥- أن تعاقب المجرمين (المجاهدين ضد الفرنسيين).

واشترط تنفيذ الإنذار قبل ١٨ تموز وإلا فإن الجيش الفرنسي سيحتل دمشق، وكان غورو قد صاغ الإنذار على نحو اعتقد أنه لم يتمكن فيه محالاً ليقبله فيصل.

صدى الإنذار:

كان هذا الإنذار من أصعب الأمور التي واجهها الملك فيصل وحكومته وشعبه، وكان يوم ١٤ تموز يوماً حزيناً كئيباً في حياة دمشق وحياة الملك فيصل، وشاع القلق جميع أفراد الشعب، وعصفت الحيرة بالحكومة العربية، وقبل يوسف العظمة أن يقاتل السوريون دفاعاً عن الاستقلال الذي بذل الشعب في سبيله كل غالٍ ونفيس، ولكن ياسين باشا الهاشمي رئيس الجيش السري السابق وضح أن

([1]) الجنرال هنري غورو (١٨٦٧-١٩٤٦): جنرال فرنسي، قائد الجيش الرابع في حملة الدردنيل في الحرب العالمية الأولى، والمندوب السامي لفرنسا في سورية ولبنان ١٩١٩-١٩٢٣.

الذخيرة والسلاح الموجودة لدى الجيش لا تساعد على الدخول في الحرب ضد الفرنسيين مهما قصرت مدتها، لكن يوسف العظمة كان يكابر بأن الجيش قوي وقادر على الصمود في وجه الفرنسيين، لكي يمنع القوات الفرنسية من تنفيذ عدوانها الباغي على دمشق، وكان يعلم في قرارة نفسه ضعف الجيش وضعف استعداداته.

وفي ١٨ تموز قبلت الحكومة العربية بالإنذار، بعد أن استوثقت من قلة العتاد وضعف الجيش، من أجل إنقاذ دمشق من الاحتلال، لكن الجنرال غورو لم يلبث أن رد في اليوم التالي أنه ليس المقصود هو قبول الإنذار بل تنفيذ بنود الإنذار، فسرحت الجيش، وانسحب الجيش من بعض المواقع العسكرية، فكان لهذا العمل صدى سيء لدى الشعب، فدب الهياج والاحتجاج بينهم، وحدثت بعض حوادث الشغب والمظاهرات.

معركة ميسلون:

رغم تضحيات الحكومة ومواجهتها الصابرة لانتقادات الرأي العام والأحزاب والجمعيات الوطنية والمؤتمر السوري، وردت الأنباء في ٢١ تموز بأن الجيش الفرنسي يزحف باتجاه دمشق، ودهش الملك فيصل لهذا النبأ، وأبرق الجنرال غورو قائلاً بأن حكومته عازمة على تنفيذ شروط الإنذار، لكن غورو رد أنه من الصعب توقيف الجيش الزاحف، وأن الزحف سيستمر حتى يصل إلى مقابل دمشق، وأدرك الملك فيصل وحكومته وأبناء شعبه أن كل شروطه ليست سوى ذرائع يريد الاحتجاج بها لتنفيذ خطته الظالمة، وأنه عازم على تنفيذ مطامع دولته بقوة السلاح.

وعندما اتضحت المؤامرة، صمم الملك فيصل على الدفاع عن عاصمته مهما كلف الثمن، فأشار على حكومته باتخاذ اللازم لمقاومة العدوان، فأرسلت

الحكومة كل ما تستطيع من سلاح وجيش إلى تلال ميسلون القريبة من دمشق، وبلغت هذه القوة حوالي ثلاثة آلاف مقاتل لا تملك من الذخيرة إلا القليل؟

وأودع وزير الحربية يوسف العظمة[١] ابنته أمانة لدى ساطع الحصري والملك فيصل من بعده[٢]، ثم سلم وخرج ليتولى قيادة الجبهة في ميسلون، وفيها بات تلك الليلة مع جنوده تحت قبة السماء المقمرة، وفي جواره بعض الشجيرات ظلت تتهامس عن سر البطل الذي ساهر النجوم حتى تلاشت.

ولما أفاق الصبح وأشرقت شمس الرابع والعشرين من تموز، كان البطل قد بين خطته وهدفه، فأما الخطة العسكرية فقد أخفقت لعوامل خارجية عن إرادته، وزحف الجيش الفرنسي بطائراته ودباباته صوب دمشق على أشلاء الشهداء العرب الذين تساقطوا على سفوح ميسلون.

أما الهدف الآخر، فقد حققه باستشهاده في ساحة الوغى من أجل وطنه وشعبه، وغدى بطلاً قومياً صان الشرف السوري من ذل الاستسلام!

ومن الذين رثوا هذا البطل الخالد أحمد شوقي في قصيدة، قال فيها:

سأذكر ما حييت جدار قبرٍ ... بظاهر جلِّق ركب الرمالا

مقيمٌ ما أقامت (ميسلون) ... يذكر مصرع الأسد الشّبالا

سلوه: هل ترَّجل في هبوب ... من النيران أجلت الجبالا؟

أقام نهارهُ يلقي ويلقى ... فلما زال قرص الشمس زالا

وإذا مرّتْ به الأجيا تترى ... سمعت لها أزيراً وابتهالا

([1]) يوسف العظمة (١٨٨٤-١٩٢٠): ضابط سوري، ولد في دمشق، خدم في الجيش العثماني أيام الحرب العالمية الأولى، وفي العهد الفيصلي أصبح وزيراً للحربية، قاد الجيش العربي ضد الفرنسيين في معركة ميسلون فاستشهد ودفن فيها.

([2]) خصص الملك فيصل لابنته (ليلى العظمة) مرتباً شهرياً كان يصلها بانتظام حتى آخر أيامه.

وخاطب شوقي أبناء سورية في قصيدة أخرى:

بـني سـورية، اطرحـوا الأمـاني وألقـوا عـنكم الأحـلام، ألقـوا

فمـن خـدع الـسياسة إن تغـّروا بألقـاب الإمـارة وهـي رقّ

وللحريـة الحمـراء بـابٌ بكـل يـدٍ مُـضرجةٍ يُـدقُّ

قالوا عن يوم ميسلون:

قال ساطع الحصري عن يوم ميسلون: "هو اليـوم الـذي اندرسـت فيـه هـذه الدولة الفتية أثر حملة عـسكرية مـاكرة، شـنت عليهـا بعـد سلـسلة مـن المنـاورات والمخادعات السياسية..

فنحن لا نغالي إذا قلنا إن ذلك اليوم، كان يومـاً فاصـلاً في تـاريخ القـضية العربية، إنه كان خاتمة الفصول الأولى من القضية العربية، وفاتحة فصول جديدة، ففيه انحل الجيش النظامي الذي تكون خلال الثورة العربية، وبعـده تبعثـر رجـال الثورة ودعاة القومية، في مختلف الأقطار وأخذوا يجـابهون حيـاة الكفـاح جديـدة، شاقة ومتشعبة، تختلف شروطها عن شروط الصفحة الأولى اختلافاً جوهرياً.

ولذلك يحق لنا أن نقول بكل توكيد: أن يوم ميسلون كان من أخطر الأيـام التي مرّت على الأمة العربية في تاريخها الحديث"[1].

بعد احـتلال الفرنـسيين لدمـشق بـسطوا سيطرتهم علـى المنطقـة الـشرقية باستثناء شرقي الأردن، وفرضت فرنسا الانتداب على سورية ولبنان، مثلما فرضـت بريطانيا الانتداب على شرقي الأردن وفلسطين والعراق.

مساهمة الأردنيين في معركة ميسلون (٢٤ تموز ١٩٢٠م):

قبيل نشوب معركة ميسلون التـي دارت رحاهـا بين القوات العربية العسكرية

([1]) ساطع الحصري: يوم ميسلون، دار الاتحاد، ص ١٥-١٨.

النظامية وبين الجيش الفرنسي بأيام قلائل، تولى القيادة العامة للجيش المرحوم ياسين باشا الهاشمي، وقد اتخذ قصر وزارة الحربية مقراً له، واشترك معه الضابط تيسير ظبيان في إعداد المخطط العام لجبهة القتال وكيفية توزيع القوى النظامية والمتطوعين على طول الحدود، وفي ذلك المخطط إشارة إلى المواقع التي ستشغلها القوات الأردنية الشعبية التي وردت الأنباء بأنها في طريقها إلى دمشق، للاشتراك بتلك الحرب، وهي تتألف من مجموعتين: الأولى بقيادة أمير اللواء المتقاعد ميرزا باشا[1]، ومما هو جدير بالقول أن وزير الحربية يوسف العظمة كان قد بعث إليه ببرقية باللغة العثمانية- زيادة في السرية- يطلب فيها تجنيد المتطوعين من الشراكسة وأهالي البلاد والتوجه بهم حالاً صوب القنيطرة للدفاع عن الوطن، وجاء في البرقية:

"من الشام مهم ومستعجل للغاية:

إلى أمير اللواء المتقاعد ميرزا وصفي بك/ عمان:

الوطن يدعونا جميعاً للذود عنه، شكلوا مجموعة من حملة السلاح، تحركوا بالسرعة القصوى باتجاه القنيطرة، ننتظر حميتكم ونخوتكم المعروفة"[2].

١٩٢٠/٧/١٧

باسم القائد العام: عظمة

([1]) ميرزا وصفي باشا: ولد في القفقاس بحدود عام ١٨٥٣، هاجر مع الشراكسة إلى الدولة العثمانية سنة ١٢٩٩هـ، خدم في الجيش التركي برتب عسكرية كبيرة، واشترك في حروب تركيا في البلقان والصرب، وفي سنة ١٣١٧هـ عين قائداً للشرطة في بيروت، وقائداً للشرطة العسكرية في مكة المكرمة. وخدم في اليمن لمدة سنة ونيف، كلف باخماد ثورة الكرك عام ١٩١٠، وكان قائداً للمتطوعين الشراكسة في الشام، تزعم عشائر الشركس في الأردن. توفي عام ١٩٣٢.

([2]) مجموعة ميرزا باشا، وثيقة رقم (م و، ٦/٤).

أما المجموعة الثانية فكانت بقيادة ماجد باشا العدوان، وقدرت هاتان القوتان بألفي مقاتل.

وبالفعل تنادى الأردنيين للاشتراك مع القوات العربية النظامية في صد العدوان الفرنسي، وزحفت قوة كبيرة من عشائر الأردن بزعامة سلطان العدوان، وقوة أخرى من الشراكسة الأردنيين بزعامة ميرزا باشا وسعيد المفتي بقوة لا يقل عددها عن ثلاثمئة رجل.

وبلغت هذه النجدة في سيرها قرية المزيريب، وهناك ترامت إلى مسامعها ما حدث بميسلون، وتغلبت القوات الفرنسية على القوات العربية، فقفل الجميع من النجدات الأردنية إلى ديارهم وقراهم.

ولولا غدر الفرنسيين واستفادتهم من اختلاف الآراء لدى المسؤولين في سورية واستغلالهم الفوضى التي دبت في صفوف الجيش، وتأخر وصول القوات المتطوعة من الأردن وحوران وجبل الدروز لتبدل الموقف وتغير وجه التاريخ؟ ولما انتصرت شراذم الفرنسيين على العرب...

وفي معركة ميسلون كان الضابط الأردني محمد علي العجلوني قائد قوة الحرس الملكي للأمير فيصل من الأبطال الذين أبلوا بلاءً حسناً فيها، وعد من أبطالها بشهادةكل من اشترك بها[1]، وتحدث العجلوني عن دور سريته في ميسلون في مؤلفة القيم "ذكرياتي عن الثورة العربية الكبرى".

الموقف المشرف لمحمد علي العجلوني في معركة ميسلون:

كان للقائد الأردني محمد علي العجلوني قائد الحرس الملكي دوراً مشرفاً في معركة ميسلون، حيث وقف مع قواته في مواجهة قوات البغي والعدوان، وصمد

([1]) تيسير ظبيان: دور الأردن في معارك الحربية، ص ٥، منيب الماضي وسليمان موسى: تاريخ الأردن في القرن العشرين، ص ٩٢.

أمام الفرنسيين رغم قلة الرجال والعتاد، وضرب أروع الأمثلة في تصديه لجيش كبير بفئة صغيرة ليصون شرف العرب والوطن.

وقد شهد له بذلك كل من جاهد في تلك المعركة، وسجل العجلوني ذكرياته عن هذه المعركة في سفره القيم "ذكرياتي عن الثورة العربية الكبرى"، ونضع أمام أعين القارئ ما خطه عن كارثة ميسلون، حيث قال:

"وكانت إمارات اليأس بادية في ملامح يوسف العظمة، فقابلني ليلاً، وأعطاني مخططاً حربياً يبين المواقع التي خصصت لقوة الحرس، وهي على رأس الجبل الذي يشرف على الطريق العام في غرب ميسلون، وقال لي إن قوة الحرس، هي الوحدة العسكرية المدربة، والتي لا تزال مرتبطة وعليها وحدها القيام بواجب الدفاع الفني، ولا تنقصها الذخيرة ولا الأسلحة، ووضح لي المهمة التي يجب تطبيقها، والتي تتخلص بأن نحتل الخنادق في الجبل وأن نبدأ المعركة حينما تزحف مشاة الفرقة الفرنسية، وضم إلى الحرس سرية رشاش بقيادة الرئيس تحسين العنبري وضابط مدفعية، ومعه مدفعان اثنان، وعهد إليّ بقيادة الاحتياط في الجبهة.

وتحركت بهذه القوة ليلاً بالقطار ومعي زيادة على الأفراد النظاميين، جماعة من الشباب يرتدون الألبسة الرمادية بزعامة هاشم القباني البيروتي، وفرقة من رجال الدين يزيدون على الثمانين رجلاً مسلحاً بزعامة الشيخ الكيواني، وعند بزوغ الفجر وصلنا ميسلون واحتللنا الخنادق المحصنة تحصيناً فنياً، فوزعت الجنود على خطوط ثلاثة، وعينت أماكن المدفعية والرشاش، وجعلت المتطوعين يحتلون المواقع بين الفئات النظامية، على أبعاد متقاربة.

وعند طلوع الشمس دوت المدفعية إيذاناً ببدء المعركة، وجاءني يوسف العظمة فطلب معطفي وبعد أن ارتداه قال: "سامحني به"، وكرر كلمة الوداع، وعيناه حمراوان، واشتد قصف المدفعية، وبدأت معركة المشاة، وأخذت الدبابات

تزحف في الطريق العام، ومن ورائها كتائب الفرسان.

وبعد مضي وقت غير يسير، جاءني الملازم منيب حمزة مرافق قائد الفرقة وهو يبكي وبلغني أمر قائد الفرقة بالانسحاب، وأن وزير الحربية يوسف العظمة قد استشهد وأن المعركة قد انتهت بفوز العدو.

وفي الساعة الخامسة مساء بدأ تعرض الفرقة المشاة، وهي مؤلفة من أفراد سنغال، وكان تعرضها على ثلاث دفعات:

الأولى: شاكية الحراب، وينطلق أفرادها بسرعة، يتقدمون إلينا صعداً.

والثانية: كانت تزحف وهي تصوب البنادق نحونا وتتريث في اندفاعها.

والثالثة: كانت ترمي علينا بالرشاش وبالمدفعية ثم تتقدم وراء الدفعتين على مهل ثم تفترش الأرض ثم تتقدم.

ووصل ضابط فرنسي شاب مع نحو أربعين جندياً سنغالياً[1] حتى صاروا منا على بضعة أمتار، وقال لي الملازم عبد الكريم الصيداوي أن العدو أقبل، وأنه يجب علينا فتح النار عليه، فنبهته إلى وجوب تطبيق الخطة التي رسمها يوسف العظمة، وإلا فقد تطبق علينا مشاة العدو تحت حماية الدفعة الثالثة ويأخذوننا بالحراب وأن لا مناص من التريث حتى تندفع أفراد تلك الدفعة فتكون في متناول مرمى بنادقنا، فتذمر وتهور فاضطررت إلى حجزه في الاحتياط، ثم ألقيت خطاباً في الجنود ليستعدوا لإطلاق الرصاص حينما إشارة بإطلاق المسدس، وخلال ذلك تقدم مني الشيخ الكيواني وطلب أن يلقي خطاباً على الجنود السنغاليين يناشدهم به "الأخوة الإسلامية"، وما كاد ينطق ببضع كلمات حتى اندفع الضابط الفرنسي، فخطف بندقية أحد جنودنا من الخندق ورمى الشيخ برصاصة صرعته حالاً، وعندما

([1]) اشترك في ميسلون لواء سنغالي بقيادة الجنرال (بوردو) يتشكل من كتيبتين، كما شارك في المعركة فوج مشاة مغاربة ولواء خيالة مراكشي وكلها إلى جانب الفرنسيين.

تحقق لجنود الفرقة الفرنسية والذين يؤلفون الدفعة الثالثة أن الهدوء يخيم على رأس الجبل ولا تظهر له بوادر المقاومة اندفعوا جميعاً بالحراب صاعدين سفوح الجبل يتسابقون.

وأطلقت المسدس فانهالت على المهاجمين نيران صاعقة، فكانوا يتراجعون إلى الوراء لتحصنوا في الأرض، والبعض منهم أذهلتهم المفاجأة فكانوا يتكومون على بعضهم بعضاً، ونشطت مدفعيتنا لصد الفرسان عن يسارنا، وصرت أتجول بين التحصينات أوصي بإطلاق كل الذخيرة الموجودة، وكانت الحالة جداً ملائمة، فجنودنا بأمان في خنادقهم والرصاص يحصد جنود العدو، وكنت أراهم كالأشباح من شدة إطلاق النار ومن الغبار الذي أثاروه في اضطرابهم.

وعزلت حضيرة مؤلفة من اثنى عشر جندياً مع عريف بيروتي، وإلى يميننا في القمة الأخرى ورسمت لهم مهمتهم التي تنحصر بأن يفرغوا ما معهم من الرصاص ومن الذخيرة التي أضيفت على مرتبهم حينما يروننا نبدأ بالانسحاب من الجهة اليسرى، "وقد قاوم أولئك الشهداء بواجبهم فحفظا لنا خطة انسحابنا، وفنوا عن آخرهم وكانت أم العريف البيروتي تجوب شوارع دمشق شبه عارية فقد فقدته وأخاه معه وفقدت عقلها"، ودامت المعركة هذه حتى الغروب فأخبرني ضابط المدفعية أن الذخيرة نفذت، وأن الفرسان على وشك الإحاطة بنا، وعلمت أن الضابط زكي من المدينة المنورة قد انفصل من سرية الرشاش المنسحبة قبل بدء المعركة وأن اشترك معنا برشاشه وأن الآن جريح.

فأمرت بالانسحاب تاركاً للحضيرة تغطيته، ولم نفقد أحداً من جنودنا سوى أفراد الحضيرة وبضعة أفراد جرحى. وأخذنا جرحانا واتجهنا إلى دمشق ليلاً وبغير الطريق المعتادة، فوصلنا أحد البساتين في مدخل المدينة فدخلنا ضيوفاً على صاحبه. وفي أثناء الطعام ترحم أحد الجنود على الشهيد يوسف العظمة، فثارت ثائرة أهل البستان وعلا صريخ النسوة فيه، تسللت إلى القصر فوجدناه بما فيه من

أثاث ورياش تنتاشها أيدي الطامعين، فأخذت أمتعتي وانزويت في غرفة في حي المهاجرين، وعلمت أن فيصلاً وحاشيته وبعض رجال الدولة قد غادروا دمشق بقطار خاص إلى درعا.

وذات يوم كنت مع الصديق سمير الرافعي الطرابلسي فدلف إلنا رجلان أحدهما عادل نكد والآخر عبد الرحيم أبو شعر من بيروت، ومعهما صورة عن تقرير الجنرال قائد فرقة المشاة التي اعتركنا معها وأخذا يترجمان لنا فقرات منه، وكان مما جاء فيه أن العدو فقد في تلك المعركة مئتين وعشرين جندياً، ويقول الجنرال أن هذه المعركة دلت عن روح المقاومة الشديدة في السوريين، وأن لو لم يسرح الجيش، ويترك تحصيناته في مجل عنجر، لتعذر على الجيش الفرنسي خرق الجبهة، وقد تنشب حرباً أهلية طويلة الأمد، وكان الجنرال يشيد بعبقرية يوسف العظمة الحربية ويطري خطة الدفاع التي رسمها.

وهذه شهادة من العدو والخبير بشؤون الحرب، تنقض تقرير الهاشمي (ياسين باشا) وترد على الانهزاميين الذين كانوا سبب هذه الكارثة المشؤومة، بما بدر منهم من الاستخذاء وعدم تقدير الموقف على حقيقته"[1].

كما تحدث صبحي العمري في كتابه "ميسلون" عن دور سرية الحرب الملكي بقيادة محمد علي العجلوني ودورها في معركة ميسلون، وشهد لها بأنها من أحسن القوات ضبطاً ونظاماً وشجاعة، وهي آخر من تحركت من ميسلون بعد نهاية المعركة مما يدل على صمودها وشجاعتها ساعة التقهقر.

ويقول: "في منتصف ليل ٢٣ تموز جاء القطار مملوء بالمتطوعين المدنيين من أهالي دمشق وضواحيها، ومعهم سرية الحرس الملكي بقيادة النقيب محمد علي العجلوني، وبلغ عدد أفرادها (٦٠) جندياً نظامياً.

([1]) العجلوني: ذكرياتي عن الثورة العربية الكبرى، ١٠٠-١٠٣.

ولم تعط سرية العجلوني أي واجب معين في الجبهة، وكانت تتشكل من اليمانيين وهي أتم تنظيمياً وضبطاً من جميع القطاعات التي كانت في ميسلون، وبعد انفراط عقد الدفاع، كانت هي الجماعة الوحيدة المحافظة على النظام وتسير في المؤخرة بقيادة آمرها.

ويكفي هذه السرية فخراً بقوله عنها: "وهم من أشجع وأطوع ما رأيت من الجنود"[1].

الملك فيصل في الكسوة:

ترك الملك فيصل دمشق يوم ٢٤ تموز ١٩٢٠ ووصل إلى محطة الكسوة جنوبي العاصمة، ومعه أخوه الأمير زيد وعدد من وزراءه، آملاً أن يتوصل إلى اتفاق مع الفرنسيين في آخر لحظة، وفوض نوري السعيد بالتفاوض مع الفرنسيين، واتفق الملك مع الجنرال غوابيه، قائد الجيوش المحتلة، وهو في دمشق، بواسطة من رجال الفريقين، على عودة الملك إلى عاصمته بشرط إلغاء وزارة الأتاسي وأن يقوم مقامها وزارة جديدة، وقبل الملك هذا الشرط، فكلف علاء الدين الدروبي بتشكيل الوزارة الجديدة، وعاد الملك إلى دمشق، بعد كل ذلك فوجئ، ولم يمر على عودته سوى ساعات معدودة، بأمر من القائد نفسه بمغادرته سورية خلال ثماني وأربعين ساعة بقطار خاص أعد لسفره بطريق درعا إلى حيفا أو عمان، وكان لهذا التصرف له أسوأ الأثر لا بالنسبة للملك والشعب السوري فحسب، بل بالنسبة لنكث السلطة عن أول عهد قطعته في بدء الاحتلال.

ويرى يوسف الحكيم في تصرف فرنسا ضد فيصل في هذا الأمر الشائن، أن الوزارة الفرنسية الجديدة التي خلفت وزارة كليمنصو، لم تر مصلحة فرنسا أن يبقى في سورية ملك هاشمي لا يصعب في تقديرهم عن الساسة البريطانيين استجلابه

([1]) صبحي العمري: ميسلون، ١٥٩، ١٦٤، ١٨١.

إليهم ففضلت قيام جمهورية سورية مواليه لهم، وتبعد منها المجموعة العربيـة مـن الوطنيين والقـوميين الـتي عملـت طـويلاً علـى تأييـد الـساسة البريطـانيين قاومـت الانتداب الفرنسي قبل بزوغ عهده وقبل معرفة خيره من شره[1].

وحينما بلغ الملك فيصل تصريح الجنرال غوابيه، قائد الجيـوش المحتلـة، بضرورة مغادرته سورية وأنه مسؤول عن الاضطرابات الدموية التي وقعت في البلاد، أرسل الملك برقية احتجاج إلى الجنرال غورو المقيم في بيروت بما فاه به قائد جـيش الاحتلال أمام الوزارة السورية، نافياً كل ما عزاه إليه القائد المذكور، فـرد الجنـرال غورو على برقيته بكتاب هذا نصه:

"أتشرف بإبلاغ سموكم الملكي أن حكومة الجمهوريـة الفرنـسية، ترجـو أن تغادروا دمشق بأسرع ما يمكن وسيكون تحت تصرفكم قطار خاص يتحرك بـسموكم وبحاشيتكم من محطة الحجاز في الساعة الخامسة من صباح ٢٨ تموز"[2].

الملك في درعا:

عندما تيقن الملك فيصل بأن فرنسا عازمة على إخراجه من سورية، اضـطر للنزول عند إرادتهم، وفي صباح ٢٨ تموز، كان الملك وحاشيته في القطـار الخـاص، فسار بهم من (محطة الحجاز) في قلب دمـشق إلى درعـا، تحرسـهم عنايـة البـاري سبحانه وتعالى.

بهذه الفاجعة الأليمة، انتهت حياة الاستقلال والملكية في سورية ليبدأ عهد الانتداب البغيض، فكانت فاتحة شؤم على المستعمر لما عقبها من حوادث أليمـة في عهده المرير.

ولما وصل الملك إلى درعا، استراح فيها لعـــدة أيام، وأقبل علـيه أعيان

([1]) الحكيم: سورية والعهد الفيصلي، ٢١٨.

([2]) الحكيم: سورية والعهد الفيصلي، ٢١٠.

ومشايخ حوران وجوارها، فبادلهم العواطف والحديث عن غدر الفرنسيين وعملائهم، وحاول الملك أن يضمن ثورة الحورانة ضد الفرنسيين كآخر ورقة يلعبها ضدهم[١]، ولما رأى تعذر حشد قوات عسكرية كافية يمكن أن تقف في وجه الفرنسيين، صمم على السفر إلى أوروبا.

سارعت السلطات الفرنسية بالإيعاز إلى رئيس الوزراء علاء الدين الدروبي بإبلاغ الملك برقياً بمغادرة البلاد وإلا قصفت الطائرات الفرنسية المدينة، فأبرق إلى محافظة درعا بأن يقدم إلى جلالة الملك البرقية الآتية:

"إلى جلالة الملك في درعا:

أفادتنا السلطة الفرنسية أنها وضعت تحت أمر جلالتكم قطاراً للسفر إلى حيفا أو عمان، حسب اختيار جلالتكم، بدون توقف في درعا، فاسترحم من جلالتكم حفظاً لبلاد حوران من المصائب والخراب، تعجيل حركة جلالتكم مولاي.

في ٢٩ تموز ١٩٢٠

رئيس الوزراء

علاء الدين[٢]

وفي نفس الوقت حلقت طائرات فرنسية فوق درعا وضواحيها وكل بلاد حوران، وألقت منشورات وجهتها إلى الأهلين ليقوموا بتكليف الملك بمغادرة بلادهم وإلا تعرضت للقنابل.

ولكن الملك لم يكن بحاجة لإنذار السلطة الفرنسية، ولا لتذكير رئيس الوزراء، وعندما دنت لحظة الوداع، عانقه مشايخ سورية وأهلها، وصعد الملك

([1]) طلاس: الثورة العربية الكبرى، ٢٤٤-٣٤٥.

([2]) الحكيم: سورية والعهد الفيصلي، ٢١١.

فيصل إلى عربة القطار ومعه حاشيته، ووقف خلف نافذة القطار وألقى نظرة الوداع على الجموع المحتشدة المودعة، وجال ببصره على سهول حوران المترامية، وسالت دموع الوداع على وجنتيه، وقال بصوت شجي سمعه الحاضرون: "سلام عليك يا سورية، سلام لا لقاء بعده؟"، وكان قبل سفره بأيام قد أكد أنه عازم على تحقيق الأماني والآمال لسورية التي لها مكانة عزيزة في قلبه، فقال ليوسف الحكيم أحد وزرائه: "إني غير آسف على العرش بل على ما حل بسورية العزيزة من ضياع الآمال.. إني لن أنسى سورية، سأواصل جهودي لتحقيق أمانيها ما جرى في عروقي دم عربي"[(١)].

وفي يوم ١ آب غادر فيصل وحاشيته درعا فوصل حيفا في ذلك اليوم، ولقي من الحفاوة والتكريم من قبل السلطات البريطانية حتى ١٨ آب ١٩٢٠، حيث غادرها بحراً إلى أوروبا.

فيصل في إيطاليا:

حاول الإنكليز إقناع فيصل بالسفر إلى الحجاز فرفض وأصر على السفر إلى أوروبا مدعياً المرض، ومكث مدة في إيطاليا وجه خلالها رسالة فيها انتقاد مر للسياسة البريطانية والفرنسية حيال حكمه في سورية، وبتاريخ ١٩٢٠/١١/١٠ كتب فيصل رسالة إلى والده الشريف حسين قال فيها أن العرب لا يستطيعون مجابهة بريطانيا بالعنف والقوة، وأنه لابد من التحلي بالمرونة والحكمة وإظهار الصداقة لبريطانيا للحصول على أكبر فائدة ممكنة، وكان يرى ضرورة إتباع سياسة المراحل، واغتنام الفرص الممكنة[(٢)].

وأخيراً، أدرك الملك فيصل والعرب عدم إمكانية التصدي لدول عظمى مثل

([1]) الحكيم: سورية والعهد الفيصلي، ٢٠٣.

([2]) سليمان موسى: صفحات مطوية، ٢٩.

فرنسا وبريطانيا، وأنهم لا يملكون خيار الحرب، وعليهم السعي لأخذ حقوقهم بالطرق السياسية، تمشياً مع القول السائر: "خذ وطالب"، وأن "السياسة فن الممكن".

وبعد مكوثه في إيطاليا لفترة معينة، تلقى دعوة الحكومة البريطانية لزيارة لندن والاجتماع بالملك جورج في ١٣ تشرين ثاني ١٩٢٠، وهكذا بدأت صفحة جديدة من حياة الملك فيصل ستود إلى تولي عرش العراق تحت الانتداب البريطاني.

فيصل على عرش العراق:

قررت بريطانيا ترشيح الملك فيصل لعرش العراق وذلك تكفيراً عن تنكر الحلفاء للهاشميين، واسترضاء للعرب، ولإخماد بركان الغضب المتأجج في العراق، وأجمع العراقيون عن اختيار فيصل ملكاً عليهم، وجرى تتويجه في حفلة رسمية أقيمت في بغداد يوم ٢٣ آب ١٩٢١، وسعى الملك منذ تلك اللحظة على تقدم العراق وازدهارها ورقيه واستقلاله.

الغرامة الحربية على البلاد السورية:

في ٢ آب ١٩٢٠، فرضت السلطات الفرنسية المحتلة على المنطقة الشرقية (سورية الداخلية) غرامة حربية مقدارها مئتا ألف دينار سوري ذهب تصرف كتعويض على المنكوبين بسبب الأعمال العدوانية، وفرضت الحكومة الطرق الكفيلة بتحصيل هذه الغرامة.

وكان نصيب شرقي الأردن من هذه الغرامة كالتالي:

لواء الكرك: ١٥٠٠٠ دينار سوري ذهب.

لواء السلط: ١٥٠٠٠ دينار سوري ذهب.

لواء حوران: ١٥٠٠٠ دينار سوري ذهب، بما فيها (قضاء عجلون وجرش)[١].

لكن انفصال شرقي الأردن عن المنطقة الشرقية الخاضعة للانتداب الفرنسي، وخضوعها للانتداب البريطاني لم تحصل الغرامة من أهالي الأردن.

شرقي الأردن بعد الحكم الفيصلي

الانتداب البريطاني:

بعد احتلال الفرنسيين للمنطقة الشرقية بما فيها دمشق، لم يزحفوا نحو احتلال شرقي الأردن التي كانت جزءاً من المنطقة الشرقية لأنها كانت حسب الاتفاق الفرنسي البريطاني ضمن الانتداب البريطاني، ولم تتعجل بريطانيا الأحداث بعد إعلان انتدابهم على البلاد، فقد كانوا منهمكين في إنشاء إدارة مدنية في فلسطين، كما أنهم كانوا يترقبون ما ستسفر عنه محاولات فرنسا لفرض انتدابها على سورية الداخلية، وما كانوا يودون إحراج فيصل دون ضرورة قصوى[٢].

ولا توجد معلومات عن السبب الذي حدا بفيصل لمغادرة المنطقة كلها وهو يعلم أن فرنسا لن تتجاوز حدود منطقة انتدابها، وربما كان باستطاعته تشكيل حكومة في شرقي الأردن لكن فيصل كان يعمل في سبيل سورية كلها غير مجزأة، ولابد أنه كان يدرك أن شرقي الأردن لا تستطيع الوقوف على قدميها دون مساعدة خارجية[٣]، وقبل مغادرة فيصل لحوران حاول استغلال ثورة الحورانة ضد الفرنسيين، لكنه أدرك تعذر حشد قوة عسكرية كافية.

([1]) الحكيم: سورية والانتداب الفرنسي، ١٤-١٥، سورية والعهد الفيصلي، ٢٠٩.

([2]) الماضي والموسى: تاريخ الأردن في القرن العشرين، ٩٩.

([3]) نفس المصدر، ٩٩.

وفي نهاية المطاف أيقن الملك فيصل أن الحل يكمن في المباحثات السياسية، فجرت بينه وبين بريطانيا مباحثات سياسية قادته في نهاية الأمر إلى تولي عرش العراق.

وبقيت شرقي الأردن فترة من الزمن وهي لا تعرف مصيرها، وقد أرسل علاء الدين الدروبي رئيسي الوزراء السورية الجديد بلاغاً عاماً بتاريخ ١٠ آب ١٩٢٠ عممه على جميع الحكام الإداريين ومنهم متصرف الكرك، وفي ذلك البلاغ طلب من المواطنين وجوب التزام الهدوء وعدم إثارة القلاقل، كما أكد على ضرورة تداول العملة السورية ومعاقبة كل من يرفض التعامل بها، وكان من أثر بلاغات الدروبي أن رفع قائم مقام معان آنذاك العلم الفرنسي على دار الحكومة، لكن عودة أبو تايه نزع ذلك العلم وألقى بالقائم مقام في السجن ورفع محله العلم العربي، وأعلن نفسه أميراً على معان[1].

الحكومات المحلية:

عملت الحكومة البريطانية على تأسيس حكومات محلية في شرقي الأردن بقصد إشاعة الاضطراب والفوضى، والتمهيد للاستيلاء عليها، فقد اجتمع المندوب السامي هربرت صموئيل بمشايخ شرقي الأردن في السلط يوم ٢١ آب ١٩٢٠، كما اجتمع الميجر سمرست بشيوخ عجلون في أم قيس يوم ٢ أيلول ١٩٢٠، ونتج عن هذين اللقائين تأليف حكومات محلية في كل من السلط والكرك واربد ولكن هذه الحكومات كانت هزيلة في تكوينها وفي قوتها ولم تستطع فرض هيبتها في نفوس الأهلين ولم تتمكن من فرض النظام والهدوء والعدل، فشاعت الفوضى في جميع أنحاء البلاد، وكان الوضع ينذر بأشد العواقب، فالمنظمة مشمولة بوعد بلفور، والإنكليز يعدون العدة للاستيلاء عليها، والصهاينة يطرحون فكرة جعلها وطناً بديلاً للفلسطينيين بعد طردهم من بلادهم.

([1]) سليمان موسى: صورة من البطولة، ٩٩.

تأسيس الإمارة الأردنية:

ظل أحرار سورية والأردن على صلة وثيقة بالشريف حسين ملك الحجاز بعد نهاية الحكم الفيصلي بالصورة المعروفة، وطالبوه بإرسال أحد أنجاله لقيادة الأمة ضد الفرنسيين الذين اعتدوا على استقلال سورية، وأرسلوا عريضة إلى الملك لملء الفراغ في شرقي الأردن جاء فيها:

"إننا لم نقم على قدم وساق، ولم نخض غمار الحرب الذي مر إلا لنحرز الاستقلال العربي ونكون أمة عربية إسلامية حرة مستقلة تحت راية ملك عربي يمثل الأمة العربية، ونحن نرفض كل سيطرة أجنبية رفضاً باباً، نطلب أن تكون بلادنا ملحقة للبلاد الحجازية.

حامد الشراري، حسين كريشان، عودة بن زعل، محمد دحيلان، عود أبو تياه أمير معان[1].

فكانت الخطوة الشجاعة بقدوم الأمير عبد الله بن الحسين إلى معان في خريف عام ١٩٢٠، فتوافد عليه أحرار العرب من كل حدب وصوب، وأعلنوا التفافهم حوله لتحرير البلاد وإعادة استقلالها، وبعد فترة نزل عمان وأسس الإمارة الأردنية، وبعمله هذا أسدى جميلاً للأردنيين وللأردنيين؛ لأنه أنقذ البلاد من ضياع محقق وتفكك وشيك، فأنقذها من الخطر الصهيوني، واستثناها من وعد بلفور المعروف، وسعى بالبلاد نحو الحرية والاستقلال، وغدت الأردن موئل أحرار العرب وموطنهم، ووريثة مبادئ الثورة العربية الكبرى ورسالتها الخالدة.

قال مسلم العطار[2]: "لولا المغفور له الملك عبد الله لكان من المؤكد

([1]) الموسى: صورة من البطولة، ٨٧-٨٨.

([2]) مسلم العطار: من مواليد دمشق عام ١٨٩٢، درس في استنبول، عين قائمقام لبلدة العقبة عام ١٩١٤، وشغل وظائف عدة في الحقل الإداري والوطني، هاجر إلى الأردن وتقلد مناصب وزارية منها؛ وزير العدلية والمالية والداخلية، توفي في عمان.

إلحاق شرقي الأردن بفلسطين وبالوطن القومي اليهودي، لذلك كان إنشاء الإمارة إنقاذاً لهذه المنطقة من التملك الصهيوني، وتدرجت نحو الاستقلال التام بفضل السياسة الحكيمة التي انتهجها الملك عبد الله والتي لم يكن هناك سياسة أفضل منها في ظروف ذلك الزمن"[1].

ثورة حوران

بعد انتهاء الحكم العربي الفيصلي من سورية، وتغلب قوى الاستعمار على القوات العربية في ميسلون، قبض الفرنسيون بضراوة على زمام الأمور وأخرجوا الأمير فيصل ورجاله الأحرار من البلاد، بعد أن مكروا به وحاولوا خداعه وتضليله، وأخذوا يعتمدون على الأنفس الضعيفة لمساعدتهم في إدارة دفة الحكم، واستطاعوا أن يؤلفوا حكومة هزيلة برئاسة علاء الدين الدروبي[2]... ولكن أبناء حوران الأباة عز عليهم أن يخرج الملك فيصل على ذلك الوجه المحزن، وأن تحكم سورية بالحديد والنار من قبل المستعمرين الأشرار، فأبوا أن ينضموا إلى تلك الدولة المصطنعة التي خلقها المستعمر، فبادرت السلطات الفرنسية إلى انتهاج سياسة المصانعة والاعتدال، وانتدبت بعثة رسمية مؤلفة من رئيس الحكومة علاء الدين الدروبي، ورئيس مجلس الأعيان عبد الرحمن اليوسف[3]، ووزير الداخلية عطا الأيوبي؛ لتهدئة الوضع وتسكين الخواطر، ولتباحث مع زعماء حوران وشيوخ شرقي الأردن في أمر الغرامة التي فرضها

([1]) ملحق الثورة العربية الكبرى، ٢٢.

([2]) علاء الدين الدروبي: من وجهاء حمص، ومن الولاة العثمانيين، في العهد الفيصلي اختاره الركابي باشا لولاية دمشق، وبعدها تقلد منصب رئاسة الوزراء الأولى، ووزارة الداخلية في الوزارة الثانية، ورئاسة الوزارة الثالثة، قتله الحوارنة في محطة خربة الغزالة، ١٩٢٠.

([3]) عبد الرحمن باشا اليوسف الكردي: من وجهاء دمشق، ومن أسرة اليوسف المشهورة، انتخب عضواً في المؤتمر السوري عن دمشق ١٩١٩، قتل في ثورة الحوارنة ١٩٢٠.

الفرنسيون على أهل سورية، لكن أهل حوران كان يملكهم السخط على هذه الحكومة المتعاونة مع المستعمرين، لذا تجمهر أهل حوران في محطة (خربة الغزالة) وهم مصممون على الفتك بأعضاء الوفد عند وصولهم، وما كادت البعثة تصل حتى هجم عليها الحوارنة وفتكوا باثنين من أقطابها، وهما: علاء الدين الدروبي وعبد الرحمن اليوسف وكان ذلك يوم ٢١ آب ١٩٢٠، أما الأيوبي فقد نجا بأعجوبة واستطاع أن يخفي نفسه لدى أحد التجار، ثم تسلل إلى درعا، ومنها هرب بالقطار إلى حيفا.

كما قام الحوارنة بقطع طرق المواصلات البرقية والهاتفية، وعطلوا خط سكة الحديد وأخذوا يستعدون للمقاومة.

وبعد هذا الحادث، اجتمع زعماء حوران وشيوخها في قرية (نصيب) للتباحث فيما يجب عمله لمقاومة الفرنسيين إذ فكروا بالانتقام من أهالي حوران، وتقرر أن يتعاون الجميع على مقاومة الفرنسيين، وأرسلوا الرسائل إلى شيوخ شرقي الأردن وزعمائها للاشتراك معهم في شرف القتال ضد المستعمرين، كما أرسلوا إلى الشريف حسين ملك الحجاز برقيات يطالبون فيها بإرسال أحد أنجاله لقيادتهم وينجدهم بالمال والسلاح.

وبالفعل تنادى الأردنيون للمساهمة في نجدة إخوانهم أهالي حوران، فسافر عدد من أهالي عمان ومادبا والبلقاء ومعهم مدفعان بواسطة القطار الذي ما يزال يسير بين عمان ودرعا، كما سافرت نجدة من فرسان العشائر بزعامة الشيخ (منور الحديد) لا يقل عددها عن أبعمئة فارس، إضافة إلى عدد من رجال الجيش العربي الفيصلي الذين كانوا يحتفظون بأسلحتهم، وتولى الشريف محمد علي البديوي قيادة المتطوعين الأردنيين.

وبعد حادث الاغتيال السابق، وجه الفرنسيون حملة قوية لإخضاع حوران، حيث دارت رحى معارك شرسة بين قوى البغي والعدوان وبين مجاهدي حوران في

(الكسوة) جنوبي دمشق، وف يقريتي (المسمية) و (غباغـب) استمرت طوال شـهر أيلـول، أمـا المجاهـدون الأردنيـون فقد اشـتركوا في شـرف القتـال واشـتبكوا مـع الفرنسيين عنـد قريـة تـدعى (نـوى) حيـث اسـتخدم الفرنـسيون مـدافعهم لـضرب المجاهـدين، وقـام الخيالـة الأردنيـون بالالتفـاف حـول خطـوط الفرنـسيين وأبـدوا شجاعة فائقة وبسالة نادرة، واستمرت المعركة بين الطرفين من الصباح حتى وقـت العصر انتهت لصالح الفرنسيين بخضوع حوران.

وقد اشترك في هذه المعارك السالفة الذكر عدد لا يقل عن ألف رجل مـسلح من أهالي شرقي الأردن من مادبا وعمان والبلقاء وعجلون وعشائر بني صخر، فأبلوا فيها خير بلاء، كما كان الزعيم الأردني علي خلقي الشرايري يمـد ثـورة الحوارنـة بالمال والسلاح من مقـره في إربـد، وبعـد فـشل ثـورة أهـل حـوران عـاد المتطوعـون الأردنيون إلى بلادهم وقراهم عن طريق (طفس، الرمثا، سوف).

كما التجأ إلى الأردن الشقيقان عبد اللطيف وجميل شاكر اللـذان سـاهما في تنظيم الثـورة وأشـرفوا علـى عملياتهـا، واسـتقرا في عمـان، ولم تلاحـق الـسلطات الفرنسية المجاهدين خارج حدود الانتداب المتفق عليها بينها وبين بريطانيا[1].

حادثة الحمة

يـذكر أن الـسيد عطـا الأيـوبي وزيـر الداخليـة في سـورية إبـان الاحـتلال الفرنسي، وأحد أعضاء البعثة الوزارية الـتي أوفـدها الفرنـسيين لتهدئـة الحالـة في حوران، استطاع أن ينجو بنفسه ويفر إلى درعـا، ومنهـا اسـتقل القطـار متنكـراً إلى حيفا يرافقه بعض التجار السوريين، وعند وصول القطار على محطة الحمة شمـالي بلدة (أم قيس) تصدى القطار أشخاص مسلـــــــحون وعلى رأسهم الشريف محمد

([1]) تيسير ظبيان: دور الأردن في معارك الحرية، ص ٥. الماضي والموسى: تاريخ الأردن في القرن العشرين، ص ٩٢-٩٣، الموسى: تأسيس الإمارة، ص ٥٢.

علي البديوي والزعيم الأردني علي خلقي الشرايري وبعض أفراد عشيرة الروسان وفلاحو قرية (سما الروسان) فأوقفوا القطار وسألوا عن الوزير السوري عطا الأيوبي؟ فحاول الهرب ولكنه سيق عنوة إلى حيث يقف الشريف وإلى جانبه علي خلقي، وما كاد يراه الشريف البديوي حتى استشاط غضباً وصاح في وجهه قائلاً: "أيها الخائن كيف استطعت النجاة من أيدي الحوارنة، وكيف سولت لك نفسك قبول منصب الوزارة في ظل الحكم الفرنسي، وكيف يرضى ضميرك عن إخراج مليكك فيصل وإخوانه الأحرار من البلاد؟"، قال الشريف ذلك ثم استل خنجره يحاول الفتك بالأيوبي، فانحنى على ركبتيه يريد تقبيلهما، وأخذ يتوسل إليه بأن لا يصيبه بأذى، ولكن الشريف بادره بطعنة في ظهره أثناء انحنائه فارتمى على الأرض، وإذا برصاصة تنطلق من أحد المسلمين فوقعت بين قدميه، فأخذ يصيح ويستغيث ويعلن ندمه وتوبته، فتقدم نحوه خلقي الشرايري وقال له: "هل تعاهدنا على عدم التعاون مع الفرنسيين والانسحاب من الحكم إذا نحن أمناك على حياتك؟"، فوعدهما وعداً قاطعاً بذلك معززاً هذا الوعد بيمين الطلاق، فأطلقوا سراحه وسمحوا للقطار بأن يتابع سيره، ولكن الوعد لم ينفذ وعاد الوزير إلى الحكم[1].

وتبين من هذا الحادث الموقف الشجاع الذي وقفه كل من علي خلقي وأفراد عشيرة الروسان وفلاحو قرية (سما)، ومدى سخطهم على المستعمرين الفرنسيين وأعوانهم، وتعبيراً صادقاً عن الحزن العميق من انهيار الحكومة العربية في دمشق، وخروج الملك فيصل من وطنه وبلاده بهذه الصورة المفجعة.

([1]) تيسير ظبيان: دور الأردن في معارك الحرية، ص ٦.

من رجالات الأردن في العهد الفيصلي ص ١٠٠



علي خلقي الشرايري

ميرزا باشا

محمد علي العجلوني

عودة باشا القسوس



الفصل الثاني

منجزات العهد الفيصلي



منجزات العهد الفيصلي

لم تقف الأمور السياسية أمام سعي الحكومة بإعادة بناء البلاد التي خرجت تلملم نفسها من حرب شرسة مدمرة، فكان عليها أن تجد حلاً للمشاكل الاقتصادية، وأن تضع أساساً ثقافياً تحل فيه العربية بدل التركية، وأن تقيم نظاماً قضائياً يؤمن العدالة للجميع، وتعيد تنظيم قوتها العسكرية لمواجهة التحديات الخارجية، وبرغم أن العمل يقتضي سنوات من العمل والاستقرار السياسي المناسب لعملية البناء إلا أن هناك أدلة واضحة على أن الحكومة كانت تقدر مسؤولياتها، وأن بإمكانها أن تحقق الكثير لو أن ظروف الوضع السياسي بعد الحرب قد هيأ لها الاستقرار المنشود.

لقد سعت الحكومة لحل المشاكل الاقتصادية التي واجهت البلاد بين عام ١٩١٨–١٩٢٠ وكانت هناك أدلة تثبت أن البلاد قد بدأت تزدهر وتتحسن في ظروف العمل بعد مآسي الحرب، إلا أن قصر الفترة يحول دون تقدير نتائج الجهود التي بذلتها، يضاف إلى ذلك ازدياد الضغط الاقتصادي، ونقص واردات الدولة، وغلاء الأسعار، مع ما كان يخيم على مستقبل الدولة من تهديد، كانت كلها عوامل حاسمة في مصائب الحكومة الاقتصادية[1].

وهنا نقف مع المنجزات الاقتصادية والثقافية والقضائية والإدارية وأثرها على البلاد ومنها ما يرتبط بشرقي الأردن بشكل خاص.

([1]) قاسمية: الحكومة العربية، ٢٢٢–٢٣٣.

الزراعة

سعت الحكومة العربية لإنماء الزراعة من أجل زيادة الإنتاج وتشغيل الأيدي العاملة، وعملت على إدخال نظم زراعية حديثة لزيادة الإنتاج وتحديث الزراعة، فوضعت خطة بهذا الشأن لتنمية الزراعة في كافة أرجاء البلاد، وقرر مجلس الشورى في ٢٠ شباط ١٩١٩ تشكيل "لجنة زراعية" مقرها في دمشق، ومهمتها دراسة أحوال البلاد الطبيعية وتقسيم أراضيها إلى درجات، ومعرفة ما يناسب كل منطقة من المزروعات والأشجار، والعمل على جلب البذار والغراس المحسنة والآلات الزراعية وبيعها للمزارعين بأثمان معقولة، وتزويدهم بالأسمدة والأدوية المضادة للآفات الزراعية والحيوانات الضارة وإرشادهم لطرق مكافحتها، وإرشادهم إلى أجود الطرق المعروفة لزيادة الإنتاج الزراعي والحيواني[١].

كما أحدثت الحكومة مدارس زراعية لتعليم الفنون الزراعية في كل من درعا والسلمية عام ١٩١٩، كما تأسست "الشركة الزراعية الحلبية" في حلب، وفي ١٠ حزيران ١٩٢٠ صدرت الأوامر بتأسيس غرفة زراعية في دمشق وفي كل مراكز الولايات والأقضية، وكلفت بكل ما من شأنه الرقي بالزراعة وإصلاح وتحسين جميع أنواع الحبوب والنباتات والثمار والحيوانات[٢]، كما قامت الحكومة بتوزيع البذار على المزارعين حسب احتياجاتهم[٣].

كما أنشأت الحكومة مصارف زراعية في مراكز الألوية بهدف الإشراف على الزراعة وإقراض المزارعين المال والبذور، فكان هناك مصرف زراعي في مدينة

([1]) قاسمية: الحكومة العربية، ٢٢٤-٢٢٥، جريدة العاصمة (ع ١٨)، تاريخ ١٩١٩/٤/١٢.

([2]) قاسمية: الحكومة العربية، ٢٢٧، جريدة العاصمة (ع ١٣١)، تاريخ ١٩٢٠/٦/١٧.

([3]) جريدة العاصمة، (ع١)، تاريخ ١٩١٩/٢/١٧.

الكرك، ومن مأموري المصرف: السيد محمد عطا الله أفندي ومعاونه بهجت أفندي الأيوبي[1]، ومصرف آخر في مدينة السلط كان من مأمورية: السيد عبد الفتاح الرشدان[2].

الكوارث الطبيعية والموسم الطبيعي:

ألحقت الكوارث الطبيعية بمزروعات شرقي الأردن عام ١٩١٩ أفدح الأضرار، وكان الموسم الزراعي في تلك السنة سيئاً جداً، حيث عملت أسراب الجراد والجرذان وقلة الأمطار في كل من مادبا وغور الصافي ومعان والطفيلة والكرك على تدمير المزروعات، مما دعا الحكومة في دمشق إلى تأجيل تحصيل الضرائب والحبوب من المزارعين إلى العام المقبل.

فقد غزت أسراب الجرذان في ربيع عام ١٩١٩ مدينة مادبا وانقضت على المزروعات التي كان يعلق عليها الفلاحون آمالاً كبيرة، مما اضطر الأهالي إلى شراء ما يلزمهم من الحبوب بأسعار باهضة وخاصة من الكرك[3]، ونتيجة لذلك فقد رفع السيد سلامة الطوال وزملاؤه من شيوخ مادبا بواسطة متصرف الكرك كتاباً إلى الحكومة بدمشق طالبوا بتأجيل تحصيل الحبوب التي أقرضتها لهم الحكومة في العام الماضي نظراً لغزو الجرذان لمزروعاتهم وهلاكها، وكان رد الحكومة في قرارها المنشور كما يلي:

"إمهال المزارعين في مادبا"

قرار رقم ١٤٣٩/ في ٥ تشرين الثاني ١٩١٩

قرئ الكتاب الوارد من متصرف الكرك وملخصه: "أنه رفع إليه استدعاء

---

(1) جريدة العاصمة، (ع٩)، تاريخ ١٩١٩/٣/١٨.

(2) الماضي والموسى: تاريخ الأردن في القرن العشرين، ٨٧.

(3) النحاس: مادبا، ١٢٣.

بتوقيع السيد سلامة الطوال ورفقائه من أهالي مادبا يذكرون فيه أن الحكومة العربية أقرضتهم في العام الماضي حبوباً للبذار فبذروا القسم الوفير منها في أراضيهم، بيد أن (الفأر) ظهر في ذلك العام بكثرة فكان سبباً لضياع الموسم ولم يعد بوسعهم تأدية الحبوب المذكورة، على حين أن تلك الحبوب هي حبوب أخذتها الحكومة السابقة (تركيا) منهم بطريقة المبايعة ولم تدفع لهم ثمنها ولذلك يسترحمون عدم تحصيلها منهم بتاتاً، غير أن المتصرف يرتئي تأجيل تحصيلها إلى السنة القادمة"[١].

كما ظهر جراد قليل في غور الصافي بجوار الكرك، فأوعز إلى المتصرف بما يجب إبادته، وإن أحسن طريقة لإبادة القسم الزاحف منه أن تحفر له حفر يختلف حجمها باختلاف كبره وصغره، لا يقل عرضها عن ٢٥ سم وعمق عن ٣٠ سم وطولها عن مترين وأن تكون على مسافة متر واحد أمام الجراد ثم يساق إليها ويردم فيها، وإن كان ضمنها طيار فتجمع في الصباح وهو ساكن عن الحركة بتأثير برد الليل، ويبادر وهو في تلك الحالة[٢].

ونظراً لقلة الأمطار سنة ١٩١٩، كان الموسم الزراعي سيئاً في لواء الكرك وقضائي الطفيلة ومعان، وارتأى مجلس إدارة لواء الكرك إلى تنزيل ٣٠ بالمئة من أصل المرتبات العشرية (ضرائب) المقطوعة رحمة بالضعفاء والمساكين، كما أن قائم مقام السلط قرر تطبيق قاعدة التخميس في القضاء لما فيها من السهولة والمنفعة، لكن مجلس الشورى بدمشق لم ير مجالاً لتنزيل شيء من بدلات الأعشار المذكورة وضرورة جباية الأعشار وفق التعليمات المبلغة إليه[٣].

([1]) جريدة العاصمة، (ع٧٥)، تاريخ ١٩١٩/١١/١٣.

([2]) جريدة العاصمة، (ع٩)، تاريخ ١٩١٩/٣/١٨.

([3]) جريدة العاصمة، (ع٢٦)، تاريخ ١٩١٩/٥/١٧.

ورغم سوء الموسم الزراعي في جنوبي الأردن، فقد جاء في أخبار شهر أيلول سنة ١٩١٩ أن واردات أعشار مدينة السلط زادت عشرة أضعاف ما كانت عليه في السنوات السابقة بسبب جودة الموسم وخصب الأراضي[١].

إيجار أراضي الدولة:

وضعت إدارة أملاك الدولة بالمزاد العلني إيجار أراضي الدولة لمدة زمنية معينة مقابل مبلغ معين يدفعه المستأجر إلى خزينة الدولة، ودعت الراغبين مراجعة الإدارة المذكورة بدمشق أو في مركز اللواء التابعين له.

ومن الأراضي التي وضعت بالإيجار من أراضي شرقي الأردن أراضي (عيون الحمّر) التابعة لقضاء السلط البالغة مساحتها ثلاثة آلاف دونم لمدة خمس سنوات بمبلغ (٨٥,٢٠٠) قرش سوري، ودعت الراغبين بالإيجار مراجعة ديوان أملاك الدولة في دمشق أو فرعه في السلط حتى تاريخ ١٣ تشرين الثاني ١٩١٩[٢].

كما وضعت أراضي (عيون موسى) الواقعة بالسلط بالإيجار لمدة ثلاث سنوات اعتباراً من سنة ١٩٢٠-١٩٢٢، ودعت الراغبين مراجعة الإدارة بالعاصمة أو بالسلط[٣].

كما أعد ديوان أملاك الدولة للإيجار (النجيل) الكائن بقضاء السلط بموقع (منشلة وحمامات زارا والزرقا) لمدة ثلاث سنوات بالمزايدة في ١ آذار إلى ٣٠ منه، والإحالة من ١٥ حزيران سنة ١٩١٩[٤].

كما وضعت الحمامات المعدنيــــة في الأردن بالمزايدة العلنية، فقد وضعت

---

(1) جريدة العاصمة، (ع٥٥)، تاريخ ١٩١٩/٩/١.

(2) جريدة العاصمة، (ع٧٤)، تاريخ ١٩١٩/١١/١١.

(3) جريدة العاصمة، (ع٨٨)، تاريخ ١٩١٩/١٢/٢٥.

(4) جريدة العاصمة، (ع٢٥)، تاريخ ١٩١٩/٥/١٢.

الحمامات المعدنية في قصبة اربد للإيجار وبلغ البدل على طالبها الأخير ٣٦٠٠ قرشاً، ودعت الراغبين أن يراجعوا ديوان أملاك الدولة بدمشق مصحوباً بالتأمينات القانونية[١].

الجراح:

بلاد الشام غنية بالأشجار الحرجة المنتشرة على جبالها وسهولها وسواحلها، لكنها تعرضت لحملة إبادة أيام الحكم التركي، حيث قطعت الأشجار واستخدام خشبها في صناعة الفحم الذي استخدم كوقود للقاطرات آنذاك، وقد أباد الأتراك في شرقي الأردن جزءاً كبيراً من الأشجار الحرجية في كل من الشوبك وجبال عجلون، بالإضافة إلى اعتداء الإنسان على الأشجار لغايات الوقود والبناء والرعي الجائر.

ولكي تحافظ الحكومة العربية على هذه الثروة الحرجية القيمة، ارتأت إحداث دائرة الحراج العامة في دمشق التابعة لوزارة الزراعة، وكان لها فروع في كافة أنحاء البلاد، منها في الكرك والسلط وعجلون في شرقي الأردن، وفي إحدى الإعلانات الرسمية نجد هناك إعلانات عن توفر وظيفة مأمور حراج لقضاء عجلون ويبلغ راتبها ٧٠٠ قرش، ودعت الراغبين إلى تقديم أسمائهم، ونوه الإعلان أنه ستجري مسابقة بين المتقدمين في دائرة الحراج بدمشق نهار السبت في ٢٦ آب ١٩١٩[٢].

الأعشار:

الأعشار: جمع عشر، والعشر: ضريبة عثمانية كانت تجبى من أصحاب

---

(1) جريدة العاصمة، (ع٧)، تاريخ ١٩١٩/٣/١.

(2) جريدة العاصمة، (ع٥٠)، تاريخ ١٩١٩/٨/١٤– (ع٦٠)، تاريخ ١٩١٩/٩/٢٢.

الأراضي بنسبة ١٠ بالمئة من الحبوب وسائر الحاصلات الزراعية[1]، وبقيت هذه الضريبة مستخدمة في تحصيل الحبوب من المزارعين في العهد الفيصلي.

نتيجة لسوء الموسم الزراعي لعام ١٩١٩ في المنطقة الجنوبية قام متصرف لواء الكرك برفع كتاب إلى مجلس الشورى بدمشق طالب فيه تخفيض تحصيل الأعشار في لواء الكرك وقضائي الطفيلة ومعان، ومما جاء في كتابه: "إن أعشار مركز اللواء وقضائي الطفيلة ومعان تجبى بصورة مقطوعة، ونظراً لقلة الأمطار في هذه السنة فلا يمكن أن تكون مواسمها بنسبة مواسم السنين السابقة، ولذلك قرر مجلس إدارة اللواء تنزيل ٣٠ بالمئة من أصل المرتبات العشرية المقطوعة رحمة بالضعفاء والمساكين). لكن مجلس الشورى بدمشق رد بكتابه رقم (٦٤٩) تاريخ ١ آذار ١٩١٩ أنه لا يمكن تنزيل قيمة تحصيل الضريبة لأن الدولة تجبي هذه الضريبة بصورة مخفضة جداً وتافهة، وجاء في كتاب مجلس الشورى ما نصه: "إن بدلات الأعشار المضروبة على حاصلات الكرك ومعان والطفيلة جرى تعينها بالصورة المقطوعة يوم كانت أسعار الحبوب في تلك الجهات تافهة جداً، أما الآن فالنقص الحاصل بسبب قلة في هذه السنة لا يعادل الفرق في تصاعد أسعار الحبوب، وعليه لا يرى المجلس مجالاً لتزيل شيء من بدلات الأعشار المذكورة"[2].

أما الموسم الزراعي لعام ١٩٢٠ فكان جيداً جداً، وبلغت أعشار بعض المزارع في شرقي الأردن كما يلي:

(1) الماضي والموسى: تاريخ الأردن في القرن العشرين، ١٢.

(2) جريدة العاصمة، (ع٢٦)، تاريخ ١٩١٩/٥/١٧.

قيمة الأعشار	المزرعة
٦٠,٠٠٠ قرش سوري	الدامية
١٧,١٥٢,٠٧١ قرش سوري	غور دير علا والطوال
١٢,٠٠٠ قرش سوري	الباكورة
١٢,٠٠٠ قرش سوري	غور الدامية
٨٠,٥٦٤ قرش سوري	دير علا والطوال وميدان الصوالحة
١٩,٣٢٨ قرش سوري	الكفرين
١,٠٠٠ قرش سوري[1]	* ملاحظة: المزارع السابقة تقع ضمن لواء البلقاء قرية الشوابكة (قضاء الجيزة).

والتجأت الدولة إلى وضع أراضيها بالمزايدة العلنية في الجريدة الرسمية، ودعت الراغبين باستئجارها مراجعة دوائر الدولة المختصة، ويلاحظ أن غالبية الأراضي التي أعلن عنها بالمزايدة من أراضي الأردن كانت تقع ضمن لواء البلقاء وقضاء الجيزة، مثل مزارع عيرا ويرقا وبطنا وكفر هودة والباكورة وغور الكفرين ودير علا والطوال وميدان الصوالحة وقرية الشوابكة.

إعلانات الأعشار

نشرت جريدة (العاصمة) العديد من إعلانات الأعشار الخاصة بشرقي الأردن، وفيما يلي مجموعة منها:

مزايدة أعشار في لواء البلقاء:

إن مزايدة أعشار مزارع (عيرة) و (برقا) و (بطـــــنا) و (المغاريب) و (كفر هودة)؛

([1]) جريدة العاصمة، (ع١٢٤)، تاريخ ١٩١٩/٣/١١- (ع١٢٦)، تاريخ ١٩١٩/٣/١٨. (ع ١٢٨)، تاريخ ١٩١٩/٣/٢٥. (ع١٣٦)، تاريخ ١٩٢٠/٦/٢٨.

التابعة للواء البلقاء تبتدئ من ٣١ أيار سنة ١٩٢٠ لغاية ٣ حزيران سنة ١٩٢٠ على أن تجري الإحالة القطعية من ٤ حزيران لغاية ١٤ منه.

وأعشار قرية ومزارع الشفا التابعة للواء المذكور تبتدئ من ٢٠ أيار سنة ١٩٢٠ لغاية ١٠ حزيران سنة ١٩٢٠ على أن تجري الإحالة القطعية من ١١ حزيران سنة ٩٢٠ إلى ٢١ حزيران ١٩٢٠.

فعلى طالبي الالتزام أن يراجعوا مديرية الواردات والأملاك في وزارة المالية[١].

مزاد مزرعة الباكروة:

فتح مزاد أعشار مزرعة (الباكورة) التابع للواء البلقاء التي بدلها السابق سبعمئة وثلاثة وثمانون قرشاً مصرياً ببدل قدره اثنى عشر ألف قرش سوري، فعلى ولي الالتزام أن يراجعوا مديرية الواردات والأملاك في وزارة المالية[٢].

إحالة أعشار مزرعة (غور الكفرين) بالبلقاء:

تغيرت الإحالة الأولى لأعشار مزرعة (غور الكفرين) التابعة للواء البلقاء التي كان بدلها السابق ١٥١٠٠ قرشاً مصري ببدل قدره ٩٩٨٢٢ قرشاً سورياً فعلى طالبي الالتزام أن يراجعوا مديرية الواردات والأملاك في وزارة المالية[٣].

أعشار مزارع البلقاء:

تقررت الإحالة الأولى لأعشار مزرعة (غور دير علا- والطوال- وميدان الصوالحة) التابعة للواء البلقاء التي بدلها السابق واحد وثمانون ألف وخمسمئة

([1]) جريدة العاصمة، (ع١٢٦)، تاريخ ١٩٢٠/٥/٣.

([2]) جريدة العاصمة، (ع١٢٦)، تاريخ ١٩٢٠/٥/٣.

([3]) جريدة العاصمة، (ع١٢٦)، تاريخ ١٩٢٠/٥/٣.

وأربعة وستون قرشاً مصرياً بمئتين وواحد وأربعين قرشاً سورياً، فعلى طالبي الالتزام أن يراجعوا مديرية الواردات والأملاك في وزارة المالية[1].

الإحالة القطعية لأعشار (مزرعة الكفرين) بالبلقاء:

جرت الإحالة القطعية لأعشار مزرعة الكفرين التابعة للواء البلقاء وذات بدل السابق البالغ ١٩٣٢٨ قرشاً سورياً ببدل وقدره ٩٩٨ قرشاً سورياً فعلى طالبي الالتزام مراجعة مديرية الواردات والأملاك في وزارة المالية[2].

أعشار قرية الشوابكة:

إن أعشار قرية الشوابكة التابعة لقضاء الجيزة بلغت ١٠٠٠ قرش سوري، فمن أراد الاشتراك في المزايدة عليه أن يراجع مديرية الواردات في وزارة المالية[3].

النظام المالي

اتخذ مجلس الشورى في ١٣ تشرين الثاني ١٩١٨ قراراً بمصادرة جميع الأموال المنقولة التي كانت عائدة للحكومة العثمانية وتركت في البلاد السورية وأصبحت في عهدة وتصرف الحكومة العربية، على أن تسلم للموظفين في الدوائر التي هي عائدة إليها ليصار صرفها واستعمالها في الجهة التي هي مخصصة بها وتؤلف لجنة للغنائم يعهد لها إجراء التحري عن الغنائم ووضع اليد عليها وتقدير حساباتها.

وأصدرت القيادة العليا أمراً باستبدال الورق التركي بالجنيه المصري الورقي، وأصبح الجنيه المصري هو العملة الوحيدة المتداولة بالجنيه التركي

---

(1) جريدة العاصمة، (ع١٢٨)، تاريخ ١٩٢٠/٥/٣١.

(2) جريدة العاصمة، (ع١٢٨)، تاريخ ١٩٢٠/٥/٣١.

(3) جريدة العاصمة، (ع١٣٦)، تاريخ ١٩٢٠/٦/٢٨.

الذهبي وغيره من النقود الذهبية، واعتبرت الليرة العثمانية تساوي ٨٧٤ قرشاً مصرياً، وصدرت قوانين تمنع إخراج الذهب من سورية، وصدر في نيسان ١٩٢٠ قانون النقد السوري باعتبار معيار النقد في الحكومة العربية هو الدينار السوري الذهبي، ويحسب الدينار بمئة قرش سوري، وقد نقش على وجه الدينار صورة الملك فيصل الأول، وعلى الوجه الآخر كلمة (دينار المملكة السورية ١٩٢٠).

أما موارد الحكومة فكانت تعتمد على المعونة الخارجية من بريطانيا وفرنسا، ومن مساعدات المغتربين السوريين، وكانت الضرائب تشكل المورد الأكبر للخزينة السورية.

مدراء المال والمحاسبون:

لكي تضبط الحكومة المال العام وتراقب مصادره وأوجه صرفه وفق القوانين السارية، اتجهت إلى تعيين مدراء للمال ومحاسبين في الألوية والأقضية في جميع أرجاء البلاد، ومن الذين شغلوا وظيفة مدراء المال والمحاسبة في الأردن:

(١) لواء الكرك:

المحاسبة: السيد محمد طاهر ومساعده محيي الدين الترك.

آمر الجباة: حسين أفندي[١].

(٢) قضاء الطفيلة:

حسين أفندي، توفيق أفندي، مديران للمال[٢].

(٣) لواء البلقاء:

شكري شعشاعة محاسب، حسن الجندي محاسب، سليم الطباع مدير

---

(1) جريدة العاصمة، (ع٧)، تاريخ ١٩١٩/٣/٨.

(2) جريدة العاصمة، (ع٧)، تاريخ ١٩١٩/٣/٨.

للمال، عبد الله أفندي مدير للمال، عبد الرحيم الخطيب (أمين للصندوق)[١].

(٤) قضاء الجيزة: رشدي أفندي الحاج مدير للمال[٢].

(٥) قضاء عجلون: عبد القادر التل مدير للمال[٣].

ومن القرارات المالية التي صدرت عن مفتش المالية بدمشق وتخص شرقي الأردن، القرار الصادر في ٣ نيسان ١٩١٩، بناءً على كتاب الحاكم العسكري في عمان المتضمن الاستئذان عن بيع سبعمئة ليرة عثمانية موجودة في صندوق بلدية السلط بالنظر لاحتياجها وعدم وجود الدراهم في صندوقها، أو تبديل الأوراق المذكورة بأوراق نقدية مصرية، وأجاز مفتش المالية في دمشق بأنه يجوز تبديلها بأوراق مصرية إذا كان المجلس البلدي يقرر وجوب بيع تلك الأوراق النقدية لأنه حق من حقوقه[٤].

دائرة الطابو:

أحدثت دوائر الطابو المختصة بتسجيل الأراضي، وأنشئت لها دوائر خاصة في كل مركز لواء وقضاء، واختصت بشؤون الأراضي من حيث البيع والشراء والتسجيل، ووجدت دوائر طابو في لواء الكرك ولواء البلقاء، ومن الذين تقلدوا مأمورية طابو الكرك: محمد علي أفندي، وخليل بركان رئيس كتاب الطابو،

([1]) جريدة العاصمة، (ع٨)، تاريخ ١٩١٩/٣/١٤. (ع٦٧)، تاريخ ١٩١٩/١٠/١٦. الماضي والموسى: تاريخ الأردن في القرن العشرين، ٨٧.

([2]) جريدة العاصمة، (ع٨٣)، تاريخ ١٩١٩/١٢/١١. وجاء في جريدة العاصمة إعلاناً عن توفر وظيفة أمانة صندوق مال قضاء الجيزة وراتبها ستمائة قرش، فمن آنس في نفسه الكفاءة فليراجع مديرية المأمورين في وزارة المالية مصطحباً أوراقه الرسمية. (جريدة العاصمة (ع ١٢٦)، تاريخ ١٩٢٠/٥/٤).

([3]) الماضي والموسى: تاريخ الأردن في القرن العشرين، ٨٧.

([4]) جريدة العاصمة، (ع١٣)، تاريخ ١٩١٩/٤/٣.

ومأمورية طابو البلقاء السيد منير جعفر[1]، وفي قضاء الطفيلة عبد الرحيم غنيم.

وصدر عن هذه الدوائر قرارات وأحكام، منها على سبيل المثال: القرار الصادر عن دائرة طابو السلط، الذي يعلن عن وضع قطعة أرض بالمزاد العلني، وفيما يلي نص الإعلان:

"إعلان من دائرة قضاء طابو السلط

بعد خمسة عشر يوماً سيطرح في المزايدة العلنية جميع قطعة الأرض الكائنة بموقع (الرميثينه) من أراضي عشيرة (عبّاد) المباعة من طرف (هديرس بن شوباش الدواهيك) إلى (سليمان أفندي الخضر) المحدودة شرقاً صف عطل فاصل بينهما أراضي يعقوب النعيمات وأراضي صالح بن سالم الغنايم غرباً وموسى الشعبان وصفاً جنوباً عطل فاصل أرض الحاج سويلم الجغبير البالغ مساحتها مئة دونم ودونمين بمبلغ اثنى عشر ألفاً وثلاثمئة قرش فمن كانت له رغبة بالمزايدة فليراجع دائرة طابو قضاء السلط"[2].

موظفو آخرون:

شغل العديد من الموظفين في العهد الفيصلي وظائف مختلفة في الأردن، منهم على سبيل المثال:

- عفيف العطعوط: مدير للرسائل/ السلط.
- ميخائيل الصناع: عضو مجلس إدارة الكرك.
- دليوان المجالي: رئيس بلدية الكرك.

([1]) جريدة العاصمة، (ع٢٧)، تاريخ ١٩١٩/٥/٩. (ع٨٠)، تاريخ ١٩١٩/١٢/١. (ع٨٣)، تاريخ ١٩١٩/١٢/١١.

([2]) جريدة العاصمة، (ع٤٩)، تاريخ ١٩١٩/٨/١١.

- سليم النوايسة: مأمور للنفوس/ الكرك.
- عارف حكمت: مفتياً/ الكرك.
- الحاج إسحاق الشركسي: مسؤول وقف جامع عمان.
- الشيخ حسين المغربي: إمام وخطيب جامع عمان.
- عطا الله الطراونة وعطا الله السحيمات: مديران للمخابرات في لواء الكرك.
- سامح حجازي: مديراً للمخابرات/ إربد.

النشاط الثقافي:

سعت الحكومة إلى رفع المستوى الثقافي والفكري للبلاد السوري وذلك من خلال إنشاء المجمع العلمي في دمشق برئاسة العلامة محمد كرد علي[1]، واهتم المجتمع بأمور إصلاح اللغة العربية، وتنشيط التأليف والتعريب والإشراف على المكتبات والآثار، كما قام بنشاط ثقافي كبير، إلا أنه توقف عن العمل لأسباب إدارية ومالية في تشرين الثاني ١٩١٩.

كما صدر بلاغ في ٢٠ آذار ١٩١٩ بإنشاء دار الكتب العربية، واهتمت باقتناء الكتب النفيسة سواء كانت عربية أو أجنبية أو مخطوطة أو منشورة، وأسندت رئاستها إلى الشيخ طاهر الجزائري، كما أنشئ متحف للآثار العربية في دمشق ألحق بالمجمع العلمي، جمعت فيه الكثير من الآثار القديمة الخاصة بالبلاد السورية.

([1]) محمد كرد علي (١٨٧٦-١٩٥٣): مؤرخ وأديب سوري من أصل كردي. من مؤسسي المجمع العلمي في دمشق ورئيسه، أنشأ جريدة (المقتبس)، ٩٠٨، من مؤلفاته: "خطط الشام"، "فلاسفة الإسلام"، "تاريخ أحمد بن طولون"، و "المذكرات"، وتقلد وزارة المعارف في سورية عدة مرات.

أما عن النشاط الصحفي، فقد صدر في هذا المعهد الكثير من الصحف المحلية: كجريدة (العاصمة) الرسمية التي صدرت في ١٧ شباط ١٩١٩، وتولى رئاستها محب الدين الخطيب[١]، وبقيت تصدر حتى بعد انتهاء العهد الفيصلي إلى عام ١٩٢١، وجريدة (المفيد) لخير الدين الزركلي ويوسف حيدر، (العقاب) لأسعد داغر، (الأردن) لأمين سعيد، (فتى العرب) لمعروف أرناؤوط، (الدفاع) لتوفيق اليازجي، وهناك صحف (الكنانة) و(الفجر) و (لسان العرب) و(الراية) و (الوطن) و(حمص) [٢].

التعليم:

أدركت الحكومة العربية قيمة العلم والثقافة في حياة الشعوب عامة وفي حياة الأمة العربية خاصة، بعد أن عاشت أياماً حالكة من الجهل والتخلف والانحطاط، وكانت ترقية المعارف الهدف الثاني بعد حفظ النظام العام كما أوضح الأمير فيصل في خطابه في حلب يوم ١٩١٨، وفي خطابه الآخر في معهد الحقوق بدمشق الذي قال فيه: "إن أمضى سلاح تناضل فيه الأمة عن كيانها هو سلاح العلم..." [٣]، وأكده بيان الوزارة أمام المؤتمر السوري في ٢٧ آذار ١٩٢٠ "سنسعى بصورة مخصوصة بنشر المعارف وجعل المدارس في حالة يمكنها أن تخرج للبلاد رجالاً مشبعين بحب الوطن وسلامة الفكر، وسنهتم بإغناء خزائن علومنا بترجمة كتب العلوم والفنون الحديثة وتأليفها والاستفادة من المعارف

([1]) محب الدين الخطيب (١٨٨٦-١٩٦٩): أديب وكاتب صحفي، عمل في تحرير (المؤيد)، وقصد مملكة الحجاز وحرر جريدة (القبلة)، عاد إلى دمشق وتولى تحرير جريدة (العاصمة)، ونزل القاهرة وعمل محرراً في (الأهرام)، له كتب عدة، حوت مكتبته نحو عشرين ألف مجلد.

([2]) قاسمية: الحكومة العربية، ٢٤٧-٢٤٨.

([3]) جريدة العاصمة، (ع٩٧)، تاريخ ١٩٢٠/١/٢٩.

الغربية"[1]. وأتم ديوان المعارف تنظيم ميزانية المدارس وتصحيح الكتب المدرسية المعدة للطبع وإحداث المدارس وتفتيشها، وتعيين المعلمين والنظر في بعض القوانين المتعلقة بالمعارف وترجمتها، والعناية بأساليب التربية الحديثة والاهتمام برفع شأن اللغة العربي في المدارس[٢].

وقد بدأت مديرية المعارف ببرنامج لتوسيع التعليم في جميع مراحله، ووضعت خطة تعليمية عند بدء العام الدراسي ١٩١٩/١٩٢٠ بفتح مدارس جديدة في حلب ودمشق وغيرها، كما تقرر فتح صفوف جديدة في بعض المدارس، ووضعت في المناقصة العلنية إحداث تعميرات في المدارس القديمة وبناء مدارس جديدة[٣]، واهتمت الحكومة بإعداد المعلمين والمعلمات لتحسين أدائهم التعليمي، ووضعت خطة لزيادة عدد المعلمين وتشجيع الانتساب إلى هذه المهنة بتقديم تسهيلات القبول لدورات المعلمين من حيث: شروط القبول، ومجانية الدراسة. ولوحظ أن عدد المعلمين في المدارس أصبح بنسبة معلم واحد لكل (٤٠-٥٠) تلميذاً[٤].

التعليم في شرقي الأردن:

لم يكن مستوى التعليم وانتشاره بذات المستوى المطلوب في الأردن، ولم يختلف عن وضعه السابق أيام الحكم التركي، فقد وقفت ظروف أمام تقدم التعليم وانتشاره، منها: عدم استقرار البلاد وانفلات حبل الأمن نتيجة لشيوع عادات الغزو بين القبائل البدوية من جهة وبين القبائل البدوية والفلاحين من جهة أخرى، وسيادة

([1]) قاسمية: الحكومة العربية، ٢٣٣.

([2]) قاسمية: الحكومة العربية، ٢٣٤.

([3]) قاسمية: الحكومة العربية، ٢٣٥.

([4]) قاسمية: الحكومة العربية، ١٣٦. جريدة العاصمة (ع ٥٧)، تاريخ ١٩١٩/٩/١١.

النظرة التقليدية اتجاه العلم والتعليم، حيث كان بعض الناس يعتبرون تعليم أبنائهم منقصة في رجولتهم، ويعد التعليم أنوثة وهو معذور، لأن العقلية كانت تفرض هذا، فقال شاعر البادية:

ما عمر قوم سوى نفيله   إلا في قضب الورق والتفاتر!

أي: ليس في حياة المتعلم مكرمة، إلا في كونه يمسك الأوراق والدفاتر، وهذا أتفه ما في الحياة[١].

وبغض النظر عن الأسباب السابقة، وجد في الأردن مدارس حكومية في مراكز الألوية والأقضية والنواحي في كل من اربد وعجلون وجرش والسلط وعمان والجيزة والطفيلة والكرك ومعان... وكان أغلب هذه المدارس من ذات المستوى الابتدائي فقط، أما التعليم الثانوي فكان يتوجب على الشخص السفر إلى دمشق لإتمام تعليمه.

وعثر حديثاً على سجلات تعود لعام ١٩١٨، تشير إلى وجود مدرسة نظامية في بلدة (ماحص)، وأشارت الأوراق أن تابعية الطلاب كانت إلى الحكومة العربية في دمشق[٢].

وعملت الحكومة على تعيين معلمين حكوميين في مدارسها، فجرى تعيين السيد موسى معلماً لمدرسة عيمة التابعة لقضاء السلط[٣]، وتعيين عبد الحليم زيد (الكيلاني) معلماً ثالثاً لمدرسة السلط[٤]، وتعيين السيدة نظمية أول معلمة لمدرسة قضاء الطفيلة

([1]) العزيزي: معلمة التراث الأردني، ٢١/٥.

([2]) عدنان البخيت: مجلة دراسات، العدد (١١)، تشرين الثاني ١٩٨٥.

([3]) جريدة العاصمة (ع ١٧)، تاريخ ١٩١٩/٤/١٣.

([4]) جريدة العاصمة (ع ١٠)، تاريخ ١٩١٩/٤/٢٥.

كما سعت الحكومة إلى بناء المدارس في الأردن، منها بناء مدرسة للإناث في اربد عام ١٩٢٠، وورد ذلك في إعلان رسمي للمناقصة، جاء فيه:

"مناقصة بناء في اربد لمدرسة الإناث"

"كتب متصرف حوران إلى مديرية الداخلية أنه وضع بالمناقصة بناء مدرسة الإناث المقرر إنشاؤها في قصبة اربد بشرط أن يكون البناء عقداً يعني (مصلباً) مرايشاً وأن يلزم من قالب للمرايش وجرار وكلس وخشب لأجل العقود وماء؛ جميع ذلك يقدم من طرف المعارف مع خمسة عمال في كل يوم وأن سعر الذراع أربعة وعشرون قرشاً وأن المناقصة تنتهي مدتها في ١٥ آذار سنة ١٩٢٠، فمن يرغب بذلك يجب عليه أن يراجع حكومة قضاء عجلون في المدة المذكورة"[١].

كما وجدت في البلاد (الكتاتيب) التي كانت تقوم في القرى ويقوم عليه معلمون خصوصيون يعلمون الأولاد المبادئ البسيطة كالقراءة والحساب والدين، وكان الناس يطلقون على المعلم هذا اسم (الخطيب)، أما أجورهم فكان يتلقونها على شكل نقود أو طعام أو مقادير من الحبوب تدفع لهم عند نهاية الموسم (أيام البيادر).

كما قامت الإرساليات التبشيرية المسيحية بفتح مدارس أهلية في الأماكن التي يتواجد بها المسيحيون، فكان لهم مدارس في السلط والحصن والكرك ومادبا... وغالباً ما كانت هذه المدارس تقوم في الأديرة والكنائس.

القضاء العدلي

أولت حكومة الركابي، القضاء جل عنايتها، فأسست في بدء عهدها محكمة التمييز (النقض) المرجع الأعلى للأحكام الحقوقية والجزائية والشرعية معاً، وعين لرئاستها وأعضائها قضاة ذو مستوى عال في القانون والحقوق، وجاء في دستور

([1]) جريدة العاصمة (ع ١٠٣)، تاريخ ١٩٢٠/٢/١٧.

المملكة السورية الصادرة عام ١٩٢٠ في المادة (١٣) أن المحاكم مستقلة ومصونة من كل تعد، وجاء في المادة (١١٨) وجاء في المادة (١١٨) لكل أحد حق الدفاع عن نفسه في المحاكم بالوسائل المشروعة[١]، وسعت الحكومة إلى إيجاد نظام قضائي يلائم حاجات المجتمع، ويكفل العدل للجميع، وبقيت أصول المحاكمات الجزائية والحقوقية والقوانين التي هي مدار للأحكام في الحقوق والجزاء كما كان معمولاً بها في العهد العثماني، ولكنه جرى تعديل جزئي كان يظهر تدريجياً حسب الحاجة، واستعملت في المحاكم السجلات العثمانية القديمة بعد أن بدأت الكتابة عليها باللغة العربية، كما وضعت نماذج أختام جديدة للدوائر العدلية المختلفة التي بوشر باستعمالها[٢].

وصدر في ١٩١٨/١٠/١٣ قانون تشكيلات المحاكم العدلية والشرعية جاعلاً حق القضاء محصوراً في ثلاثة أنواع من المحاكم: عدلية وشرعية وعسكرية، والمحاكم الشرعية تبت في الدعاوي العائدة للمناكحات والنفقات والحضانة والوصية والدية... أما المحاكم العدلية فهي ثلاثة أنواع: ابتدائية، واستئنافية، وتمييزية، وفي مركز كل قضاء محكمة بداية من حاكم ومعاونه ومدعي عام، وفي مركز كل ولاية (لواء) محكمة استئناف من ثلاثة حكام ومدعي عام وكاتب، وهي تنظر في الدعاوي الجنائية والحقوقية والتجارية، أما محكمة التمييز فكانت في العاصمة دمشق، وتألفت من سبعة أعضاء تدقق الأوراق التي ترفع لها وتصدق الحكم أو ترفضه، فهي المرجع الأعلى للأحكام الحقوقية والجزائية والشرعية[٣].

([1]) قاسمية: الحكومة العربية في دمشق، ٣٠٥، ٣٠٦.

([2]) قاسمية: الحكومة العربية في دمشق، ٢٥١-٢٥٢.

الحكيم: سورية والعهد الفيصلي، ٣٩-٤٢.

([3]) قاسمية: الحكومة العربية في دمشق، ٢٥٢-٢٥٣.

كما اهتمت الحكومة بافتتاح مدرسة الحقوق بدمشق لتخرج محامين أكفاء، ووضعت القوانين لمارسة مهنة المحاماة يحظر فيها تعاطي هذه المهنة لغير أصحابها.

المحاكم في شرقي الأردن

أحدثت الحكومة العربية في شرقي الأردن محاكم حسب وضع المنطقة الإداري، فأنشئت في البلاد محاكم بداية واستئناف وشرعية، فأحدثت محاكم البداية في مركز كل قضاء، كقضاء معان والطفيلة والعقبة والسلط وعمان والجيزة وعجلون وجرش، وأحدثت محاكم استئناف في مراكز الألوية، كلواء البلقاء ولواء حوران، وأحدثت محاكم شرعية في كل من لواء الكرك، وقضاء معان، وقضاء السلط.

وقامت هذه المحاكم بالأعمال الموكلة إليها على أتم وجه، فبتت في قضايا ودعاوي الناس، وأحققت الحق، وعاقبت الجاني وفق القوانين السارية، وصدرت عنها عشرات القرارات، والبلاغات والأحكام، ونشرت بعض هذه القرارات في الجريدة الرسمية الصادرة في دمشق، وطالبت في قراراتها المظنون بهم والجناة والفارين من وجه العدالة تسليم أنفسهم إلى المحكمة خلال فترة إمهال بلغت عشرة أيام، وأكدت بأن من لم يسلم نفسه ضمن المدة المقررة ستجري المعاملة القانونية والمحاكمة غيابياً وستحجز أملاكه وفق القانون، وأبلغت بأن كل مأمور درك وقوة مسلحة مجبورة على إلقاء القبض على المتهمين وتسليمهم إلى الحكومة.

ومن أنواع الجرائم والجنايات التي صدرت فيها قرارات وبلاغات من هذه المحاكم: جرائم القتل، والسلب والنهب والخطف، وإشهار السلاح، وإطلاق الرصاص بقصد القتل، وكتم الشهادة، وسرقة المواشي والأبقار، والرشوة، وقطع الطريق، والفرار من السجن، وهتك العرض، والتهريب، والضرب والتعذيب، وارتكب هذه الجرائم شخص واحد وأحياناً مجموعة أشخاص، ومن أبشع الجرائم

الحكيم: سورية والعهد الفيصلي، ٤١، – جريدة العاصمة (ع ١) تاريخ ١٩١٩/٢/١٧، (ع٤)، تاريخ ١٩١٩/٢/٢٧.

التي حدثت في البلاد، جريمة قتل قام بها شخص يدعى علي القيسي من عيون أبو سعيد بالكرك اتهم فيها بقتل والده، وجريمة قتل أخرى قامت بها امرأة تدعى عائشة إبراهيم الحسن من قرية مقبلة بعجلون[1].

ومما يجلب الانتباه في قرارات المحاكم كثرة جرائم (القتل) في شرقي الأردن، حث بلغت هذه الجرائم أكثر من ثلاثين جريمة (١٩١٩–١٩٢٠)، ويرجع حدوث مثل هذه العادة الشنيعة إلى انفلات حبل الأمن في البلاد بعد خروج الأتراك، وسيادة النزعة القبلية السيئة وهي عادة الأخذ بالثأر وعدم اللجوء إلى المحاكم لأخذ الحق من الجاني، وسيادة عادة الغزو والسلب بين العشائر والقبائل، وبين البدو والفلاحين، وعدم قدرة الحكومة العربية من فرض هيبتها وسطوتها في نفوس الأهلين، لانشغالها بالأمور الخارجية لكي تحقق الاستقلال الذي كان أبرز مشاغلها وأهم أعمالها، ورغم كل ذلك سعت قوى الدرك والشرطة والمحاكم ودوائر الدولة في شرقي الأردن على توطيد الأمن وإشاعة العدل بين المواطنين حسب قدراتها وإمكانياتها.

من موظفي المحاكم في الأردن

أولاً: لواء الكرك:

أ- محكمة الاستئناف:

([1]) جريدة العاصمة (ع ٨٧) تاريخ ١٩١٩/١٢/٢٥، (ع ١٢٦)، تاريخ ١٩٢٠/٥/٤، (ع ٦٦)، تاريخ ١٩١٩/١٠/١٣.

اسم الدائرة	اسم الموظف	اسم الوظيفة	مقدار الراتب بالجنيه	تاريخ المباشرة
محكمة استئناف	سليمان أفندي العمارين	كاتب ضبط صنف	٦	١٢ كانون ١٩/٢
الكرك		ثاني		
	شكري أفندي رشدي		٦	٣٠ مارس
	عبد الله أفندي	كاتب ضبط صنف	٥	٢٥ شباط
	إلياس نصراوي	ثاني	٢	٢٤ منه
مدعي عام	يوسف أفندي القسوس	محضر خيال	٦	١٢ كانون ٢
الاستئناف		آذن		
قلم الحاكم المنفرد	عبد الله أفندي	كاتب أول	٧	١٢ منه
	الزريقات		٦	٢٥ شباط
	سالم أفندي العمارين	رئيس كتاب	٤	١٣ كانون ٢
	فلاح أفندي العمارين	كاتب ضبط ثاني	٤	٤ شباط
	سالم أفندي المصري	كاتب ضبط رابع	٤	٢٥ منه
	فريد أفندي البواليز	كاتب ضبط رابع	٤	٢٥ منه
	إسماعيل أفندي الكردي	كاتب المستنطق	٣	٢٥ منه
	زعل أفندي القسوس	كاتب مأمور الإجراء	٥	٢٠ تشرين ١
	لافي أفندي المبيضين	مقيد محكمة البداية	٥	١٢ كانون ٢
	عبد القادر أفندي العيس	محضر خيال	٣	٢٤ شباط
	محمد بن عيسى أفندي	محضر خيال	٣	٢٤ منه
	عبيد أفندي الضمور	محضر راجل	٢	٣ مارس
قلم مدعي عام	توفيق بن عمر ذباح	محضر راجل	٥	٢٥ شباط
المركز	الجمل	آذن	٣	٢٥ منه/١٩١٩[1]
عطا الله	سابا أفندي العكشة	كاتب صنف ثالث		
السحيمات	سالم أفندي العلاوي	مقيد		
حنا العمادين	عضوان لمحكمة			
عبد الله العكشة	الاستئناف			
ممدوح المجالي				
	ملازمان لمحكمة			
	الاستئناف			

(1) جريدة العاصمة، (ع ٢٥)، تاريخ ١٩١٩/٥/١٢.

ومن الذين رئسوا محكمة الكرك: رشـدي أفنـدي الطبـاع، فـؤاد الرافعـي، السيد رشيد.

ومن مدعي عام الاستئناف لمحكمة الكرك:

١- عودة أفندي القسوس.

٢- عبد الغني أفندي عبد الهادي.

٣- إبراهيم أفندي الجزائري.

٤- صالح بسيسو.

ومن وكيل مدعي عام الاستئناف:

١- عبد الله العكشة.

٢- ممدوح المجالي.

وظيفة الحاكم المنفرد:

١- مترى الزريقات.

٢- زكي بك حسين.

٣- زعل المجالي.

٤- عبد المهدي الشمايلة.

وظائف أخرى: محمـد علـي الكـردي كاتـب مفردات، يعقـوب المـدانات ومترى الزريقات عـضوان لمحكمـة البدايـة، ومـصطفى أفنـدي الجعفـري، ومحمـد رشدي تللو مأموران الإجراء، زعل المجالي مدعي عام لمحكمة البداية.

المحكمة الشرعية في الكرك:

أحمد فائق (قاضي للشرع)، والسيد عمر رئيس كتاب.

قضاء الطفيلة:

قلم محكمة البداية:

اسم الموظف	الوظيفة	الراتب بالجنيه	تاريخ المباشرة
عبد الله أفندي العطيوي	رئيس كتاب	٦	٢٨ شباط ١٩١٩
سلام بن سالم أفندي	كاتب ضبط رابع	٤	٢٨ منه
عطا الله أفندي البدور	مقيد	٣	٢٨ منه
حمود أفندي العوران	محضر خيال	٥	٢٨ منه
علي جواد أفندي	محضر راجل	٣	٢٨ منه
عبد ربه الغبابشة	آذن	٢	٢٨ منه(١)

موظفون آخرون: بسيم أفندي الخماش (مدعي عام)، ومحمد النقشبندي (قاضي للشرع).

قضاء معان:

قلم الحاكم المنفرد في معان:

اسم الموظف	الوظيفة	الراتب بالجنيه	تاريخ المباشرة
أحمد متروك أفندي	**رئيس كتاب**	**٦**	
محمد حسين أفندي	**كاتب ضبط رابع**	**٤**	
محمد عوجان أفندي	**مقيد**	**٣**	
شفيق أفندي	**محضر خيال**	**٥**	
مفلح أفندي	**محضر راجل**	**٣**	
جويران أفندي	آذن	**٢(٢)**	

(1) جريدة العاصمة، (ع ٢٥)، تاريخ ١٩١٩/٥/١٢.

(2) جريدة العاصمة، (ع ٢٩)، تاريخ ١٩١٩/٥/٢٥.

بسيم أفندي الخماش مدعي عام، محمد رشدي أفندي مدعي عام، رشدي تللو مدعي عام، موسى أفندي النمري وكيل للمدعي العام، عمر كاتب للرسائل، السيد طاهر وكيل الحاكم المنفرد، مفلح عوجان كاتب للمحكمة الشرعية، قاسم القيسي قاضي للشرع، قاسم أفندي العطار قاضيان للقضاء.

قضاء العقبة:

قاسم فوزي القيسي، وأحمد أفندي العطار، والشيخ عبد الرحمن الددة من قضاة القضاة، وأحمد الدباغ قاضي للشرع.

ثانية: لواء البلقاء:

أحدثت في اللواء محكمة استئناف ومحكمة بداية في السلط مركز اللواء، ومن موظفي قلم الحاكم المنفردة في السلط:

اسم الموظف	الوظيفة	الراتب بالجنيه	تاريخ المباشرة
يوسف أفندي عودة	رئيس كتاب	٧	٢٠
صليبا أفندي	كاتب ضبط ثاني	٦	٢٠ منه
إلياس أفندي قبيق	محضر خيال	٥	٢٧ منه
سالم العبد أفندي	محضر راجل	٣	٢٧ منه
بشارة غصيب		٢	٢٧ منه[1]

من الموظفين الآخرين: يوسف السكر حاكم منفرد، علي أفندي الشركسي مستنطق، رشيد أفندي الرافعي حاكم منفرد، محمد أفندي جودة حاكم منفرد،

(1) جريدة العاصمة، (ع ٢٥)، تاريخ ١٩١٩/٥/١٢.

إبراهيم الخطيب مدعياً عاماً، توفيق أفندي رئيس كتاب، سليم الخماش كاتباً للرسائل، سعيد أفندي الكردي والسيد عبد المجيد رئيساً كتاب، طاهر الأفغاني مدعي عام للاستئناف، ومحمد راشد الميقاتي وسعيد أفندي من قضاة السلط.
ومن موظفي المحكمة الشرعية: عبد المجيد مهيار رئيس كتاب، مصطفى الاسطواني كاتب، محمد سعيد زمينة قاضي للشرع، ومحمد صالح مريش مفتياً للقضاء.

- ناحية مادبا:

ميخائيل أفندي الحمارنة: كاتب لحاكم الصلح.

إبراهيم أفند محمد: كاتب لحاكم الصلح.

نورى أفندي: كاتب لحاكم الصلح.

ثالثاً: لواء حوران:

١- قضاء عجلون:

من موظفي محكمة البداية:

شكري أفندي: مباشر محكمة.

السيد رشيد: كاتب.

منير أفندي الجراح: مستنطق.

محمد بن مصطفى: محضر راجل[1].

- اربد: بسيم الخماش مدعي عام، مصطفى سليم المفتي قاضي للشرع، وحامد علي حشيشو مفتي.

([1]) جريدة العاصمة، (ع ٢٧)، تاريخ ١٩١٩/٥/١٩.

قرارات الإمهال الصادرة عن المحاكم في الجريدة الرسمية

هناك عشرات القرارات الصادرة عن المحاكم السورية ومن بينها محاكم شرقي الأردن، نشرتها الجريدة الرسمية (العاصمة) بدمشق، وفيما يلي إشارة إلى الأعداد التي تضمنت هذه القرارات:

١- محكمة استئناف لواء الكرك: الأعداد ٢٨، (٢٢ أيلول ١٩١٩)، ٥٤، (٢١ آب ١٩١٩).

الأعداد: ٦٩ (٢٣ تشرين الأول ١٩١٩). ٥٥، أيلول ١٩١٩.

٧١ (٣٠ تشرين الأول ١٩١٩).

٧٩ (٢٧ تشرين الثاني ١٩١٩).

٨٧ (٢٥ كانون الأول ١٩١٩).

٦٩ (٢٤ كانون الأول ١٩١٩).

١٢٤ (١ آذار ١٩٢٠).

١٢٦ (٤ أيار ١٩٢٠).

١٢٨ (٢١ أيار ١٩٢٠).

١٢٧ (٢٥ أيار ١٩٢٠).

٢- محكمة استئناف السلط:

الأعداد: ٧٦، ٨٢، ٨٥، ٨٨، ٩٥، ٩٦، ٩٧، الصادرة عام ١٩١٩.

والأعداد: ١١٣، ١٢٤، ١٤٩، الصادر عام ١٩٢٠.

من قرارات محكمة تميز السلط: ٧٦، ٨٨، ٩٠، ٩٣، ٩٥، ٩٦، ٩٧، ٩٩، الصادرة عام ١٩١٩.

من قرارات المحكمة الشرعية في السلط، الأعداد: ٨٢، ٨٤، ٨٥، ٩٩. الصادر عام ١٩١٩.

٣- محكمة استئناف لواء حوران: ١٩، ٢١ نيسان ١٩١٩ (حريما).

الأعداد: ٢١، ٢٢ نيسان (خنزيره). ٢٧، ١٩ أيار (سال)، ٣٢، ٥ حزيران (الطيبة، تبنة). ٣٥، ١٦ حزيران (عبين). ٣٩، ٤ تموز (عربان الخريشة). ٤٨، ١١ آب (كفرخل). ٥٠، ١٤ آب ١٩١٩ (الرمثا). ٥٢، ٢٠ آب (خربة الوهادنة). ٥٦، ٤ أيلول (جرش، إيدون، جديتا). ٦٦، ١٣ تشرين الأول (تبنة، مقبلة). ٦٠، ٢٢ أيلول (تقبل). ٦٨، ٢٠ تشرين الأول (يبلا، حرثا، عين جنا، عبلين، عنبة، سوم). ٨٨، ٢٥ كانون الأول (كفر الما). والأعداد السابقة صادرة عام ١٩١٩. ٥١، ١٨ آب (اربد).

نماذج من قرارات المحاكم في شرقي الأردن

(قرار إمهال) من محكمة استئناف حوران:

إلى الآتية أسماءهم: كايد بن سعد، عقلة بن حمد أبي شقير، مصطفى بن عمر الإسماعيل؛ وكلهم من قضاء عجلون.

إن هؤلاء الأشخاص مظنون بهم بمادة تشليح وإشهار السلاح ومتهمون بالجناية وقد أمهلتهم رئاسة المحكمة المشار إليها عشرة أيام مبدؤها ٢٧مارس سنة ١٩١٩ ليحضروا لديها بالذات ويسلموا أنفسهم طاعة للقانون وإلا يسري عليهم حكم المادة ٣٧١ من أصول المحاكمات الجزائية فيحاكمون غياباً وتحجز أشياؤهم وتسقط عنهم الحقوق المدنية وعلى كل مأمور درك القبض عليهم وتسليمهم لدائرة الحكومة وللبيان عن ذلك نشر هذا البلاغ.

(العاصمة، عدد ٣٢، ٥ حزيران ١٩١٩، ص ٥)

(قرار إمهال) من محكمة استئناف الكرك:

إن حاكم الجزاء المنفرد في الكرك قد اتهم بموجب قراره المؤرخة في ١٥ تشرين ثاني سنة ١٩١٩ ورقم ٢١ محمد وعبد الرحمن ولدي منيزل القطاونة من الكرك بجناية قتل المغدور محمد عجول من القدس وبما أن المرقومين كانا ومازالا فارين فقد منحا من جانب رئاسة محكمة استئناف الكرك مهلة عشرة أيام اعتباراً من هذا التاريخ ليطيعا القانون ويحضرا لجانبها، وإذا لم يحضرا بظرف المدة المذكورة فتوفيقاً للمادة ٣٧١ من قانون أصول المحاكمات الجزائية يعتبران غير مطيعين للقانون فيسقطا من الحقوق المدنية وتجري محاكمتهما غيابياً وتحجز أموالهما بإثنائها ولا يحق لهما إقامة دعوى ما، بل يبادر للإدعاء عليهم، وكل من علم بمحل وجودهما يجبر أن يخبر عنهما، وعلى جميع مأموري العدلية القبض عليهما وتسليمهما.

(العاصمة، عدد ٧٩، ٢٧ تشرين الثاني ١٩١٩، ص ٨).

(قرار إمهال) من محكمة استئناف السلط:

إن حاكم الجزاء المنفرد في السلط اتهم بموجب قراره المؤرخ في ٢٥ حزيران سنة ١٩١٩ ورقم ٣ محمد بن مبارك العبيد ومحمد بن سالم العبد ومحمد بن مبارك العهدين، وهم من عبيد العدوان التابعة للسلط بجناية غصب أشياء المدعي مصطفى بن عبد السلام من قرية البرج التابعة ليافا، وبما أن المذكورين كانوا ولم يزالوا فارين، فقد منحو مهلة عشرة أيام ليسلموا أنفسهم إلى الحكومة، ومن لم يسلم نفسه ضمن المدة المذكورة تجرى بحقه المعاملة القانونية والمحاكمة غيابياً وفقاً للمادة ٣٧١ من أصول المحاكمات الجزائية، وكل مأمور درك وقوة مسلحة مجبورة على إلقاء القبض عليهم وتسليمهم إلى الحكومة.

(العاصمة، عدد ٩٣، ٢٠ كانون الثاني ١٩٢٠، ص ٧).

خلاصة حكم

نتيجة المحاكمة الغيابية الجارية في محكمة استئناف لواء حوران بقضية قتل عزيزة بنت محمد من أهالي قرية الطيبة[1] من المتهم محمود اليوسف من أهالي القرية المذكورة الفار من وجه المحاكمة الصادر اتهامه من قبل الحاكم المنفرد في قضاء عجلون بمضبطة رسمية تاريخها ١ مارس (آذار) سنة ١٩١٩ تحت رقم ١٢ مسندة إليه الجناية بمقتضى المادة ١٧٤ من قانون الجزاء لأنه ارتكب جرم قتل عزيزة المرقومة، فقد جرت المعاملات أولاً ثم المحاكمة غيابياً حسب الأصول وفيها ثبت بشهادة الشهود والتقرير الطبي المعطى رسمياً أن الجرم المسند إلى محمد المذكور واقع على وجه الصحة، فتقرر بالإجماع إجابة طلب الحاكم المنفرد بتجريم المتهم المرقوم والحكم عليه بوضعه في الكرك الموقت لمدة ١٥ سنة بعد تشهيره حكماً بمقتضى الفقرة الأولى من المادة ١٧٤ من قانون الجزاء وتضمينه رسوم المحاكمة ورسوم الاستنطاق ومجموع الجميع مئة وثلاثون قرشاً، وقد صدر هذا الحكم غيابياً بتاريخ ١٧ تموز سنة ١٩١٩ وأعلن جهاراً بحضور المدعي العام حسب الأصول ونضمت هذه الخلاصة في ٣ أيلول سنة ١٩١٩[2].

الشؤون الصحية

اهتمت الحكومة العربية اهتماماً واضحاً بأمور الصحة العامة، وكلفت اللواء الطبيب سليم الموصلي لإصلاح شؤون الصحة في البلاد، وألحق بديوان الشورى الحربي بدمشق فرع لإدارة مصالح الصحة العامة، وكان لها فروع في البلاد تقوم بأعمال التأسيسات والتجهيزات الصحية وتسن قوانينها وأنظمتها والإشراف على المستشفيات العامة التابعة لرئاسة الصحة العمومية.

---

(1) الطيبه: بلدة تقع اليوم إلى الجنوب الغربي من اربد، وعلى بعد ١٧كم.

(2) جريدة العاصمة، (ع ٦٢)، تاريخ ١٩١٩/٩/٢٩.

فكانت معالجة المرضى في المستشفى الوطني بدمشق تقدم مجاناً، كما قدم المستوصف العربي المعالجة المجانية للفقراء والمحتاجين، كما افتتحت الكلية الطبية لتدريس العلوم الطبية والصحية، وسنت قوانين لتعاطي مهنة الصيدلة وفتح الصيدليات، كما ألزمت أصحاب المهن ممن لهم علاقة بالصحة العامة الحضور إلى دائرة الصحة لأجل المعاينة للتأكد من خلوهم من الأمراض المعدية والسارية[١].

كما اهتمت رئاسة الصحة العمومية بشرقي الأردن، فأنشأت مراكز صحية في كل من: الكرك، القطرانة، معان، عمان، الطفيلة، السلط، عجلون[٢]، وعينت أطباء في هذه المراكز، منهم على سبيل المثال: الطبيب محمد وظائفي أفندي في مركز لواء الكرك، والطبيب معوض أفندي لبلدية عمان، وأسعد شلهوب طبيب بلدية قضاء السلط[٣].

طرق المواصلات:

كانت خطوط المواصلات بعد الحرب العالمية الأولى في حالة سيئة جداً بسبب الإهمال وظروف الحرب وخصوصاً الخط الحديدي الحجازي الواصل بين دمشق والمدينة المنورة، فالقطارات لا وقود لها، وأغلب الجسور مدمرة، والقضبان الحديدية مخربة تخريباً يتعذر عليه السير. فاتجهت الحكومة إلى إصلاح الجسور وتعمير سكك الحديد، ووضعت بالمناقضة العلنية إحضار المواد اللازمة لعملية الإصلاح، ونتيجة لذلك وصل القطار من المدينة ماراً بالقطرانة وعمان والمفرق

([1]) قاسمة: الحكومة العربية في دمشق، ٢٥٠-٢٥١.

([2]) جريدة العاصمة (ع٢)، تاريخ ١٩١٩/٢/٢٠، (ع١٥)، تاريخ ١٩١٩/٤/٨.

([3]) جريدة العاصمة (ع٢)، تاريخ ١٩١٩/٢/٢٠، (ع١٥)، تاريخ ١٩١٩/٤/٨. (ع ٥٠)، تاريخ ١٩١٩/٨/١٤.

ودرعا إلى دمشق في آذار سنة ١٩١٨، كما انتظم سير القطار بين دمشق ورياق وحلب وحيفا، وبقي خط سكة الحديد بين درعا- نهر اليرموك- سمخ- حيفا يخضع للسلطات البريطانية رغم مطالبة الحكومة العربية به لأنه يقع ضمن أراضيها[١].

وعملت الحكومة على تنظيم السفر بين عمان والقطرانة والشام، وأصدرت مديرية السكة الحجازية بلاغاً بتاريخ ٤ آذار ١٩١٩ جاء فيه أنه تقرر تيسيير قطارات بين عمان والقطرانة اعتباراً من ٥ آذار سنة ١٩١٩ يومي الخميس والسبت من كل أسبوع على أن يسافر القطار من عمان الساعة ٥,٥٩ صباحاً ويعود منها إلى القطرانة الساعة ١١,٤٠ صباحاً، ويعود منها الساعة ١,٤٣ بعد الزوال من الأيام المذكورة ويصل إلى إلى عمان الساعة ٦,٥٢ مساء بهذه الصورة ليتسنى لمن أراد الذهاب إلى القطرانة السفر من دمشق يومي الأربعاء والجمعة الساعة ٧,٥٢ صباحاً ويستأنف السفر في اليوم التالي من عمان إلى القطرانة[٢].

كما أعلنت إدارة سكة حديد الحجاز في دمشق بتاريخ ١٩١٩/١٠/١٣ عن إيجار مطعم محطة عمان مع مشتملاته لتقديم الخدمات للمسافرين بالقطارات، وطرحت أيضاً بطريقة المناقصة العلنية بتاريخ ٢ شباط ١٩٢٠ مناقصة لترميم الخط الحجازي الممتد بين القطرانة ومعان[٣].

كما جرى تقدم ملحوظ في تحسين وسائل الاتصال البرقي والبريدي ومصلحة (التلفون) لعوامل سياسية واقتصادية معاً، ودرب عدد من عمال البرق والتليفون من أجل تعمير الخطوط البرقية وشبكات التليفون وإصلاح الآلات، وقد

([1]) قاسمة: الحكومة العربية، ٢٢٩.

الماضي والموسى: تاريخ الأردن في القرن العشرين، ٩٦.

([2]) جريدة العاصمة (ع٥)، تاريخ ١٩١٩/٣/٤.

([3]) جريدة العاصمة (ع٦٦)، تاريخ ١٩١٩/١٠/١٣، (ع٩٨)، تاريخ ١٩٢٠/٢/٢.

ظلت المراسلات البريدية خاضعة لرقابة القيادة العامة حتى انسحاب القوات البريطانية.

وفي شرقي الأردن جرى تعمير خطوط البريد بين (درعا- عمان)، وبين (عمان- القطرانة)، وبين (عمان- السلط)، ويبن (مادبا- الجيزة)، وبين (القطرانة- والكرك) وكان بعض الخطوط قد محي أثره فأعادت الحكومة إنشاءه مجدداً كخط (القطرانة- الكرك)، كما تم إنشاء خطوط برقية وتيلفونية في حدود تاريخ ١٣ نيسان ١٩١٩ في المواقع التالية:

١- من السلط- إلى إدارة البريد والبرق في عمان.

٢- من مادبا- إلى محطة الجيزة.

٣- من الكرك- إلى محطة الجيزة.

٤- من الطفيلة- إلى جرف الدراويش[(١)].

كما أحدث مركزاً للبرق في لواء الكرك، وتم إنشاء خط سلك للبرق بين الكرك والقطرانة، وبوشر بقبول البرقيات الرسمية وغير الرسمية بين الكرك ودمشق اعتباراً من ٥ نيسان ١٩١٩.

كما تم فتح مركزاً للبريد والبرق في مادبا بتاريخ ١ آذار ١٩١٩، ومركزاً آخر في الجيزة بتاريخ ٢٤ آذار ١٩١٩. وشرع في تعاطي المخابرات البرقية والمراسلات العادية والرسمية بين مادبا والجيزة ودمشق، كما جرى تأسيس معاملة الأمانات والحوالة التجارية ذات القيمة في مركز السلط اعتباراً من ١٦ آذار ١٩١٩.

كما وضعت إدارة بريد سورية بالمناقصة العلنية مناقصة بريد بين معان والعقبة، وجاء في ذلك الإعلان ما نصه:

([1]) جريدة العاصمة (ع٢)، تاريخ ١٩١٩/٢/٩، (ع١٦)، تاريخ ١٩١٩/٤/١٠. (ع١٧)، تاريخ ١٩١٩/٤/١٣

مناقصة بريد

"إن البريد المؤسس بين معان والعقبة موضوع في المناقصة على شرط أن يكون سفره في الشهر ثلاث مرات ذهاباً وإياباً وهو الآن على حالة براتب ٦٥٠ قرشاً مصرياً مشاهرة فمن شاء المناقصة فيه فليخابر غدارة بريد سوريا في العاصمة"[1].

كما شرعت الحكومة بمد طريق بين عمان والسلط، ووضعت إعلاناً رسمياً بهذا الخصوص في الجريدة الرسمية يوم ١٧ آذار ١٩١٩، ودعت الراغبين بالتعهد مراجعة دائرة النافعة بدمشق للإطلاع على شروط المناقصة[2].

التنظيم الداخلي والإداري

كان أمام الحكومة العربية في دمشق مهام جسام لإعادة تنظيم كامل للإدارة بسبب ما تركه انسحاب الأتراك من فوضى ودمار نتيجة لمآسي الحب، فجهاز الإدارة مضطرب والأمن غير مستقر، فبادرت الحكومة إلى تنظيم الأعمال الحكومية الرسمية في دمشق والمناطق الأخرى على أنقاض الإدارة العثمانية ووفق قوانينها، خوفاً من أن تشل المصالح العامة.

كان الرأس التنفيذي للإدارة هو الحاكم العسكري العام يساعده مديرون عامون يتولون الإشراف على عدة مديريات للداخلية والمالية والعدلية والحربية والصحية والتعليم والأشغال العامة والزراعة والعشائر. كما أحدث مجلس شورى في دمشق أسندت إليه دراسة وإعداد القوانين والقرارات وصار مرجعاً لكافة الدوائر الرسمية، كما أعيد افتتاح المحاكم واستأنفت المجالس الإدارية والبلدية أعمالها، وبدأت جباية الضرائب، ونظراً لحاجة الدولة إلى المال تقرر مصادرة الأملاك

([1]) جريدة العاصمة (ع٩٥)، تاريخ ١٩٢٠/١/٢٢.

([2]) جريدة العاصمة (ع٢٤)، تاريخ ١٩١٩/٥/٩.

العثمانية، كما بذلت جهوداً لنشر الأمن وإنقاذ من تضرر بالحرب وتعمير القرى وإصلاح الطرق وتوزيع الأغذية والحبوب والمساعدات[١].

وحرص الحاكم العسكري على تدبير شؤون البلاد الداخلية وتسليم الأمور إلى نخبة من المواطنين العرب أصحاب الخبرة والتجربة، وخريجي المعاهد العالية، ولم يدع الركابي مجالاً لشكوى ما، موصياً بإنجاز معاملات أرباب المصالح بدون أي تأخير.

ويمكن أن توصف الإدارة العربية بأنها استمرار للإدارة العثمانية وبأنها تدار باللغة العربية، فقد ظلت القوانين والتنظيمات العثمانية هي المعمول بها في بدء عهد الاستقلال مع تعديل جزئي كان يظهر حسب الضرورة، واستمرت بذلك الدوائر الحكومية المختلفة على العمل الذي جرى بسرعة دل على أهلية السوريين للحكم، وكانت الأعمال تغطيها حسن النية رغم ندرة الموارد وشح الإمكانيات[٢].

ورغم الجهود الصادقة التي بذلت لتنظيم الإدارة بقيت الأوضاع الداخلية غير مستقرة خلال السنة الأولى تقريباً بعد الهدنة لأسباب كثيرة، من أبرزها:

ازدواج السلطة في المنطقة، فالسلطات البريطانية التي هي أعلى مرجع في البلاد كانت تعرقل تشكيلات الدولة وتحول دون تنظيم الأمور وإصلاحها بحرية، كتدخلها في أمور الصحافة والبريد، والمصاعب المالية التي واجهت الحكومة بسبب مآسي الحرب، وأبرز العوامل عدم الاستقرار الداخلي والتأخير في تقرير مصير سورية المعروض أمام مؤتمر السلم في فرساي، فكانت المسائل السياسية تشغل بال المسؤولين السوريين رغم الحاجة الماسة إلى الإصلاح الإداري، وكثيراً ما كانت تؤجل قضايا الإدارة الداخلية أمام تعقد المشاكل السياسية[٣].

([1]) قاسمة: الحكومة العربية، ٦٠.

([2]) قاسمة: الحكومة العربية، ٩١ – الحكيم: سورية والعهد الفيصلي، ٣٧.

([3]) قاسمة: الحكومة العربية، ٦٢-٦٣.

التنظيم الداخلي والإداري في شرقي الأردن:

عملت الحكومة العربية على الاهتمام بشرقي الأردن مثل بقية المناطق التابعة لها، كمساعدة من تضرر بالحرب وتعمير القرى وإصلاح الطرق وتوزيع الأغذية والحبوب، وتأجيل تحصيل الضرائب ممكن نكبوا بالحرب أكثر من غيرهم.

فقد أصدر الحاكم العسكري أمراً في شهر آب ١٩١٩ بتشكيل لجنة باسم "لجنة التعويض على المنكوبين" لتحقيق ما لحق الضرر لمن نفوا من بلادهم أو أعدموا أو سجنوا في عهد الترك، وكان من عناية الحكومة بأهالي شرقي الأردن الذين أصابهم من فوادح الحرب الباهضة من إصابات ومما كابدوا من الشدائد أن عملت على إعادة بناء ما تهدم من دورهم وإحياء مدنهم التي كانت عرضة للحرب، وقامت جمعية الصليب الأحمر الأمريكية بتوزيع مجموعة من خشب البناء لتعمير المنازل في قريتي (ماحص) و (الفحيص)، كما ووزعت القيادة البريطانية مقادير من المواشي والحبوب إلى المحتاجين من أهالي السلط والمهاجرين إليها، كما وزعت الحكومة على المزارعين ما يحتاجونه من الحبوب والبذار[١].

ومما هو جدير بالذكر أن السلطات التركية قامت بالانتقام من أهالي السلط لمساعدتهم الإنكليز خلال الحرب العالمية الأولى، فأتلفت مزروعاتهم، وهدمت بيوتهم، وهاجر الكثير منهم إلى القدس، ولولا أن الجيش البريطاني زودهم بالحبوب والخبز لهلكوا جميعاً. لذلك قرر مجلس الشورى في ٢ شباط ١٩١٩ بتأجيل تحصيل أموال سنة ١٩١٨ عن أهالي السلط والقرى المجاورة إلى موسم الحصاد المقبل[٢].

كما قام اللواء ياسين باشا الهاشمي رئيس ديوان الشورى الحربي بزيارة إلى شرقي الأردن، فزار عمان والسلط في شهر شباط ١٩١٩، والتقى بأبطال الثورة

([1]) منيب الماضي وسليمان موسى: تاريخ الأردن في القرن العشرين، ٩٥.

([2]) جريدة العاصمة (ع٢١)، تاريخ ١٩١٩/٤/٢٨.

العربية الكبرى، من المجاهدين وزعماء وشيوخ العشائر، وقام بحل مسألة الخلاف على قرية (الفحيص) بين أهلها والتركمان، وكان الحل على وجه فيه رضى الطرفين، أما حالة البلاد فكانت على ما يرام من الهدوء وحسن سير الأمور، فالمزارع في حقله، والتاجر في حانوته، والصناع في مصنعه، ورجال الحكومة يقضي الأعين والنفوس على مرافق الحياة[1].

أما من حيث الوضع الإداري فقد عهدت الحكومة بتجهيز الإدارة بأمناء أكفاء، فعهد الركابي باشا بمتصرفية الكرك (وهي مركز اللواء الذي كان يشمل معظم شرقي الأردن) إلى الإداري السيد رؤوف الأيوبي، الذي اشتهرت كفاءته في عدة مناصب كمتصرف وقائم مقام، قام بها بلا انقطاع منذ خروجه من المعهد الملكي في الآستانة[2].

كما سعت الحكومة إلى الإعلان عن توفر وظائف إدارية شاغرة، ووجهت الدعوة إلى الأشخاص ذي المستوى العلمي والإداري مراجعة الجهات المعنية لدخول المسابقة بقصد اختيار الأفضل. وكانت هذه الإعلانات تنشر في الجريدة الرسمية بدمشق، كان من بينها إعلان عن مديرية ناحية ذيبان الشاغرة، التابعة للواء الكرك[3].

---

(1) جريدة العاصمة (ع١)، تاريخ ١٩١٩/٢/١٧.

(2) الحكيم: سورية والعهد الفيصلي، ٣٢، ٣٧.

(3) وإليك نص الإعلان الرسمي:

"مديرية ناحية شاغرة

إن مديرية ناحية ذيبان من أعمال للواء الكرك شاغرة، فمن آنس من نفسه الكفاءة ويرغب في تولي هذه الوظيفة فليراجع ديوان السجل العام بما معه من المستندات إلى ٢١ كانون الأول ١٩١٩".

جريدة العاصمة (ع٨٤)، تاريخ ١٩١٩/١٢/١٥.

التقسيم الإداري لشرقي الأردن:

قسمت منطقة سورية الداخلية في بادئ الأمر إلى ولايتي دمشق وحلب، وألوية حماة وحوران والكرك بما فيه المنطقة التي سميت بعدئذ شرقي الأردن، وتحولت فيما بعد حمص وجبل العرب والبلقاء إلى متصرفيات (ألوية)، وقد سميت المتصرفيات في العهد العربي (محافظات). وأن المتصرف حسب نظم إدارة الولايات هو القائم على إدارة اللواء المرتبط بالولاية أو المستقل عنها لارتباطه مباشرة بوزارة الداخلية. وأن كلمة (لواء) العربية هي ترجمة (سنجق) التركية التي أطلقها العثمانيون على المتصرفيات. أما اللواء فكان يتألف من مركز اللواء والنواحي التابعة له، ويرأسه (المتصرف)، ومن عدد من الأقضية على رأس كل منها قائم مقام أي: مقام مرجعه المباشر وهو المتصرف أو الوالي، وعلى رأس الإدارة في الناحية مدير[١].

أما الوضع الإداري لشرق الأردن، فقد وقعت ضمن ثلاثة ألوية، هي: لواء الكرك، لواء البلقاء، لواء حوران.

وجرت تعديلات طفيفة على هذا التقسيم، وذلك برفع ناحيتي: عمان والجيزة من درجة ناحية إلى درجة قضاء[٢].

وفيما يلي استعراض مفصل للتقسيم الإداري للأردن:

أولاً: لواء الكرك: مركزه مدينة الكرك، ويتبعه أقضية: الطفيلة، معان، العقبة. ونواحي: الشوبك، ذيبان، تبوك، وادي موسى، العراق.

ثانياً: لواء البلقاء: ومركزه مدينة السلط، ويتبعه أقضية: السلط، عمان،

([1]) الحكيم: سورية والعهد الفيصلي، ٣٣.

([2]) انظر: جريدة العاصمة (ع ١٩)، تاريخ ١٩١٩/٤/٢١. (ع ١٥)، تاريخ ١٩١٩/١٢/١٥.

الجيزة (زيزياء). وناحية: مادبا.

ثالثاً: لواء حوران: مركزه مدينة درعا، ويتبعه أقضية: أزرع، المسمية، بصرى الشام، عجلون، جرش[1].

من موظفي الإدارة في شرقي الأردن

أولاً: لواء الكرك:

من متصرفي اللواء: منصور عبد الصمد، عبد الله الدليمي، عبد الفتاح المرعبي، زكي الخطيب الحلبي، معين الماضي، رؤوف الأيوبي.

من وكلاء للمتصرف: توفيق المجالي، محمد قدري، فؤاد بك خورشيد، منصور بك ماضي.

(٢) قضاء الطفيلة:

القائم مقام: محمد شريف الزعبي، وكيل القائم مقام: السيد حقي.

(٣) قضاء معان:

القائم مقام: الأمير محمود الشهابي، وعبد السلام كمال، وسليم أفندي نصري.

(٤) قضاء العقبة:

القائم مقام: الشريف عقاب بن حمزة، إبراهيم بك أبو الهدى.

(٥) ناحية الشوبك:

([1]) كان قضاء عجلون وجرش هما التابعان فقط لبلاد شرقي الأردن، وبالعرف الحالي يمثلان محافظة اربد.

مدراء الناحية: الشيخ سالم مريحيل، السيد كامل.

(٦) ناحية ذيبان:

مدراء الناحية: السيد توفيق، الشيخ عبد العزيز.

(٧) ناحية وادي موسى:

مدراء الناحية: عمر فائق أفندي، ومحي الدين النابلسي.

ثانياً: لواء البلقاء:

من متصرفي اللواء: منصور عبد الصمد، الأمير بهجت الشهابي، مظهر رسلان.

(١) قضاء السلط:

القائم مقام: حمدي بك الجلاد.

(٢) قضاء عمان:

القائم مقام: الأمير محمود الشهابي، ومن مدراء الناحية سابقاً: محمد توفيق، ونمر الشهابي.

(٣) قضاء الجيزة:

القائم مقام: فاضل أفندي، مدراء الناحية سابقاً: السيد زكريا، ونمر الشهابي.

(٤) ناحية مادبا:

من مدراء الناحية: السيد نمر (الشهابي)، السيد عبد العزيز، السيد أحمد توفيق.

ثالثاً: لواء حوران:

(١) قضاء جرش:

القائم مقام: محمد خالد المغربي، ومحمد علي الخالدي.

(٢) قضاء عجلون:

القائم مقام: زكي الخطيب، عارف الخطيب، عبد الستار أفندي، منصور بك الحلقي.

الأمن العام

صرف الحاكم العسكري العام في دمشق جل اهتمامه لتوطيد الأمن في ربوع البلاد السورية، وعين الكولونيل (حبرائيل حداد) [١] مديراً للأمن العام في سورية. وكان موثوقاً به من قبل السلطات الإنكليزية، ويحظى بتقدير من فيصل، وعلى قدر من الكفاءة الشخصية. ولكنه سعى بفصل الشرطة والدرك عن الجيش، وجعل لها نظاماً خاصاً شبيهاً بأنظمة البوليس الإنكليزي مخالفاً لنظم الجيش وتقاليده المأخوذة من النظام التركي والألماني. وعين إلى جانبه معاونين أكفاء كالقائد صبحي الخضرا مساعداً له، ونقولا شاهين من كبار ضباط الشرطة الدمشقيين. فشمل الأمن والسكنية كافة أنحاء الوطن السوري وسار فيها الذئب والغنم معاً دون وقوع أي اعتداء ودون ورود أي شكوى في هذا الباب[٢].

([1]) اللواء جبرائيل حداد ١٨٧٢-١٩٢٣: من مواليد طرابلس الشام، كان ضابطاً في قوات الأمن المصرية، ثم نقله الإنكليز إلى فلسطين عام ١٩١٨، عين مديراً الأمن العام في سورية ١٩١٩-١٩٢٠، التحق بفيصل بالعراق، عرف بالمقدرة والكفاءة.

([2]) الحكيم: سورية والعهد الفيصلي، ٣٦.

العجلوني: ذكريات عن الثورة العربية، ٨٤.

ومن الذين انضموا إلى قوات الأمن العام من الأردن يذكر: محمود أبو راس، وأحمد أبو راس، وعبد القادر الجندي، وشوكت حميد، وعبد الكريم الخص، وصدقي القاسم، وعبد الرحمن الجمل، وجلال القطب، وعبد الله الريحاني، وخلف التل.

وكانت قوى الدرك[1] (الشرطة والجندرمة) في العهد الفيصلي تتألف من فوج (كتيبة) في كل لواء، ومن رهط (سريو) في كل قضاء، لذلك كان فوج درك الكرك يتألف: من رهط الكرك، ورهط الطفيلة، ورهط معان. وكان فوج رهط البلقاء يتألف من: رهط السلط، ورهط عمان، ورهط مادبا، أما رهط عجلون ورهط جرش فقد كانا تابعين لفوج درك حوران. وملاك الرهط مئة دركي. وهم غير الشرطة الذين يتولون المحافظة على الأمن والنظام داخل المدن، وذكر أن عدد رجال الشرطة في لواء البلقاء لم يكن يزيد على الثمانين[٢].

ومن قادة قوى الدرك في الأردن يذكر: محمد قدرى وخليل الداؤدي في لواء الكرك، وعارف الحسن وأديب بك وهبة في لواء البلقاء، وخلف أفندي في ناحية جرش[٣].

وحرصت الحكومة على عدم استخدام قادة الدرك لأساليب الضرب والتعذيب ضد المواطنين، وأصدرت بحق المخالفين منهم أحكام عادلة من قبل المحاكم، فقد صدر قرار بحق قائد درك جرش من محكمة استئناف حوران لقيامه بضرب وتعذيب أحد الأشخاص أثناء عمله، ومما جاء في القرار:

([1]) الدرك: قوة عسكرية يعهد إليها بالمحافظة على الأمن العام، وهي التي يسمونها (جندرمه)، والواحد منهم دركي.

([2]) الماضي والموسى: تاريخ الأردن في القرن العشرين، ٩٦.

([3]) الماضي والموسى: تاريخ الأردن في القرن العشرين، ٩٧.

جريدة العاصمة (ع ٥٦)، تاريخ ١٩١٩/٩/٤.

"من محكمة استئناف حوران إلى خلف أفندي قائد درك بناحية جـرش أن هذا الشخص مظنون به بمادة ضرب وتعذيب متهم بالجناية فأمهلته الرئاسة عـشرة أيام بدؤها ٢٦ أغسطس (آب) ١٩١٩ ليحضر بذاته لديها، طاعة للقانون وإلا يحاكم غيابياً وتحجز أملاكه بمقتضى المادة ٣٧١ من قانون أصول المحاكمـات الجزائيـة، وعلى كل مأمور درك القبض عليه وتسليمه إلى دائرة الحكومة"[1].

* * * * * *

([1]) جريدة العاصمة (ع ٥٦)، تاريخ ١٩١٩/٩/٤.



الفصل الثالث

موضوعات متفرقة:

(١) الإدارة العسكرية.

(٢) الحالة العامة للبلاد.

(٣) علاقة الأمير فيصل بزعماء شرقي الأردن.

(٤) الأوسمة والألقاب الفخرية.

(٥) الأردنيون والقضية الفلسطينية.



الإدارة العسكرية

بعد أن توجه الأمير فيصل إلى دمشق في ١٩١٨/١٠/٣، بقي الأمير زيد في معان فترة من الوقت لتنظيم المواقع التي أخلاها الأتراك في أواخر أيلول ١٩١٨، وعين جعفر باشا العسكري[1] في منصب القائد العام للقوات العسكرية، فاضطلع في بادئ الأمر بإدارة المنطقة العسكرية الممتدة من البلقاء شمالاً إلى تبوك جنوباً. وهي المنطقة التي عرفت فيما بعد بشرقي الأردن، وعين العسكري باشا في المقاطعات حكاماً عسكريين، وترك في كل مقاطعة قوة لفرض النظام واستتباب الأمن.

ثم تأهب الأمير زيد وأركان حربه للتوجه نحو الشمال مع القوات النظامية ومقر القيادة، وبدأت الكتائب السير ببطء وتريث لقلة وسائط النقل، وعدم سير القطارات بسبب خراب الجسور وسكك الحديد.

وتوجه محمد علي العجلوني باللواء الرابع المشاة إلى الشمال حتى التحق به الحاج أمين الحسيني والشيخ يوسف ياسين كضيفين على اللواء، وبعد أيام

([1]) جعفر باشا العسكري (١٨٨٤-١٩٣٦): ضابط عراقي من أصل كردي، تخرج من المدرسة الحربية في استنبول، قاد قوات السنوسي في برقة عام ١٩١٥ ضد القوات الإنجليزية حتى وقع في الأسر، تطوع في خدمة جيش الثورة العربية الكبرى فعينه فيصل قائداً لقواته النظامية، وفي العهد الفيصلي عين حاكماً لعمان على وواليا على حلب، وفي العهد الملكي في العراق شغل وزيراً للدفاع، ورئيساً للوزراء، وسفيراً في لندن، اغتيل في أول انقلاب عسكري عراقي عام ١٩٣٦.

وصل إلى القطرانة، فعسكر فيها، وعهد إليه بقيادة الموقع ريثما ينتهي مرور القطعات العسكرية من هناك.

ولما انتهى مرور الوحدات العسكرية في القطرانة، وبعد الإقامة فيها ثمانية وعشرين يوماً، توجه باللواء إلى الكرك، وعسكر في موقع (عين سارة) غرب المدينة.

ونزل جعفر باشا في دار توفيق المجالي، ليشرف على إدارة لواء الكرك، وبقي لواء العجلوني تحت تصرفه في تلك الفترة، ثم انتقل العجلوني بلوائه إلى عمان، فنزل جعفر باشا في دار آل المفتي من زعماء الشراكسة في عمان، واتخذ مكتبه في إحدى بنايات المحطة، بينما خيم العجلوني بلوائه على رأس العين في حي المهاجرين، وعلى مقربة منه عسكر اللواء الهاشمي الفرسان بقيادة إسماعيل نامق البغدادي.

أما الأمير زيد فقد استدعاه فيصل إلى دمشق فبلغها بواسطة القطار يوم ١٩١٨/١١/١٩ كما تولى رشيد باشا المدفعي[١] قيادة الفرقة الثانية واتخذ مركز قيادته عمان حتى تموز، إذ ألغيت الحاكمية العسكرية في الحكومة العربية عام ١٩٢٠.

كما عين في المناطق حاكمان عسكريان تساعد كل منهم قوة عسكرية لفرض الأمن والنظام، وباشر أولئك الحكام أعمالهم بتحليف وجهاء المناطق يمين الإخلاص للعمل العربي والحكومة العربية، ومن الحكام العسكريين في الأردن: علي خلقي الشرايري في لواء الكرك، والقائد نصوحي البخاري لقضاء عمان،

([1]) رشيد باشا المدفعي (١٨٨٢-١٩٤٦): ضابط عراقي من أصل كردي، ولد في بغداد، تخرج ضابطاً للمدفعية برتبة ملازم ثان في الجيش العثماني وخدم فيه منذ ١٩٠٣-١٩١٧، والتحق في خدمة جيش الثورة العربية الكبرى، وفي العهد الفيصلي عين حاكماً لعمان، وفي عهد الإمارة الأردنية شغل منصب وزارة الداخلية والدفاع ١٩٣٩، توفي ودفن بالسلط.

ومصطفى الرفاعي لناحية مادبا، وعبد الله الدليمي وزكي الخطيب الحلبي في لواء الكرك أيضاً. كما قام في الكرك فترة من الزمن بعد تحريرها الشريف علي بن عريد وكان يوقع رسائله باسم (أمير الكرك). واستعانت الحكومة بزعماء البلاد في شؤون الإدارة، فعينت في الكرك الشيخ رفيفان المجالي مديراً للأمن الخارجي، والشيخ حسين الطراونة مديراً للأمن الداخلي، كما عينت مديراً لناحية ذيبان ومديراً لناحية الشوبك من شيوخ الأهلين[١].

وصدر بعد ذلك بلاغات ديوان الشورى الحربي برئاسة ياسين الهاشمي[٢] بإعادة تنظيم الجيش على أساس تسريح الثورة العربية والاستغناء عن معظم ضباطه وجنوده، على أن يحل محله جيش جديد منظم على الأصول الحديثة، ونتج عن هذا القرار استدعاء جعفر العسكري من عمان، كما استدعي محمد علي العجلوني وخلفه في قيادة اللواء في عمان القائد كامل بك قدارة، وانتقل العسكري والعجلوني معاً بواسطة القطار إلى دمشق، وليبدأ العجلوني صفحة نضال وكفاح أخرى في دمشق وتلال ميسلون.وتولى قاسم راجي العراقي قيادة الفرقة العسكرية في منطقة عمان–معان حتى شباط سنة ١٩٢٠، إذا ألغيت الحاكمية العسكرية في الحكومة العربية، فعين رشيد المدفعي قائداً لمنطقة عمان حتى زوال الحكومة في تموز ١٩٢٠. وفي عام ١٩١٩ نقلت قيادة الفرقة من عمان إلى درعا، وبقي في الأردن لواء عسكري بقيادة

([1]) الماضي والموسى: تاريخ الأردن في القرن العشرين، ٨٤.

([2]) ياسين باشا الهاشمي (١٨٨٢–١٩٣٧): ضابط عراقي من أصل كرد، تخرج ضابط أركان حرب عام ١٩٠٥، انتسب إلى جمعية (العهد)، و (جمعية العربية الفتاة)، حارب العرب مع الجيش التركي بقيادته لفيلق تركي في الشونة الجنوبية ١٩١٨، بعد تأسيس الحكومة العربية عفا عنه الأمير فيصل وعينه رئيساً لديوان الشورى الحربي (رئيس الأركان) عام ١٩١٨، دخل العراق مع فيصل فتولى الوزارة، ورأس حزب الشعب، توفي في دمشق ودفن بجوار قبر صلاح الدين الأيوبي.

القائم مقام عبد اللطيف نوري، وتمركزت كتيبة مشاة من هذا اللواء تساندها بطارية مدفعية.

وبعد التشكيلات الإدارية الجديدة في ١٩١٩/١١/١٢، قسمت بموجبه البلاد إلى ثمانية ألوية، صارت الألوية مرتبطة بشكل مباشر مع الحاكم العسكري العام باسم مدير الداخلية، وترك لرؤساء الإدارة في الألوية والأقضية الجديدة أن يعينوا القرى التي ستتبع كل قضاء، وينظموا الخرائط لمعرفة حدود الأقضية.

كما أنشأت الحكومة مجلساً للعشائر أسندت رئاسته إلى الشريف محمد علي البديوي، وكان هذا المجلس يعمل على حل الخلافات القائمة بين العشائر حسب تقاليدهم وأعرافهم التي تعارفوا عليها[1].

الحالة العامة للبلاد

إن الحالة العامة لشرقي الأردن في العهد الفيصلي لم تكن مرضية بشكل عام، فالأمن والنظام لم يكونا مستقرين بشكل تام، وسادت الفوضى والاضطراب أنحاء البلاد، فانتشر اللصوص وقطاع الطرق، وعاد الغزو والسلب بين القبائل والعشائر على ما كان عليه في العهد التركي، والمطلع على قرارات محاكم الكرك والسلط وحوران في ذلك الوقت يندهش من كثرة جنايات القتل والسرقة وقطع الطرق، حتى بلغت جنايات القتل أكثر من ثلاثين جناية نشرتها جريدة العاصمة الرسمية خلال عام ١٩١٩-١٩٢٠.

أما تحصيل الضرائب فكان مصوراً على الحضر من السكان، مما نتج عن عدم قدرة الحكومة على دفع الرواتب بانتظام لموظفيها وأفراد جيشها، وكان نفوذ الدولة يعتمد إلى حد كبير على شخصية الحكام الإداريين والعسكريين، وعلى

([1]) الماضي والموسى: تاريخ الأردن في القرن العشرين، ٨٣-٨٧.

العجلوني: ذكريات عن الثورة العربية، ٧٥-٧٧.

ارتباط رؤساء القبائل بالأمير فيصل ورجال حكومته، وعلى شعور القليل من المستنيرين بوجوب مساندة الحكومة التي تواجه مؤامرات المستعمرين ودسائسهم[1].

ويرجع عدم اهتمام الحكومة بالبلاد بشكل خاص، إلى انهماكها في تنظيم إدارتها المركزية، كما أن جهودها كانت منصبة بكثافة إلى النواحي السياسية والخارجية، وإلى حل المشكلات التي كانت تثيرها عليها فرنسا وبريطانيا الطامعتان بهذه الحكومة، والتي كشفت الأيام اللاحقة هذه النوايا المبيتة ورغبة المسؤولين في إعطاء الفرصة للمواطنين كي يدركوا الفرق بين الحكم التركي المستبد والحكم العربي الحر الذي ينبثق منهم.

وفيما يلي إحدى التقارير التي توضح الحالة التي كانت عليها البلاد في العهد الفيصلي:

جاء في التقرير الشهري الذي قدمه قائد رهط الكرك عن شهر نيسان ١٩٢٠ ما يلي:

١- ورد للرهط من الجهة العدلية ٢٨ مذكرة إحضار ولم ينفذ منها سوى ٦ مذكرات، كما لم تنفذ أية مذكرة من مذكرات الأخذ والقبض بسبب تغلب المتنفذين.

٢- مساعدتنا لأمور الجباية بدرجة الصفر، بسبب تمنع الأهالي وعدم وجود قوة كافية لزجهم.

٣- بخلال الشهر ذهب لجبل شيحان عندما كان رجال العشائر (الكرك) مجتمعين لشن الغارة على بني حميدة، بصورة إدارية سياسية فرقت جمعهم، وبما أنهم كانوا يعتدون على مزارع بني حميدة، فقد منعوا بنتيجة النصائح المعطاة

([1]) الماضي والموسى: تاريخ الأردن في القرن العشرين، ٩٤.

٤- الضباط والجنود مواظبين على وظائفهم، إلا أنه في هذا الشهر حصل فتور عند الجنود وعدم إطاعة بسبب تراكم رواتبهم، وسعينا الحثيث لإقناعهم.

وجاء في تقري رقائد فوج درك الكرك إلى متصرف لواء الكرك بتاريخ ١٥ آذار ١٩٢٠ أن: "عربان الحويطات والسلايطة وبني صخر والشوبك عاصية لأوامر الحكومة وقد تعددت تعدياتهم على الأسلاك البرقية والخطوط الحديدية ومأموري المحطات، وهذا اقتداء بالشيخ عودة أبو تاية الذي يجاهر بعدم طاعته لأوامر الحكومة ويعتبر نفسه الحاكم المطلق والفاتح لهذه البلاد"[1].

في أوائل سنة ١٩١٩ عُيّن علي خلقي حاكماً عسكرياً للواء الكرك، ورقي إلى رتبة قائم مقام عسكري (عقيد)، وفي الوقت نفسه عين قائداً للواء الثالث المرابط في ذلك اللواء. وكان لواء الكرك يومذاك يضم معان والطفيلة والعقبة. وقد بقي في مركزه هذا نحو ثمانية أشهر قام خلالها بأعمال إصلاحية وعمرانية.

وقد بعث علي خلقي إلى حاكم سورية العسكري بتاريخ ٥ آذار ١٩١٩، يتضمن وصف للعقلية السائدة بين أهل البلاد يومذاك، فجاء في التقرير أن أهالي وادي موسى لا يريدون موظفين من الخارج ويطلبون أن يكون مدير ناحيتهم منهم "وإن لم يمكنهم توحيد الآراء على انتخاب مدير منهم، فهم عازمون على تشكيل جمهورية منهم تدير شؤونهم..."، وفي تقرير آخر بتاريخ ٣٠ آذار ١٩١٩ يقول إن عشائر البدو كانت تتولى المحافظة على خط سكة الحديد في العهد التركي، مقابل مخصصات مقطوعة تدفعها الحكومة للشيوخ وتتراوح ما بين عشرة ريالات وثلاثين ريالاً في أشهر لكل واحد منهم، وجاء في التقرير إن: شيخ غيث بن هداية (شيخ عشيرة الحجايا) كان يحافظ على خط السكة والتلغراف من الفريفرة

([1]) نفس المصدر السابق، ٩٤-٥٩.

إلى الحسا.

وعشيرة الحجايا كانت تحافظ على السكة والتلغراف من القطرانة إلى الفريفرة.

وعشيرة المناعين كانت تحافظ على خط السكة والتلغراف من الحسا إلى محطة جرف الدراويش.

وعشائر بني صخر كانت تحافظ على خط السكة والتغلراف من القطرانة إلى عمان[1].

كما تولى مسؤولية الأمن في مادبا الشريف عبد الله بن حمزة، الذي كان يرأس جهازاً للأمن مؤلفاً من الشرفاء ورجالهم. وحاول الشريف عبد الله أن يصلح الأمور بين أهالي مادبا والعشائر المجاورة لهم، وبعد اجتماع ترأسه الشريف ضم زعماء بني صخر وعشائر البلقاوية وأهالي مادبا، اتفق المجتمعون على عدة شروط منها:

١- إرجاع كل ما كان قد سلب من مواش وأغنام بطريقة غير شرعية إلى أصحابها.

٢- الأرض التي اشتريت بموجب حجج بيع فهي ملك لمن اشتراها.

٣- الأرض المرهونة تبقى قيد الرهن حتى تدفع المبالغ التي دفعت لقاء الرهن.

ورغم شدة حكم الشرفاء في مادبا، والتعديات الكثيرة التي كانت تحدث، إلا أن السكان شعروا ببعض الأمن، وبشيء من الاستقرار النسبي[2].

([1]) الموسى: وجوه وملامح، ١٨.

([2]) النحاس: تاريخ مادبا الحديث، ١٣٢-١٣٣.

علاقة الأمير فيصل بزعماء شرقي الأردن ومشايخها

كان للأمير فيصل علاقات وطيدة مع الكثيرين من زعماء شرقي الأردن ومشايخها، ويعود ذلك إلى أن شرقي الأردن كانت تشكل الجزء الجنوبي من حكومته، وهذا يتطلب منه توثيق علاقة مع زعماء البلاد لضمان تأييدهم له ومساعدته في إدارة دفة الحكم بكل يسر وسهولة، كما ترجع صلاته وصداقته بالكثيرين من زعماء البلاد إلى أيام الثورة العربية الكبرى، فهم الذين حاربوا معاً جيوش الترك في العقبة ومعان وجرف الدراويش والطفيلة، ودخلوا دمشق مع جيوش الفاتحين ورفعوا راية العرب خفاقة في سماء دمشق. كما شكل الأردنيون مع إخوانهم الفلسطينيين غالبية لواء الفتح، واللواء الأموي، واللواء الهاشمي في جيش الثورة العربية الكبرى[1].

وكان لمشاركتهم في معارك الثورة الأثر الكبير في قطف الانتصارات على الأتراك وطردهم من البلاد العربية. ومن الرجالات الذين شاركوا في الثورة وعرفهم فيصل: الشيخ عودة أبو تاية، حمد بن جازي، مثقال الفايز، عضوب الزبن، علي خلقي، محمد علي العجلوني... وشاركت في الثورة عشائر الحويطات وبني صخر وعشائر الطفيلة ومعان... ولولا مشاركة الأردنيين الحاسمة في معارك الثورة لما حققت أهدافها وانتصاراتها، ولتراجعت إلى الصحراء وأخفقت في قطف ثمار النصر؟

لذلك ظل الشريف حسين والأمير فيصل والأمير زيد يكنون كل احترام وتقدير إلى عشائر وزعماء وشيوخ الأردن الذين شاهموا في الثورة العربية الكبرى. فنقرأ في برقية الأمير فيصل إلى أخيه زيد المؤرخة في ١٩١٩/١١/٢٦ مدى تقديره للشيخ حمد بن جازي ولعشيرة المجالي بالكرك حيث يقول: "... سلامي على

([1]) جريدة العاصمة، (ع ١٠١)، تاريخ ١٩٢٠/٣/١٤- خريسات: أهالي شرقي الأردن والقضايا الوطنية، ٤٣٩.

كافة الإخوان بدون تخصيص خصوصاً النوري (ابن شعلان) وكذلك حمد بن جازي والمجالية الأشراف"[1].

كما كان للشيخ عودة أبو تاية مكانة متميزة عند الأمير فيصل، وفي إحدى رسائله إلى أخيه الأمير زيد يوصيه باستشارته في كل الأمور، وجاء هذا في رسالة من فيصل إلى أخير زيد بتاريخ ١٩١٨/١١/١٤ ما نصه: "... عودة أبو تاية صديق من الروح، استشره في جميع الأمور ولا تخفي عليه شيء، تراه ينفعك، وأطلعه على كتابي هذا..." [٢].

وعندما أسس الأمير فيصل الحكومة العربية في دمشق، قام مشايخ وأهالي الأردن بإرسال كتب تهنئة يهنئونه بالنصر المبين، فقام أهالي الكرك بإرسال كتاب بهذا المعنى إلى الأمير في ١٩١٨/١٠/٢٥، فما كان منه إلا أن رد عليهم بهذه الرسالة:

"المكرم الشيخ حسين الطراونة[٣].

أما بعد:

فقد وصل إلينا برفق أخوكم (أخيكم) الشيخ كريم وبه تهنئونا عن المظفرية التي وفقنا الله سبحانه وتعالى عليها. ولا شك أن أنتهز لكم حيث أنكم خلصتوا

([1]) سليمان الموسى: المراسلات التاريخية، المجلد الأول، ٢٤٦.

([2]) نفس المصدر السابق، ١٦٩.

([3]) حسين باشا الطراونة: من مواليد الكرك ومن زعمائها البارزين، كان رئيساً للمؤتمر الوطني الأردني عام ١٩٢٨، وشغل عضواً عن الكرك في المجلس التشريعي الثاني ١٩٣١، والمجلس التشريعي الخامس ١٩٤٢، كان مخلصاً للأردن وفلسطين، ومراسل ثورة ١٩٣٦ في الأردن، فكان يمدها بالرجال والسلاح لتحريرها من الصهاينة، فكان موضع ثقة المثقفين الأردنيين وموضع احترامهم، توفي عام ١٩٥١.

من المحكومين التي رضيتوها عليكم، وله الحمد التي صرتوا من الأمم الحرة، وأسأله أن يوفق العرب ويجمع حكمهم على إعلاء حكمه.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته"[1].

ابن ملك العرب

فيصل

كما رفع شيوخ الكرك بتاريخ ١٩١٨/١١/١ وعلى رأسهم الشيخ حسين الطراونة، وعطا الله السحيمات، ومحمد الطراونة، وحامد الصعوب، وعطا الله النوايسة، وفارس البطوش، وإسماعيل المبيضين، ورشيد النعيمات، ونجم بن وادي؛ برقية تأييد للأمير فيصل بن الحسين، فرد عليهم الأمير:

"أخذنا كتابكم، وسررنا بما أبديتموه من الغيره القومية والحمية العربية التي فطرت عليها، وأظهرتموها الآن إلى حيز العمل، فنشكر همتكم، وصدق عزيمتكم، والسلام عليكم"[2].

قائد الجيوش العربية الشمالية

فيصل بن الحسين

وبعد أن أنجز الأمير فيصل أعماله، تذكر الذين شاطروه الأعمال، فكتب يشكرهم، فبعث إلى عودة بك القسوس[3] أحد وجهاء الكرك كتاب شكر وثناء

([1]) خريسات: أهالي شرقي الأردن والقضايا الوطنية، ٤٣٩.

([2]) خريسات: أهالي شرقي الأردن والقضايا الوطنية، ٤٣٩.

([3]) عودة القسوس: قاض ومحام، ولد بالكرك، شغل وظائف مختلفة أيام العهد التركي والفيصلي والإمارة العربية، وعندما اتصل بالأمير فيصل عام ١٩١٧ نفاه جمال باشا إلى الأناضول مدة عاماً ونيف، عرف بقوة الشكيمة، وبالجرأة بقول الحق، ونتيجة لذلك تعرض للنفي والسجن له كتاب "القضاء البدوي"، و "مذكرات مخطوطة"، توفي عام ١٩٤٣.

مصحوباً ببندقية ثمينة، وجاء في كتاب الأمير:

"حضرة الشيخ عودة القسوس شيخ عشيرة الهلسا، بعد السلام عليكم ورحمة الله وبركاته: أخذنا كتابكم وسررنا بما أبديتموه من الغيرة القومية، والحمية العربية التي فطرتم عليها وأظهرتموها إلى حيز الفعل فنشكر همتكم وصدق غيرتكم، والسلام عليكم"[1].

١٩١٨/١١/١.

قائد الجيش العربي الشمالية

فيصل بن الحسين

ودعت الحكومة العربية مشايخ الأردن إلى القدوم إلى دمشق، فقدم إليها وفد كبير من المشايخ كان على رأسهم رفيفان باشا المجالي وعودة بك القسوس، ونزلوا في ضيافة الأمير فيصل وتشرفوا جميعاً بمقابلته، ومصافحته، وفي اليوم التالي قام بتوزيع مقادير من المال على المشايخ كل بحسب مركزه، وأذن للجميع بالعودة إلى البلاد. إلا أن الأمير فيصل أوعز إلى رفيفان المجالي وعودة القسوس وبعض المشايخ بالبقاء في دمشق، فمكثوا مدة شهرين ونصف الشهر في ضيافته، ورافقوه في غضون هذه المدة إلى بلدة درعا لإجراء الصلح بين أهل الرمثا وبعض عربان بني صخر[2].

كما عمل الأمير فيصل على حل الخلافات العشائرية القائمة بين عشائر الأردن، فقام بنفسه بالسفر إلى درعا وعقد الصلح بين أهل الرمثا وبعض عربان بني صخر لخلافات كانت قائمة بينهما أدت إلى قتال في وقت سابق، كما أوعز الأمير فيصل إلى حاكم الكرك بضرورة إزالة الخلافات الناشئة بين عشيرة الهلسا وعشيرة

([1]) مذكرات عودة القسوس، ١١٠.

([2]) مذكرات عودة القسوس، ١١١.

المجالي اليوسف، وبين عشيرة الحدادين والمجـالي الـسليمان، وطلـب المتـصرف مشايخ البلاد إلى اجتماع عام وانتخب من بينهم ثلاثة أشخاص من المسلمين ومثلهم من المسيحيين، وعليه ذهب المتصرف والمعتمد البريطاني المـدعو (هـورنبي) وشـيوخ المجالي اليوسف إلى قرية (حمود) وهناك جرى الـصلح بـين تلـك العـشائر، وحـل الوئام محل الخصام؟[1].

وشارك الأعضاء الأردنيين في المؤتمر السوري العام في كافة جلساته ومقرراته وأعماله، وشغل عدد من أبناء الأردن وظائف عسكرية وإدارية بـارزة، إلا أنهـم لم يشاركوا في تقلد مناصب وزارية في الحكومة العربية، ويعود ذلـك إلى قلـة أصـحاب الشهادات العليا من أهالي الأردن، لأن البلاد كانـت غارقـة في بحـر مـن الفوضـى والاضطراب والجهل أيام الحكم التركي، واقتصر التعليم العـالي علـى بعـض أبنـاء زعماء العشائر الذين كانت الدولة التركية ترسلهم إلى مدرسة العشائر في الآستانة أو إلى مدرسة عنبر بدمشق، بينما تقلد المناصب العليـا شخـصيات عربيـة مـن سـورية ولبنان وفلسطين والعراق والحجاز، ولم يفرق بينهم لا الدين أو الطائفة أو العـرق، فشارك فيها المسيحي بجانب المسلم، ووقف الكردي والشركـسي والـدرزي بجانـب أخيهم العربي لا تميز بينهم إلا بمدى حبهم للحرية والاستقلال والوحـدة، وكانـت الحكومة الفيصلية حكومة قومية تسمو على نوازع الفرقة والتعصب، وهـذا مـا أراده لها مؤسسها الأمير فيـصل عنـدما قـال علـى رأس الأشـهاد: "الـدين لله... والـوطن للجميع".

ومن الذين تقلدوا مناصب عسكرية ومدنية رفيعـة مـن أهـالي الأردن اللـواء محمد علي العجلوني الذي شغل منصب قائد الحرس الملكي للأمير فيصل، واللـواء علي خلقي الشرايري الذي كان حاكـماً عسكرياً للواء الكرك، وقائداً برتبة قائم مقام لمنطقة القنيطرة، وجلال القطـــــب الذي صار قاداً عسكــــــرياً للواء حــوران،

([1]) مدكرات عودة القسوس، ١١١.

وأدب بك وهبه الذي صار مديراً للإعاشة في البلاط الملكي برتبة رئيس، ومعاوناً لمدير إدارة البلاط، وقائداً لسرية درك حاصبيا وراشيا والسلط عام ١٩١٩–١٩٢٠، كما دخل قوات الأمن العام كل من: محمود أبو الراس وأحمد أبو الراس، وشوكت حميد صدقي القاسم وعبد الرحمن الجمل وعبد الله الريحاني وتوفيق النجداوي.

وشغل السيد عودة القسوس حاكماً منفرداً لمحكمة استئناف الكرك، ومدعياً عاماً في محكمة البداية ومحكمة الاستئناف بالكرك، وشغل أديب بك الكايد العواملة عضواً في محكمة استئناف لواء البلقاء.

وعندما وجه الجنرال غورو إنذاره إلى الحكومة العربية، دعا الملك فيصل وجهاء الأردن إلى دمشق تمهيداً لتعبئة أبناء الشعب السوري في جيش قوي للوقوف في وجه فرنسا، وعين زعماء منهم برتب عسكرية لكي يلحق كل منهم بجماعته في جبهة القتال، لدرء الخطر عند وقوعه، وزودهم بالتعليمات اللازمة، وعاد الجميع إلى البلاد وما كاد الوجهاء يصلون إلى البلاد حتى بلغهم تقدم الفرنسيين نحو دمشق، واحتلالها وإخراج الملك فيصل منها.

وعندما غادر فيصل سورية بعد معركة ميسلون، انسحب إلى درعا ومنها سافر بالقطار إلى حيفا، وكان برفقته من زعماء الأردن كل من عبد الرحمن ارشيدات وعلي خلقي الشرايري، وفي حيفا طلب الملك فيصل من علي خلقي أن يعود إلى اربد لتنظيم الأهلين بعد أن أعلم المندوب السامي برغبة بريطانيا في إنشاء حكم وطني في شرقي الأردن تحت الانتداب.

الأوسمة والألقاب الفخرية:

قامت الحكومة العربية بدمشق على منح أوسمة رفيعة إلى العديد من القادة العسكريين ومشايخ البدو زعماء العشائر والضباط وجنود الحلفاء الذين ساهموا في معارك الثورة العربية الكبرى.

وحصل عدد من زعماء وأهالي شرقي الأردن على بعض الأوسمة، فقد أنعم بوسام النهضة من قبل الشريف حسين بن علي ملك الحجاز لمن قاموا بواجب بلادهم وخدموا في سبيل استقلال قومهم، وممن شملهم هذا اللطف الملوكي من الأردن:

١- الشيخ عودة أبو تاية (زعيم قبائل الحويطات) وسام النهضة من الدرجة الثالثة.

٢- الشيخ حمد بن جازي (زعيم عشائر الحويطات) وسام النهضة من الدرجة الثالثة[1].

وأصدرت الحكومة العربية قانون وسام معان، الذي منح لمن شارك في معارك معان في جنوبي الأردن إبان الثورة العربية الكبرى، ونص قانون وسام معان على ما يلي:

١- وسام معان إرثي ينتقل من حامله لأكبر ولد له أو للأرشد من أفراد أسرته إذا لم يخلف أولاداً.

٢- وسام معان يمنح إلى الأشراف والضباط والجنود النظاميين وضباط وجنود الحلفاء والملكيين ومشايخ البدو والعشائر الذين اشتركوا في حرب معان الكبرى بصفتهم محاربين أو ساعدوا في الحرب بشرط أن تكون تلك المساعدة وقعت في خطوط النار في المواقع المحدودة في المادة الثالثة.

٣- حرب معان الكبرى المقصودة في هذا القانون هي الحروب التي ابتدأت في ٢٧ جمادي الثانية وغرة رجب ١٣٣٦ بالهجوم على (غدير الحاج) و (أبي الجردان) وانتهت في ٥ رجب بالهجوم على (معان).

([1]) جريدة العاصمة، (ع ٦٩)، تاريخ ١٩١٩/١٠/٢٣.

٤- وسام معان يحمل دائماً إلا إذا اكتفى حامله عنه بحمل إشارته.

٥- إذا جرد وسام معان من حامله فلا يجوز منحه لواحد آخر، بل يحفظ في المتحف الخصوصي.

٦- الضباط والجنود والذين يستحقون وسام معان وقد استشهدوا في موقعه معان أو في المواقع الأخرى فيما بعد فإن أوسمتهم تمنح لمستحقيها بمقتضى المادة الأولى من هذا القانون.

٧- يعمل بهذا القانون من تاريخ تصديقه من قبل صاحب السمو الملكي الأمير المعظم بالنيابة عن صاحب الجلالة ملك العرب أيده الله (الشريف حسين بن علي) في الجريدة الرسمية تحريراً في دمشق بتاريخ ١١ أيلول ١٩١٩[١].

فيصل

وبتاريخ ١٩١٩/١١/١٣ تقرر منح وسام معان لنحو (١٠٤) شخصاً، ومن الذين منحوا هذا الوسام من البلاد العربية: الفريق محمد جعفر باشا العسكري، وأمير اللواء مولود باشا، والزعيم عبد الله الدليمي، والقائد عبد المجيد حسون وهم من (العراق)، والزعيم أمين الأصيل، والزعيم محمود حمادة، والقائم مقام محمد خير القباني وهم من سورية، والقائد صبحي الخضرا من صفد، والطبيب أحمد فؤاد من القدس، والرئيس المدفعي: عبد الهادي التميمي من نابلس، والملازم الثاني: نجيب منصور من القدس، والملازم الأول، علي بشير من عكا.

ومنح وسام معان من أهالي الأردن إلى الرئيس محمد علي العجلوني[٢]، وبتاريخ ١٩٢٠/٣/١ تقرر منح وسام معان لمجموعة أخرى، كان من

---

(1) جريدة العاصمة، (ع ٧٥)، تاريخ ١٩١٩/١١/١٣.

(2) جريدة العاصمة، (ع ٧٥)، تاريخ ١٩١٩/١١/١٣.

بين الأسماء الجنديان حسين بن مبارك، ومفضي بن عيد من (السلط)[١].

كما قرر مجلس الشورى بدمشق تخصيص مرتبات لمن شاركوا في الثورة العربية الكبرى وأصيبوا بإعاقة دائمة وعطلتهم عن القيام بأعمالهم، لتأمين سبل العيش، فخصص للمجاهد صالح المحاسنة من أهالي قضاء الطفيلة عشر جنيهات كمرتب شهري جزاء اشتراكه في الحرب وقطع رجله اليمنى[٢].

وفي أواخر العهد الفيصلي منح الأمير فيصل كثيراً من زعماء شرقي الأردن ألقاباً فخرية، فقد منح رتبة (أمير لواء) إلى عودة أبو تاية وماجد العدوان ورفيفان باشا المجالي، ورتبة (قائد عسكري) لعودة القسوس[٣].

الأردنيون والقضية الفلسطينية

كان الأردنيون على قدر كبير من الوعي وبعد النظر في إدراك الخطر الداهم الذي سيحل بفلسطين نتيجة لسياسة بريطانيا الاستعمارية في البلاد السورية، فبعد مؤتمر سان ريمو وضعت فلسطين تحت الانتداب البريطاني وتعهد الإنجليز على تنفيذ (وعد بلفور) القاضي بإقامة وطن قومي لليهود على ترابها.

برز موقف الأردنيين اتجاه الوطن القومي لليهود والهجرة الصهيونية إلى فلسطين في غالبية المظاهرات التي قاموا بها في جميع أنحاء البلاد والاحتجاجات التي رفعوها إلى ممثلي دول الحلفاء ومؤتمر الصلح في باريس، وأكدوا أن الأمة العربية ترفض الهجرة الصهيونية وفكرة الوطن القومي رفضاً قاطعاً وتأبى أن تصبح فلسطين فريسة المطامع الصهيونية، وأنها مستعدة للدفاع عن هذه الوديعة المقدسة (فلسطين) بما لديها من مال وسلاح ورجال، وأكدوا إن الفلسطينيين أخوة لهم في

([1]) جريدة العاصمة، (ع ١٠٦)، تاريخ ١٩١٩/٣/٧.

([2]) جريدة العاصمة، (ع ٧)، تاريخ ١٩١٩/٣/٧.

([3]) مذكرات عودة القسوس، ١١٢. تاريخ الأردنيون في القرن العشرين، ٩٥.

الدين واللغة والقومية والوطن.

وهنا نستعرض بعضاً من هذه المواقف المشرفة على سبيل المثال لا الحصر، من خلال برقية الجنرال (كلايتون)، والغارة على سمخ وبيسان، وبرقية مشايخ الأردن إلى الجنرال (بولن) حاكم فلسطين.

في برقية من الجنرال كلايتون في القاهرة بتاريخ ٢ أيار ١٩١٩ إلى اللورد (كرزون)، أشار إلى موقف الأردن المعادي للهجرة الصهيونية إلى فلسطين، وجاء في متن البرقية:

"كان هناك خطر في الأيام الأخيرة من قيام اضطرابات خطيرة يشترك فيها عرب من شرق الأردن، ولكن الوضع أصبح هادئاً الآن انتشار أنباء قرب وصول لجنة التحقيق وقد أبلغني الضابط السياسي في شرق الأردن بوجود شعور عنيف ضد الصهيونية وتهديد علني بمقاومة مسلحة"[1].

كما رفع مشايخ شرقي الأردن برقية إلى الجنرال (بولن) حاكم فلسطين عام ١٩٢٠، يحتجون فيها على الهجرة الصهيونية إلى فلسطين وإقامة وطن قومي لليهود على أرضها، وأكدوا أنهم على أتم الاستعداد لنصرة إخوتهم الفلسطينيون لأنهم إخوة لهم في الدين واللغة والوطن، وجاء في البرقية:

"بسم الله الرحمن الرحيم"

الحمد لله الذي أمرنا بالتقوى والصلاة والسلام على أنبيائه الذين كانوا مثالاً للعدل والإنصاف. أما بعد:

فقد اطلعنا على المنشور الذي أذاعته حكومتكم الموقرة أمام طائفة من أعيان بيت المقدس في ٢٠ شباط سنة ١٩٢٠ والمتضمن فصل فلسطين عن سورية المتحدة وجعلها وطناً قومياً لليهود، فساءنا هذا الأمر كل الاستياء لأنه جاء مناقضاً

([1]) الموسى: المراسلات التاريخية، المجلد الثاني، ٦٨-٦٩.

لرغائب الأمة التي صرحت مراراً عديدة أنها ترفض فكرة الوطن القومي بالمرة، ولا نخفي عليكم أن هذه القرارات التي جاء ذكرها في بلاغكم المتقدم ذكره جعلتنا نرتاب في سبيل إنجاح قضيتنا المشتركة.

وبما أننا شديدوا الرغبة في الاحتفاظ بتلك الصداقة وفي تمكين عري التحالف والوداد، فقد ارتأينا نحن شيوخ القبائل ورؤساء العشائر القاطنون وراء نهر الأردن والبحر الميت أن نضع أمام أنظاركم البنود الآتية:

أولاً: فلسطين عزيزة علينا ولذلك لا نرضى بوجه من الوجوه أن يغتصبها الدخلاء منا.

ثانياً: فلسطين مقدسة لدينا ولذلك لا يمكننا أن نغض الطرف عما يحيق بها من الأخطار.

ثالثاً: إن الخطر الصهيوني الذي يهدد كيان فلسطين من شأنه أن يهدد كيان الأمة العربية جمعاء.

رابعاً: لقد أثبتت المظاهرات التي قام بها أبناء الوطن في جميع أنحاء البلاد والاحتجاجات الشديدة التي رفعت إليكم وإلى المقامات الأوروبية السامية في ظروف مختلفة، أن الأمة العربية ترفض الهجرة الصهيونية وفكرة الوطن القومي رفضاً باتاً وتأبى أن تغدو فلسطين فريسة المطامع الأشعبية وأنها مستعدة للدفاع عن هذه الوديعة المقدسة وديعة الآباء والأجداد بما لديها من حول وقوة، فليس من العدل أن يضربوا بمطالبها ورغباتها عرض الحائط.

خامساً: لا يسعنا نحن عربان شرق الأردن إلا أن نركض عند مسيس الحاجة لنصرة إخواننا الفلسطينيين الذين يئنون تحت الاستعمار الصهيوني الفظيع لأنهم إخواننا في الدين والوطن والمبدأ واللغة والقومية. وبناء على ما تقدم رأينا من واجبنا أن نبعث إليكم باحتجاجنا هذا متنصلين

من كل تبعة تنجم عن أمثال هذه القرارات، ونضيف إلى ذلك أننا مستعدون لبذل دمائنا وأرواحنا في سبيل أوطاننا التي نراها مهددة بالأخطار من كل جانب، والله من وراء القصد يرسل النصر لمن يشاء من عباده، وهو أرحم الراحمين"

في ١٩٢٠/٥/٨

التواقيع

- الأمير عودة أبو تاية شيخ قبائل الحويطات.
- الشيخ حمد بن جازي شيخ مشايخ عشائر الحويطات.
- الشيخ حسين الطراونة شيخ عشائر الطراونة بالكرك.
- الشيخ غيث بن هدايا شيخ عشيرة الحجايا.
- الشيخ سليم أبو دميك شيخ مشايخ بني عطية.
- الشيخ سليمان بن طريف شيخ بني حميدة.
- الشيخ حمد بن حاتم من شيوخ بني حميدة.
- الشيخ سالم النسعة من شيوخ معان.
- حامد باشا الشراري شيخ مشايخ عشائر معان[1].

كما اشترك ممثلون من زعماء الكرك وشيوخ بني صخر في المؤتمر الفلسطيني الثاني المنعقد في دمشق في دار النادي العربي بتاريخ ٢/٢٧

([1]) محمد خريسات: بحوث ودراسات، ص ٤٤٤-٤٤٥، المجلة الثقافية، ص ١٥٢-١٥٤.
عيسى السفري: فلسطين والبلاد العربية بين الانتداب والصهيونية، يافا، مطبعة مكتبة فلسطين الجديدة، ١٩٣٧.

/١٩٢٠، وأقر المؤتمر في جملة ما قرر (أن أهالي سورية الشمالية والساحلية ما خطر لهم في وقت من الأوقات أن يعتبروا سورية الجنوبية أي فلسطين قطعياً غير سورية وكما أثبتوا ذلك في مقررات مؤتمرهم السوري منذ عام ١٩١٩ فهم يثبتون هذا القرار مرة ثانية، ورفض الهجرة الصهيونية والوطن اليهودي القومي) [١].

الهجوم على سمخ وبيسان يوم ٢٠ نسان ١٩٢٠

هب العرب لمقاومة القوى الاستعمارية في المنطقة من فرنسيين وبريطانيين ويهود، بعد أن تيقنوا أن بريطانيا وفرنسا عازمتان على تحقيق مخططهما الاستعماري الذي يرمي إلى تجزئة سورية، وفرض الانتداب عليها، وإقامة وطن قومي لليهود في فلسطين، فشن العرب هجمات من حدود سورية ولبنان وشرقي الأردن على معسكرات القوات الفرنسية والبريطانية والمستعمرات اليهودية القريبة من مناطقهم، ومن هذه الهجمات ما قام بها أهالي الشمال الأردني بزعامة الشيخ كايد المفلح العبيدات على سمخ وبيسان، وقبل الحديث عن هذه الغارة، لابد من ذكر السبب المباشر لهذه الغارة.

يذكر أنه نشبت في القدس اضطرابات في أوائل شهر نيسان ١٩٢٠، سقط فيها قتلى وجرحى من العرب واليهود، ونتج عن تلك الاضطرابات أن العرب المجاورين لفلسطين هبوا للتضامن مع أهالي فلسطين، فقام أهالي الشمال الأردني من منطقة عجلون بغارة شعبية كبيرة على سمخ وبيسان مستهدفين المستعمرات اليهودية والمعسكرات البريطانية في المنطقة المحاذية لنهر الأردن، وكانت هذه الحملة تعبر عن روح التضامن والنخوة لدى الأردنيون لنجدة إخوانهم الفلسطينيين، وليعبروا عن مشاعر الوحدة والمصير الواحد[٢].

([1]) أمين سعيد، الثورة العربية الكبرى، ٥٢/٣، ميسون عبيدات، التطور السياسي لشرقي الأردن، ٢٧.

([2]) سليمان الموسى: صور من البطولة، ١٥٩-١٦٠.

ويقال أن هذه الغارة كانت جزءاً من حركة واسعة قام بها الأهلون ضد الفرنسيين والإنكليز في لبنان وفلسطين، وكانت نابعة من سياسة الأحزاب الوطنية في دمشق، ويذكر السير أليك كركبرايد الذي كان ضابطاً في الجيش البريطاني في فلسطين آنذاك: أن متصرف درعا هو الذي حرض على شن الهجوم وأن أكثرية المهاجمين من أراضي شرقي الأردن، ووجد في ساحة المعرفة ثلاث جثث[١].

وتحدث الأستاذ سليمان الموسى عن هذه الغارة بشكل موسع ومستفيض لم يترك زيادة لمستزيد، فقد جاء في كتابه "تاريخ الأردن في القرن العشرين" ما نصه:

"ولقد قام سكان لواء عجلون بعمل إيجابي في مقامة البريطانيين في فلسطين وحملوا السلاح احتجاجاً على المشاريع الصهيونية، فقد جمعوا جموعهم الغفيرة من نواحي الكفارات وبني عبيد والرمثا والوسطية[٢]، وعقد اجتماع كبير في (قم) [٣] بلدة الشيخ ناجي العزام[٤]، وفيه تقرر القيام بهجوم على الإنجليز واليهود،

([1]) سليمان الموسى: صور من البطولة، ١٦٤-١٦٦.

([2]) ناحية الكفارات تشمل القرى التالية: كفرسوم، يبلا، الرفيد، حبراص، حرثا، سحم، سمر، عقربا، برشتا، اليرموك، الكفارات.

ناحية بني عبيد: الحصن، صمد، المزار، شطنا، كتم، الصريح، أيدون، النعيمة، هام.

ناحية الرمثا: الرمثا، الذنيبة، الشجرة، عمراوة.

ناحية الوسطية: زبدا، كفر أسد، قم، قمقم، زحر، مندح، مرو، صما، محربا، حوفا، كفرعان، الخراج، ججين، الطيبة، صيدور.

([3]) قم: بفتح القاف، قرية تقع إلى الغرب من اربد وعلى بعد ١٥كم.

([4]) الشيخ ناجي باشا العزام (١٨٧٤-١٩٣٨): زعيم ناحية الوسطية أيام الدولة العثمانية، وقع على معاهدة (أم قيس) عام ١٩٢٠، انتخب عضواً في المجلس التشريعي الأردني الثاني ١٩٣١-١٩٣٤، وتزعم حزب اللجنة التنفيذية لمؤتمر الشعب الأردني العام ١٩٣٣-١٩٣٤). عرف بمواقفه الوطنية الحقه، وكان لا تأخذه في قول الحق لومة لائم.

وكان القائم مقام منصور الحلقي من المشجعين لتلك الحركة، وقد أغارت جموع الأهلين في نيسان ١٩٢٠ عن سمخ وبيسان وبعض القرى اليهودية، فذعر اليهود وفروا لا يلون على شيء.

ونتيجة لهذا الهجوم انقطع سير القطارات بين حيفا ودمشق، وتعطلت المواصلات البرقية والهاتفية، وسارعت السلطات البريطانية فأرسلت طائراتها لقصف تحشدات المهاجمين بالقنابل بعد أن قطعوا نهر اليرموك إلى سمخ ونهر الأردن إلى بيسان، وكان من أثر قنابل الطائرات ورشاشاتها أن اضطر المهاجمون إلى التراجع والعودة إلى قراهم بعد أن قتل عشرة من رجالهم بينهم الشيخ كايد المفلح زعيم ناحية الكفارات، وقد تعرضت قرية (أم قيس) لقصف الطائرات البريطانية"[1].

وجاء في كتابه الثاني "صور من البطولة" ما نصه:

"أما كايد المفلح، شيخ قرية كفر سوم، فقد كان زعيم عشيرة العبيدات التي تقيم في عدد من منطقة الكفارات وتطل أراضيها على وادي اليرموك وتناوح منطقة الزوية والجولان، وكان الشيخ كايد شخصية مهيبة نافذة، وزعيماً مرموقاً في ناحية بني كنانة (الكفارات والسرو والوسطية) وعلى اتصال وثيق برجال الحركة الوطنية، وبينه وبين الأمير محمود الفاعوري وأحمد مريود وغيرهما من الزعماء صداقة متينة.

في أوائل شهر نيسان ١٩٢٠ أخذ شبان القرى يزورون بعضهم البعض، من قرية إلى أخرى، ويعقدون الاجتماعات، على سبيل بث الحماسة والاستنفار، وكان الترتيب الأولى: أن تقوم جموع من أبناء النواحي المحيطة باربد، بالغارة على نطاق واسع، ضد معسكرات الانكليز والمستعمرات اليهودية في منطقة بيسان

([1]) الماضي والموسى: تاريخ الأردن في القرن العشرين، ٩١-٩٢.

وسمخ، ولكن في نهاية الأمر لم يعبر نهر اليرموك غرباً إلا الجماعة التي يقودها الشيخ كايد، وأكثر أفرادها من أبناء عشيرته العبيدات.

وهكذا عبرت نهر اليرموك في أثناء ليلة ٢٠ نيسان جماعات المجاهدين، بعضهم على الخيول، وهم مسلحون بالبنادق، وفي الصباح الباكر تقدمت الجماعات نحو سمخ والمستعمرات القريبة منها، ولم تلبث طليعة المهاجرين أن وصلت إلى موقة (تلال الثعالب)، وهناك تصدت لها قوة بريطانية مسلحة بالرشاشات، وفي الوقت نفسه أخذت بضع طائرات حربية تحوم فوق جماعات المهاجمين وتطلق عليهم النار من مدافعها الرشاشة، ونشب القتال بين الطرفين، وسرعان ما أدرك الشيخ كايد أن العدو متأهب ومستعد للقائهم، وأن عنصر المباغتة الذي كان يعول عليه لم يعد وارداً. ومن هنا فإنه عقد عزمه على التراجع، بعد أن اتضح أنه ومن معه لا قبل لهم بمواجهة أسلحة العدو، وكان تركي (الابن البكر لكايد) وعبد الرحيم العبويني، بين الذين تقدموا واشتبكوا مع العدو في موقع تلال الثعالب، وافتقد الشيخ كايد ابنه ورفاقه، وخشي أن يتراجع وأن ينقطع حبل الاتصال مع تلك الفئة المتقدمة، فلا يكون بمقدور أفرادها التراجع فيما بعد واللحاق بهم. وهكذا اندفع على ظهر جواده ومعه بعض الفرسان نحو ذلك الموقع، وكان كايد رجلاً بارزاً طويل القامة، ويبدو أن الطيار أدرك أنه القائد الزعيم فوجه إليه نار رشاشته.

وسقط البطل شهيداً على الأرض، ووقع جواده معه، وأصابت نار الرشاشات أخاه فندي المفلح، وابن أخيه سلطان جبر المفلح، كما أصيب فندي القفطان من قرية الرفيد ومن أبناء عمومة الشيخ كايد. وهؤلاء هم الشهداء الأربعة الذين سقطوا في ذلك اليوم المشهود ورووا بدمائهم تراب فلسطين، وقد أصيب عدد من المهاجمين بجراح مختلفة بينهم عزام الجبر، ابن أخ الشيخ كايد.

بعد سقوط الشيخ ورفاقه، تراجعت جموع المهاجمين لا تلوي على شيء

فعبرت نهر اليرموك، وظلت الطائرات تحوم في الفضاء فوقهم إلى أن بلغوا قرية أم قيس على كنف الوادي من ناحية الشرق.

بقيت جثث الشهداء في الأرض العراء حتى جن الليل، فتم نقلها إلى كفرسوم، وكان يوم التشييع يوماً حزيناً عظيماً، ورددت النساء أبيات ندب ومعيد (رثاء) في كايد ورفاقه:

ما حضرتن يوم (سمخ) يا بنات　　　لو حضرتن كان جيتن فارعات

طيارة بوسط السما يا حيفي　　　ضربت عا كايد بلمح السيف

طيارة وسط السما طيارة　　　ضربت عا كايد يوم قاد الغارة[١]

ولنا كلمة لابد من قولها: أن الشيخ كايد المفلح كان زعيماً ذكياً فطناً، أدرك الخطر الاستعماري والصهيوني على بلاده بحسه الفطري، ودفعه الشعور القومي والحس الوطني للدفاع عن بلاده بما يملك من أسلحة ورجال، وقاد بنفسه جموع الأهلين في ساحة الوغى، فقضى شهيداً في سبيل فلسطين، فكان أول أردني روت دمائه الزكية أرض فلسطين، فعليه وعلى الشهداء الذين سقطوا معه رحمة الله وغفرانه[٢].

([1]) سليمان موسى: صور من البطولة، ١٦١-١٦٢.

([2]) لمعرفة المزيد عن هذه الغارة يمكن الرجوع إلى الكتب التالية:

"تاريخ الأردن في القرن العشرين" لسليمان موسى ومنيب الماضي، "صور من البطولة"، ومقالة لسليمان موسى في جريدة الرأي، عمان، يوم ٢٦ أيار ١٩٧٤، وكتاب بالإنجليزية بعنوان:

Sir Aleck Kirk bride: An Awukening university press of Arabia, Tavistock, England, 1971. P.p 111-112.

ملاحق الكتاب

(١) وثائق تاريخية.

(٢) ثبت المصادر والمراجع.

(٣) ثبت الأعلام.

(٤) ثبت الأماكن والبلدان.

(٥) ثبت مواضيع الكتاب.



(١) وثائق تاريخية



العدد ١٠ السنة الاولى

[illegible]

مدير الجارات العامة : مدير [illegible] الجريدة

[illegible] كل سطر من الاعلانات

الاحكام والتجارية

تاريخ انشائها

سنة ١٣٣٧ هجرية / ١٩١٩ ميلادية

بدل الاشتراك السنوي ١٠ قرشاً مصرياً في العاصمة و ٧٠ قرشاً في [illegible] ومائة قرش خارجاً

ثمن النسخة الجديدة في العاصمة [illegible]

دمشق : السبت في ٢٠ جمادى الثانية سنة ١٣٣٧ تصدر مرتين في الاسبوع

وفي ٢٢ آذار سنة ١٩١٩

العرب والحجاز

قال الامير فيصل في حديث نقله كاتب في صحيفة فرنسوية : لقد طلعت بشائر الاستقلال من مشرق الحجاز فكان حقاً ان يتطلع العرب اليوم الى الحجاز يرقبون ذلك النور. هذه الكلمة في شمولها للماضي والحاضر مما لا يمتري فيه احد. فان للحجاز مكانة تبوأها من صميم قلوب العرب عامة لا لانه مهد اسلامية اتباع محمد (ص) فقط بل لأنه الجو الذي ومضت فيه اولى بوارق النهضة العربية ، والحجازيات ايضاً ونريد بها ما نقل الناس بأ وقائع فرسان ذلك القطر الأشرف في الجاهلية وبعد الاسلام ولا يزال صليل تلك السيوف يرن صداه في ثنايا الهواء ، وما حمل الناس خبر مكارمهم ومآثرهم ولا يزال طيبها يعبق في الجنوب والشمال ، وما أبقت عليه الايام من طرف شعرهم وبدائع خطبهم وكان واديه لا يزال يتدفق فيه ماء بلاغة وبيان كان ينبثق من صدور اهله.

يقولون ان الآلهة تحوم في كل مسارب جو يونان ، يريدون ما لدى اهل تلك البلاد من اساطير عن الارباب الوثنية ويقصدون غزارة ما عندهم من ذلك. ويقولون ايضاً : لذلك كانت ارض يونان مهبط وحي والهام ، يريدون انها تفيض شعراً كما يفيض الماء عن جوانب غدرانها. كذلك يصح ان ننظر الى الحجاز نظرة امم الغرب اللاتينية الى يونان ، فنعجب بفروسية اهله الذين كانوا لا يقلون شأناً عن ابطال البازة هوميروس وبقصائد شعرائه الذين لا تقصر الالياذة نفسها عن مماثلتهم وما جرى مجراها من شعر الجاهلية الآبدة على سياق واحد من بدايتها الى نهايتها. وانما يصل القوم بعضه ببعض عرى روحانية وتجمعه وحدة روح عامة. وكل ما ذكرناه عناصر ذات بال في تلك الروح. فاذا حق لغيرنا ان يبحث في اليونانيات ويلهج بذكرها ويتقصى في التحقيق عنها فنحن اجدر بان نبحث في الحجازيات ونلهج بذكرها والتقصي في التحقيق عنها.

والحجاز ابن [illegible] الا [illegible] من ارض يعرب شأن خطير لا في تاريخ العرب فقط بل في تاريخ البشرية كلها. فقد قامت دول في اليمن وسورية والعراق في العهد الجاهلي. ولا نعني العصر الذي سبق الدعوة الاسلامية بل عصوراً تمتد الى ما قبل التاريخ المسيحي دونت اخبارها وحفظت آثارها. وكانت تلك الدول دول فتوح وشرائع وصروح وقد عنيت بكل اسباب الحضارة. انما لم يكن لتلك الدول اثر في نشوء العقل البشري وتطور الحياة الاجتماعية مثل اثر الدولة العربية التي شادها الاسلام صرحاً ممرداً والمدنية التي جعل محمد (ص) الطريق اليها روداً معبداً. وقد قال « لوبون » : لم يعرف التاريخ امة كان لها المجد الذي للعرب فقد احسنوا في اقل من قرن مملكة لم يسبق لها مثيل وشلتوا ديناً من اجل الاديان خطراً [illegible] من الوجهة السلبية والاخلاقية.

وقد بعثت النهضة العربية ثانية في الحجاز ايضاً فرن صليل السيوف في جوه وحمل نسيمه طيب المكارم والمفاخر. وكانت الاصوات نشروا قبورهم [illegible] واوثبوا [illegible] العلم ، ويحملون القلم.

صورة عن الصفحة الأولى من جريدة العاصمة الجريدة الرسمية لحكومة فيصل العربية في دمشق ، وهي من العدد العاشر الصادر يوم ٢٢ آذار ١٩١٩

برقية من عشائر قضاء عجلون الى مؤتمر الصلح في باريس بتاريخ ١٩١٩/١١/١٠
أبرق مشايخ عجلون الى الامير فيصل بن الحسين في باريس والى المراجع
العليا في باريس ودمشق بالبرقية التالية :
إن توافر الاشاعات عن تقسيم البلاد قد جعلنا في هياج عظيم . نحن عشائر
قضاء عجلون ومشايخه . وجميع أهاليه على اختلاف الملل نحتج بكل قوانا
على أقل تقسيم يمس البلاد العربية . نحن متهيئون للدفاع . لنا اسوة بالامم
المتحررة وكأمة لها حظ من النصر الأخير نؤكد طلب استقلالنا المطلق وندافع
حتى نلقى الله . تكرموا بابلاغ عواطفنا الى مؤتمر الحلفاء . الاهلون في هياج
عظيم . عشرات الالوف في عجلون ينتظرون الجواب . مشايخ : كايد المفلح .
سعيد العلي . ناجي العزام . شيخ فالح . شيخ بشير . شيخ حسن .
مشايخ عجلون : كليب اليوسف . شيخ سليمان النوري . شيخ ابراهيم
رئيس بلدية عجلون مصطفى حجازي . مشايخ : راشد الخزاعي . محمود الفنيش .
شيخ شلاش . شيخ محمد أمين .

برقية عشائر عجلون إلى الأمير فيصل في مؤتمر الصلح في باريس بتاريخ ١٠ / ١١ / ١٩١٩

من العلماء — من الاعيان
محمود — محمد خربوتلي
من اعيان اريحا : مصطفى عبد الجواد ،
محمد يوسف ، سيد محمد خليل ، سيد احمد
من العلماء — رئيس بلدية سرمين
كامل — محمد ضيار
شيخ عشيرة عدوان — عضو بلدية اريحا
سطام — محمود نديم
الدكتور — شيخ عشيرة البكارة
حكمت — محمد الحمد
مختار قرية الجبيه — مختار قرية كال
طه بن جنيد — مصطفى طالب
من اعيان المسيحيين — وكيل الرئيس الروحاني
ابراهيم — الياس غنوم
شيخ كفر جالس — شيخ كفر ولانة
عثمان — مصطفى
شيخ مصطفى محمد علي عبد الحميد بركات
شيخ سريه ، مختار معرة الاخوان ، مختار
العريان ، شيخ قرية الفوعه ، امام بدمه
شيخ التيبر ، مختار الفوعة امام الفوعة
محمد بحر — ابراهيم تقي — حسن تقي
من الوجهاء : محمد وفي ، عمر قاسم آغا
مختار ادلب : محمود شكور يوسف جحا
من اشراف الاهالي مندوب عن قضاء حارم
محمد بركات — محمد نجيب
مختار اول محلة ... — عضو بلدية ادلب
نجيب فريد — صادق
مختار ... ، مختار ابين ، مختار بدمه
زكي — مختار مردبخ

مختار الذري — مختار محلة — مختار كفر نوران
يسين — محمد نوري — الحاج ابراهيم
مختار الكفر : علي توفيق ثابت
عن القضاء المذكور محمد ...

احتجاج شيوخ الكرك

قد رفعنا احتجاجنا لمتمد سيد دول
حلفائنا بايفاء وعودهم بشأن استقلالنا ،
تلك الوعود التي لاجلها شاركناهم بخوض
غمار الحرب . واذا لم يسمعوا لاحتجاجنا فنحن
مستعدون لبذل النفس والنفيس في سبيل
الوحدة السورية والاستقلال . واذا مست
الحاجة الى حضور احدنا العاصمة فنحن
منتظرون الاشارة .

في ٧ كانون الاول سنة ١٩١٩

رئيس البلدية — شيخ مشايخ الكرك
اذليوان — اعطيوه المجالي
عبد الله السحيمات — حسين الطراونه
نايف المجالي — رفيفان المجالي — عبد الله عكشه
فرحان الياسنة — قاري الضايط
عوده القسوس — موسى الضابط — عبد القادر
متري الزريقات

متصرفية البلقاء والكرك

صادق سمو الامير المعظم على تعيين
متصرف الكرك منصور بك عبد المجيد
متصرفاً للبلقاء وفؤاد بك خورشيد وكيل
متصرف الكرك

مأمور طابو البلقاء

وافق دولة الحاكم العسكري العام على
تعيين السيد منير جعفر مأمور طابو لواء
اورفة سابقاً مأموراً للطابو لواء البلقاء

وظائف عدلية

صادق سمو الامير المعظم على تعيين
السيد عمر لطفي رئيس محكمة الاستئناف
في حوران عضواً في محكمة التمييز عوضاً عن
مصباح افندي الذي ترقى لرئاسة المحكمة
المومأ اليها

وظائف مالية

بناء على طلب مديرية المالية العامة
بكتابها المؤرخ ٧ كانون الاول سنة ١٩١٩
رقم ١٢٠٠٤٢ وافق دولة الحاكم العام على
تعيين رشيد افندي الحاج ... بعمل الجباية
وعبد المجيد افندي الريس لمديرية مال
الشريتين

مهندس السكة الحجازية

وافق دولة الحاكم العسكري العام على
مذكرة مدير السكة الحجازية من تعيين
عبد المجيد بك مهندساً في التعميرات الثانية
بالشعبة الاول ما بين القدم ودرعا

الحاجة الى معلمة

تحتاج دائرة معارف العاصمة الى معلمة
قديرة ترسلها الى مدرسة اناث الدقة براتب
كاف . فعلى من آنست من نفسها الكفاءة
ان تراجع دائرة المعارف مصحوبة بسنداتها
والشهادات لينظر في امرها

الامراض السارية

جاء في التقرير الاسبوعي الامراض
السارية انه لم يحدث في المنطقة الشرقية ولا
اصابة في ظرف الاسبوع المنتهي آخره يوم
السبت ٦ كانون الاول سنة ١٩١٩

برقية مشايخ الكرك المنشورة في جريدة العاصمة، العدد ٨٣ لعام ١٩١٩ والمؤرخة في ٧ كانون الأول ١٩١٩

Administration Postes et Télégraphes

برقية باللغة التركية موجه باسم القائد العام يوسف العظمة إلى أمير اللواء المتقاعد ميزا وصفي بك

تبليغات رسمية

قانون وسام معان

المادة

١ — وسام معان ارثي ينتقل من حامله لاكبر ولد له او الارشد من افراد اسرته اذا لم يخلف اولاداً

٢ — وسام معان يمنح الى الاشراف والضباط والجنود النظاميين وضباط وجنود الحلفاء والمتكبين ومشايخ البدو والعشائر الذين اشتركوا في حرب معان الكبرى بصفتهم محاربين او ساعدوا في الحرب بشرط ان تكون تلك المساعدة [illegible] في نظر [illegible] الواقع المحدودة في المادة الثالثة

٣ — حرب معان الكبرى المقصودة في هذا القانون هي الحروب التي ابتدأت في ٢٧ جمادى الثانية وغرة رجب ١٣٣٦ بالهجوم على « غدير الحج » و « ابي الجردان » وانتهت في ٥ رجب بالهجوم على « معان »

٤ — وسام معان يحمل دائماً الا اذا كشفي حامله عنه بحمل اشارته

٥ — اذا جرد وسام معان من حامله فلا يجوز منحه لواحد آخر بل يحفظ في المتحف الخصوصي

٦ — الضباط والجنود الذين يحملون وسام معان وقد استشهدوا في موقعة معان او في المواقع الاخرى فيما بعد فان اولادهم يمنح استحقاقاً بمقتضى المادة الاولى من هذا القانون

٧ — يعمل بهذا القانون من تاريخ تصديقه من قبل صاحب السمو الملكي الامير المعظم بالنيابة عن صاحب الجلالة ملك العرب ابده الله ونشره في الجريدة الرسمية

تحريراً في دمشق بتاريخ ١١ ايلول ١٩١٩ [فيصل]

الرقم	الرتبة	الاسم	البلد
١	فريق	محمد جعفر باشا العسكري	بغداد
٢	امير اللواء	محمد نوري باشا	
٣	ـ	مولود باشا	الموصل
٤	الزعيم	[illegible]ين الاصيل	دمشق
٥	ـ	محمود حمدي حمادة	
٦	ـ	عبدالله الدليمي	الموصل
٧	ـ	احمد راسم	دمشق
٨	القائمقام	صبحي حليم	بغداد
٩	ـ	محمد خيري القباني	دمشق
١٠	القائد	عبدالحميد [illegible]	بغداد
١١	ـ	صبحي خضيرا	صفد
١٢		[illegible] علي	بغداد
١٣		اسماعيل نامق	ـ
١٤	ـ	جميل [illegible]	الموصل
١٥		[illegible]ق الجندي	حمص
١٦	ـ	الطبيب احمد فؤاد	بيت المقدس
١٧	[illegible]	عبدالرحمن	بغداد
١٨	رئيس	محمد علي العجلوني	عجلون
١٩	وكيل قائد	حمدي [illegible] الدين	بغداد
٢٠	ـ	محي الدين كمال	طرابلس الغرب
٢١	ـ	حمادي بن علي	دمشق
٢٢		عبد الحميد الهاشمي	بغداد
٢٣	ـ	عبدالوهاب المصري	ـ
٢٤	ـ	سعيد [illegible]	لبنان
٢٥	ـ	ابراهيم كامل	بغداد
٢٦	ـ	[illegible]	حلب
٢٧	ـ	[illegible] محمود سامي [illegible]	بغداد
٢٨	ـ	احمد ناجي [illegible]	ـ
٢٩	ـ	صبحي العمري	دمشق
٣٠	ـ	محمود الاحمي	بغداد
٣١	ـ	فائز الشهابي	حاصبيا
٣٢	[illegible]	محمد حمدي	حلب

قانون وسام معان كما صدر في دمشق بتاريخ ١١ أيلول ١٩١٩

(١)

رسالة علي خُلقي

من بانياس : ١٩٢٠/٦/١٧

لحضرات رؤساء ومشايخ شبعا وكفر شوبا والهبارية وجبّاة الخشب وعموم الاهـالي المحترمين ،

اما بعد ، فقد ذهبتم للجديّدة للقيام بوظيفة تعلمونها ، ولا انكر عليكم حقكم بانكم وصلتم لمحـل الوظيفة بالوقت الذي قصّر القسمان الآخـران عـن القيام بوظائفهم ، لكني اقول لكم بكل اسف انكم وصلتم لمكان الوظيفة ولم تقوموا بهـا ، على انه كان باستطاعتكم ان تقوموا بوظيفتكم ووظائف الآخرين الـذين سينالـون جزاء خيانتهم وجبنهم . وذلك بانه قد تحقق لدينا عن مصادر موثوقة انه لم يكـن موجودا في معسكر الاعداء سوى اربعين نفرا او اقل ، وهم قسم الرشاش والمدفعية فقط ، وبقية عسكرهم الذي لا يتجاوز المائة نفر كان قد ذهب ليلتذ للنبطية ظنا منهم أن وجهتنا اليها . فيا عباد الله ، وانتم جمع يربو عددكم على الخمسماية محارب ، اما كانت وطنيتكم ومحافظة شرفكم يقضيان عليكم بأن لا تشتغلوا في النهب وحرق البيوت بل تنقضوا على العدو الضعيف ؟

عملتم كل هذا واهمل القسم الاعظم منكم حرب العـدو واشتغل بالمنفعـة الدنيئة . ويا ليتكم اكتفيتم بهذا وبقيتم مجتمعين الى ان نتخابر معكم فنرى واياكـم ما يقتضي عمله خدمة للوطن ، بل ذهب كل منكم الى بيته كأن لا شأن له ولا علاقـة لـه بهذا الوطن . فيا خيبة الآمال بكم . اضعتم رصاصا وارزاقا جمعها عقـلاء ومخلصو الامة بدمائهم لينقذوا فيها هذا الوطن البائس المنكود الحظ ، وذهبتم كانكم قـد عملتـم عمـلا .

اليس لكم ضمائر توبخكم . اما تخافون الله ؟ اما في قلوبكم شفقة على امتكـم ووطنكم وبنيكم من بعدكم ؟ كأني بكم تقولون ان هذا الوطن ليس لنا وحدنا . تلك الكلمة التي طالما سمعناها منكم ، فأسألكم : هل الوطن لعلي خلقي وحده ؟ انـا

نص رسالة علي خلقي الشرايري إلى أحمد مريود من بانياس بتاريخ ١٧ / ٦ / ١٩٢٠

عن كتاب «وجوه وملامح»، سليمان موسى، (ص٤٠ - ٤١)

الآن انكّل بالحولة وسادمّرها واقتني على كل سافل فيهـا ، لم يقـدّر واجبـه الوطني وبقوم به . قضاء مبرما . فحذار ان تصيروا عرضة لغضب الله ونقمـة عند مخلصي الامـة ، بعد ان كدتم تكونون محبوبين لديهم .

اعربوا لي عن رايكم بكل صراحة ووضوح : هل انتم مستسلمون وصابـرون على هذا العار الذى لحق بنا من جراء عدم الثبات ، ام هل انتم عازمـون على ان تعملوا عمل الرجال وتعيدوا الكرّة في القريب العاجل فتمحون هـذه النقطة السوداء التي تلطـخ بهـا تاريخ ثورتنـا ؟

انني انتظر جوابكم لاي احد هذين الامرين انتم جانحون ، لأكون على بصيرة من امـري ، فان لي معكم لكل حالة من هاتين الحالتين شأنا يختلف عن الآخـر ، والسـلام .*

[8 كانون الثاني 1918]

نموذج من كتاب الأمير فيصل بن الحسين، وتوقيعه في أسفل الكتاب

رقم المدرسة	اسم التلميذ	اسم أبيه وصنعته أو وظيفته	تاريخ ولادته	محل ولادته	مذهبه	تابعيته	مشاهرة	قيود المدرسة: صنفه	تاريخ دخوله	مكافآته	مجازاته	محل الاقامة	صورة خروجه/ تاريخ خروجه
١.	عبد المعطي بن	علي الواعر بقال	٩٠٨	ماحص	اسلام	الحكومة العربية						قرية ماحص	
٢.	فياظ بن [هكذا]	ابراهيم جالودي فلاّح	بلا	ماحص	اسلام	الحكومة العربية		٢	١٩١٨			قرية ماحص	
٣.	حمدان بن	أنيس ، بدوي فلاح	بلا	العرب بجوار ماحص	اسلام	الحكومة العربية		٢	١٩١٨			قرية ماحص	
٤.	عبد الله بن	محمد الجالودي فلاّح	بلا	ماحص	اسلام	الحكومة العربية		١	١٩١٩			قرية ماحص	
٥.	سالم ابراهيم	الجالودي فلاّح	بلا	ماحص	اسلام	الحكومة العربية		١	١٩١٩			قرية ماحص	
٦.	خليل بن	ابراهيم الجالودي فلاّح	بلا	ماحص	اسلام	الحكومة العربية		١	١٩١٩			قرية ماحص	
٧.	عدنان بن	أعليان النوفل فلاّح	بلا	ماحص	اسلام	الحكومة العربية		١	١٩١٩			قرية ماحص	في الصف الأول يستحق أن يكون بدرس حسب
٨.	عبد الكريم بن	علي الواعر بقال	بلا	ماحص	اسلام	الحكومة العربية		١	١٩١٩			قرية ماحص	
٩.	عبد الكريم بن	سعيد القاسم بدوي فلاّح	بلا	ماحص	اسلام	الحكومة العربية		١	١٩١٩			قرية ماحص	
١٠.	عبد الفتاح بن	سعيد القاسم بدوي فلاّح	بلا	ماحص	اسلام	الحكومة العربية		١	١٩١٩			قرية ماحص	

سجل مدرسة ماحص النظامية أيام الحكومة الفيصلية عام ١٩١٨

وثيقة انتخاب عضو المؤتمر السوري عن لواء الكرك، سنة ١٩١٩



جملة قرارات صادرة عن بلدية السلط في العهد العربي الفيصلي



وثيقة تعود للسيد محمد صالح بن مفضي النجداوي قائد درك السلط أيام الحكم العربي الفيصلي، تعود لسنة ١٩٢٠

ثبت المصادر والمراجع

أولاً: الكتب:

- التل، بلال حسن: الأردن محاولة للفهم، عمان، دار اللواء، ١٩٧٨.
- جويسر، بيتر: السياسة والتغير في الكرك، ترجمة خالد الكركي، عمان، منشورات الجامعة الأردنية، ١٩٨٨.
- الحكيم، يوسف: سورية والعهد الفيصلي، الطبعة الثانية، بيروت، دار النهار، ١٩٨٠.
- الحكيم، يوسف: سورية والانتداب الفرنسي ، بيروت، دار النهار، ١٩٨٣.
- الريماوي، سهيلة: التجربة الفيصلية في بلاد الشام، عمان، وزارة الشباب، ١٩٨٨.
- الزركلي، خير الدين: الأعلام، الطبعة السادسة، بيروت، دار العلم للملايين، ١٩٨٤.
- زعيتر، أكرم: وثائق الحركة الوطنية الفلسطينية، بيروت، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، الطبعة الثانية، ١٩٨٤.
- زيادة، نقولا: الثورة العربية الكبرى، ملحق خاص أصدرته جريدة الحياة في بيروت، كتب فيه مجموعة من الكتاب، بيروت، ١٩٦٦.
- العجلوني، محمد علي: ذكرياتي عن الثورة العربية الكبرى، عمان، مكتبة الحرية، ١٩٦٠.
- العمري، صبحي: ميسلون، أوراق الثورة العربية، ٣، لندن، دار الريس، ١٩٩١.

- غوانمة، هنادي: المملكة الهاشمية الحجازية، عمان، دار الفكر، ١٩٨٩.
- طلاس، مصطفى، الثورة العربية الكبرى، بيروت، دار الشورى، (د. ت).
- قاسمية، خيرية: الحكومة العربية في دمشق بين ١٩١٨-١٩٢٠، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، الطبعة الثانية، ١٩٨٢.
- القسوس، عودة: مذكرات عودة القسوس، ١٨٧٧-١٩٤٢، مذكرات مخطوطة، الجامعة الأردنية، عمان.
- قلعجي، قدري: جيل الفداء: قصة الثورة الكبرى ونهضة العرب، بيروت، دار الكتاب العربي، ١٩٦٧.
- الماضي منيب وموسى، سليمان تاريخ الأردن في القرن العشرين، عمان، ١٩٥٩.
- محافظة، علي: تاريخ الأردن المعاصر، عهد الإمارة ١٩٢١-١٩٤٦، الطبعة الثانية، عمان، مركز الكتب الأردني، ١٩٨٩.
- محافظة، محمد أحمد: إمارة شرق الأردن: نشأتها وتطورها في ربع قرن ١٩٢١-١٩٤٦، عمان، دار الفرقان، ١٩٩٠.
- محافظة، محمد أحمد: إمارة شرق الأردن: نشأتها وتطورها في ربع قرن ١٩٢١-١٩٤٦، عمان، دار الفرقان، ١٩٩٠.
- مردان، جمال مصطفى: ملوك العراق: فيصل الأول، غازي، فيصل الثاني، بغداد، المكتبة الشرقية، (د.ت).
- موسى، سليمان: المراسلات التاريخية ١٩١٤-١٩١٨، الثورة العربية الكبرى، المجلد الأول، عمان، ١٩٧٣.
- موسى، سليمان: صفحات مطوية، مفاوضات المعاهدة بين الشريف حسين وبريطانيا، ١٩٢٠-١٩٢٤، عمان، وزارة الثقافة والشباب، ١٩٧٧.
- موسى، سليمان: وجوه وملامح، صورة شخصية لبعض رجالات الساسة والقلم، عمان، وزارة الثقافة والشباب، ١٩٨٠.
- موسى سليمان: تأسيس الإمارة الأردنية، ١٩٢١-١٩٢٥، دراسة وثائقية،

عمان، مكتبة المحتسب، الطبعة الثالثة، ١٩٨٩.
- موسى، سليمان: إمارة شرقي الأردن، نشأتها وتطورها في ربع قرن ١٩٢١-١٩٤٦، عمان، المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية، ١٩٩٠.
- النحاس، سامي: تاريخ مادبا الحديث، عمان، الدار العربية، ١٩٨٧.
- الكتاب الأردني الأبيض (الوثائق القومية في الدولة السورية الطبيعية).

- **ثانياً: الرسائل الجامعية:**

- الشرف، عبد الصمد: تطور سوريا السياسية من عام ١٩١٤-١٩٤٩، رسالة ماجستير حقوقية، بإشراف الدكتور عدنان العجلاني، دمشق، الجامعة السورية، ١٩٥٣-١٩٥٤.
- العبيدات، ميسون منصور: التطور السياسي لشرقي الأردن في عهد الإمارة ١٩٢١-١٩٤٦، رسالة ماجستير بإشراف الدكتور عبد الكريم غرايبة، الجامعة الأردنية، ١٩٨٥.

- ثالثاً: المقالات:

- البخيت، محمد عدنان: سجل مدرسة ماحص النظامية، مجلة دراسات، الجامعة الأردنية، العدد١١، تشرين ثاني ١٩٨٥.
- خريسات، محمد عبد القادر: أهالي شرقي الأردن والقضايا الوطنية، المجلة الثقافية، الجامعة الأردنية، العدد المزدوج ١٥/١٦، ١٩٨٨، ص ١٤٨-١٥٤، ونفس المقال في كتاب: بحوث ودراسات مهداة إلى عبد الكريم غرايبة، عمان، ١٩٨٩، ص ٤٣٨-٤٥٢.
- ظبيان، تيسير: دور الأردن في معارك الحرية، رسالة الأردن، عمان، العدد ١٣، تموز ١٩٦٠، ص ١٤-١٦.
- ظبيان، تيسير: أمير اللواء علي خلقي، رسالة الأردن، عمان، العدد، ١٥، أيلول ١٩٦٠، ص ٨-١٣.
- ظبيان، تيسير: صفحات مشرقة من العهد الفيصلي، رسالة المعلم، عمان، العدد ٢، ١٩٦٦.

- **رابعاً: الصحف:**

- جريدة العاصمة، دمشق، الأعداد الصادرة من (١-١٦٢)، تاريخ ١٩١٩.

- ١٩٢٠. (هناك نسخة مصورة (ميكرو فيلم) عن جريدة العاصمة في الجامعة الأردنية، تحمل رقم ١٢٤٥).
- جريدة الرأي، عمان، العدد ٧٤١٤ يوم ١٤/١١/١٩٩٠، والعدد الصادر يوم ٩/١/١٩٩١.

- **خامساً: الوثائق والصور: (مديرية المكتبات والوثائق الأردنية)، وهي:**

- مجموعة وثائق ميرزا باشا، محفوظة لدى مديرية المكتبات والوثائق الأردنية، وثيقة رقم (م/و- ٤/٦).
- مجموعة الوثائق الخاصة، وثيقة رقم ١/٤٦، ١٤/١٧، ٧/٢٩.
- مجموعة صور الثورة العربية الكبرى.

* * *

ثبت الإعلام

* * * * *

ثبت الأماكن والبلدان

* * * * *

ثبت مواضيع الكتاب

(من أقوال الملك فيصل الأول)

- "الله الله! ! القوة القوة! ! كلما كنا أقوياء هناك كلما رأوا فينا أثر حياة عسكرية كلما احترمونا وخضعوا لمطالبنا، وإن لم يكن كذلك فلا أهمية لقول أي كان".

- "إن أبي لم يطالب بريطانيا العظمى بالوفاء بوعودها، ولا يرغب أبي ولا أرغب أنا أيضاً أن نذكر بريطانيا بما بيننا من تفاهم والتزامات. لقد اعتزمنا أن ننتظر، اعتقاداتنا بأن شرف بريطانيا العظمى يكفي لتذكيرها بالتزاماتها".

دمشق ٣١ آب ١٩١٩

- "إننا معاشر العرب ذقنا طعم الاستبداد مدة طويلة من الزمن. مضت عدة قرون ونحن نذوق عذاب الظلم والاستبداد، فحضراتكم لم تذوقوا أبداً ما ذقناه في هذا السبيل، لقد عشتم أحراراً في بلادكم تديرون نظام سياستكم الحرة بأيديكم، أما نحن فقلوبنا دامية، وهي تفيض اليوم دماً مما لاقته من القهر والعذاب، نريد أيها السادة أن نكون بعد اليوم أحراراً...".

من فيصل الى لويد جورج

باريس ١٦ شباط ١٩١٩

- "الحياة ما هي إلا القوة".

- "لم يخاطر والدي بحياته وملكه ولم ينهض في هذه الحرب في أحرج الأوقات لمطمع في النفس أو لتأسيس سلطنة عظيمة يكون على

رأسها، بل قام لأجل أن ينقذ العرب السوريين وعراقيين وغيرهم مـن ظلـم الأتراك، وهو لا يطمع في إلحاق شبر واحد إلى الحجاز. وغايتـه غايـة كـل عربي صـميم... إننـا نـشكر الإنكليـز وفرنـسا معاونتنـا في تحريـر بلادنـا، ونرجوهما أن ينجزا وعودهما بأمر تحرير العرب".

من خطاب فيصل في باريس

بتاريخ ٦ شباط ١٩١٩

- "أنا أفضل الموت جندياً شريفاً على اعتلاء العرش ذليلاً".

* * * * * * * *

